لوضع كل واحدة من الكلمتين عند كل كلمة يمكن أن وضعها معها

بسم الله تعالى

هذا كتاب الايضاح البياني لصاحب تلخيص المفتاح وهو المطول المختصر المعروف بالقزويني وهو محمد ابن عبد الرحمن القزويني توفي بدمشق سنة تسع وثلاثين وسبعمائة كان من علماء عصر الملك الناصر خليفة العباسي في مصر ودمشق وقد تعرض لعباراته السيد المحقق صاحب ... بعضا من حواشيه

قد دخل في ملكي وانا ... التمرات ... وانا الاحقر

تملكه الفقير الحافظ مصطفى بن علي الحنفي الشاذلي الاسلامبولي ١١٨٧

من كتب محمد نبلي خليفه

الايضاح البيان سنه ١١٩٠

قوله لكل كلمه

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم بفضلك الواسع

الحمد لله رب العالمين وصلوته على سيدنا محمد وآله اجمعين

اما بعد فهذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها ترجمته بالايضاح
وجعلته على ترتيب مختصري الذي سميته تلخيص المفتاح و
بسطت فيه القول ليكون كالشرح له فاوضحت مواضعه المشكلة
وفصلت معانيه المجملة وعمدت الى ما خلا عنه المختصر مما تضمنه
مفتاح العلوم والى ما خلا عنه المفتاح من كلام الشيخ الامام عبد القاهر
الجرجاني رحمه الله في كتابيه دلايل الاعجاز واسرار البلاغة والى ما تيسر
النظر فيه من كلام غيرهما فاستخرجت زبدة ذلك كله وهذبتها ورتبتها
حتى استقر كل شيء منها في محله واضفت الى ذلك ما ادى اليه فكري
ولم اجده لغيري فجاء بحمد الله جامعا لاشتات هذا العلم واليه ارغب
ان يجعله نافعا لمن نظر فيه من اولي الفهم وهو حسبي ونعم الوكيل

مقدمة

في الكشف عن معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علمي المعاني
والبيان للناس في تفسير الفصاحة والبلاغة اقوال مختلفة لم اجد فيما
بلغني منها ما يصلح لتعريفهما به ولا ما يشير الى الفرق بين كون الموصوف

ان لا يكون ذلك تفضيلا له من حيث هو كلام لذلك ينبغي اذا فضلنا شعرا وكلام
هذا لفظه وهو صريح في ان الكلام من حيث هو كلام لا يوصف بالفضيلة باعتبار
شرف معناه ولا شك ان الفصاحة من صفاته الفاضلة فلا تكون
راجعة الى المعنى وقد صرح فيما سبق بانها راجعة الى المعنى دون اللفظ
فالجمع بينهما على ما بناه يحمل كلامه حيث نفى انها من صفات اللفظ على
انها من صفات المفردات من غير اعتبار التركيب وحيث اثبت
انها من صفاته باعتبار افادته المعنى عند التركيب وللبلاغة طرفان
اعلى اليه تنتهي وهو حد الاعجاز وما يقرب منه واسفل منه تبتدي
وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما هو دونه التحق عند البلغاء باصوات الحيوانات
وان كان صحيح الاعراب وبين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة واذ
قد عرفت معنى البلاغة واقسامها ومراتبها فاعلم انه يتبعها وجوه كثيرة
غير راجعة الى مطابقة مقتضى الحال ولا الى الفصاحة تورث الكلام
حسنا وقبولا واما بلاغة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على تاليف كلام
بليغ وقد علم مما ذكرنا امران احدهما ان كل بليغ كلاما كان او متكلما فصيح
وليس كل فصيح بليغا الثاني ان البلاغة في الكلام مرجعها الى الاحتراز عن
الخطاء

في تادية المعنى المراد والى تمييز الكلام الفصيح من غيره والثاني اعني التمييز منه
ما يبين في علم متن اللغة او التصريف او النحو او يدرك بالحس وهو ما عدا
التعقيد المعنوي وما يحترز به عن الاول اعني الخطاء هو علم المعاني وهو ما
يحترز به عن الثاني اعني التعقيد المعنوي هو علم البيان وما يعرف به
وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال وفصاحته
هو علم البديع وكثير من الناس يسمى الجميع علم البيان وبعضهم يسمى الاول
علم المعاني والثاني والثالث علم البيان والثلثة علم البديع

الفن الاول علم المعاني

وهو علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال قيل
يعرف دون يعلم رعاية لما اعتبره بعض الفضلاء من تخصيص العلم بالكليات
والمعرفة بالجزئيات كما قال صاحب القانون في تعريف الطب علم يعرف
به احوال بدن الانسان وكما قال الشيخ ابن عمرو التصريف علم باصول
يعرف بها احوال ابنية الكلم وقال السكاكي علم المعاني هو تتبع خواص
تراكيب الكلام في الافادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز
بالوقوف عليها عن الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره وفيه نظر
اذ التتبع ليس بعلم ولا صادق عليه تعريف شيء من العلوم ثم قال واعني

بها الكلام وبين كون الموصوف بها المتكلم فالاولى ان نقتصر على تلخيص
القول فيهما بالاعتبارين فنقول كل واحد منهما يقع صفة لمعنيين احدهما
الكلام كما في قولك قصيدة فصيحة او بليغة او رسالة فصيحة او بليغة والثاني
المتكلم كما في قولك شاعر فصيح او بليغ وكاتب فصيح او بليغ والفصاحة
خاصة تقع صفة للمفرد فيقال كلمة فصيحة ولا يقال كلمة بليغة اما فصاحة
المفرد فهي خلوصه من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي
فالتنافر منه ما تكون الكلمة بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق
بها كما روي ان اعرابيا سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع ومنه ما هو دون
ذلك كلفظ مستشزر في قول امرئ القيس غدائره مستشزرات الى العلى والغرابة
ان تكون الكلمة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج في معرفته الى ان ينقر عنها
في كتب اللغة المبسوطة كما روي عن عيسى بن عمر النحوي انه سقط عن حمار فاجتمع
عليه الناس فقال ما لكم تكأكأتم علي تكأكؤكم على ذي جنة افرنقعوا عني
اي اجتمعتم تنحوا او يخرج لها وجه بعيد كما في قول العجاج وفاحما ومرسنا
مسرجا فانه لم يعرف ما اراد بقوله مسرجا حتى اختلف في تخريجه فقيل
هو من قولهم للسيوف سريجية منسوبة الى قين يقال له سريج يريد انه في الاستواء

والدقة كالسيف السريجي وقيل من السراج يريد انه كالسراج في البريق
وهذا يقرب من قولهم سرج وجهه بكسر الراء حسن وسرّج الله وجهه اي
بهّجه وحسّنه ومخالفة القياس كما في قول الشاعر الحمد لله العلي الاجلل
فان القياس الاجلّ بالادغام وقيل في خلوصه مما ذكر ومن الكراهة
في السمع بان تمجّ الكلمة ويتبرأ عن سماعها كما يتبرأ من سماع الاصوات
المنكرة فان اللفظ من قبيل الاصوات والاصوات منها ما تستلذ النفس سماعه
ومنها ما تكره سماعه كلفظ الجرشّى في قول ابي الطيب كريم الجرشّى شريف
النسب اي كريم النفس وفيه نظر ثم علامة كون الكلمة فصيحة ان يكون
استعمال العرب الموثوق بعربيتهم لها كثيرا او اكثر من استعمالهم ما بمعناها
واما فصاحة الكلام فهي خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات
والتعقيد مع فصاحتها فالضعف كما في قولنا ضرب غلامه زيدا فان
رجوع الضمير الى المفعول المتاخر لفظا ممتنع عند الجمهور لئلا يلزم
رجوعه الى ما هو متاخر لفظا ورتبة وقيل يجوز لقول الشاعر جزى ربه
عني عدي بن حاتم جزاء الكلاب العاويات وقد فعل واجيب عنه
جزى اى بسبب الجزاء كما في قوله اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل

والتنافر منه ما يكون الكلمات بسببه متناهية في الثقل على اللسان وعسر النطق
بها متتابعة كما في البيت الذي انشده الجاحظ وقبر حرب بمكان
قفر وليس قرب قبر حرب قبر ومنه ما هو دون ذلك كما في قول ابي تمام
كريم متى امدحه امدحه والورى معي واذا ما لمته لمته وحدي فان في قوله
امدحه ثقلا لما بين الحاء والهاء من التنافر والتعقيد ان لا يكون ظاهر الدلالة
على المراد به وله سببان احدهما ما يرجع الى اللفظ وهو ان يختل نظم
الكلام فلا يدري السامع كيف يتوصل منه الى معناه كقول الفرزدق
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه كان حقه ان يقول
وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملك ابو امه ابوه فانه مدح ابراهيم بن
هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان فقال
وما مثله يعني ابراهيم الممدوح في الناس حي يقاربه اى احد يشبهه في الفضائل
الا مملكا يعني هشام ابو امه اى ابو ام هشام ابوه اي اب الممدوح فالضمير
في امه للمملك وفي ابوه للممدوح ففصل بين ابو امه وهو مبتدا وابوه
خبره وهو اجنبي وكذا فصل بين حي ويقاربه وهو نعت حي بابوه وهو اجنبي
وقدم المستثنى على المستثنى منه فهو كما تراه في غاية التعقيد فالكلام الخالي

من التعقيد اللفظي ما سلم نظمه من الخلل فلم يكن فيه ما يخالف الاصل من
تقديم او تاخير او اضمار او غير ذلك الا وقد قامت عليه قرينة ظاهرة
لفظية او معنوية كما سياتي تفصيل ذلك كله وامثلته اللائقة به والثاني وهو ما
يرجع الى المعنى وهو ان لا يكون انتقال الذهن من المعنى الاول الى المعنى
الثاني الذي هو لازمه والمراد به ظاهرا كقول العباس بن الاحنف
سأطلب بعد الدار عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا
كنى بسكب الدموع عما يوجبه الفراق من الحزن لان شان البكاء ان يكون
كناية عنه كقولهم ابكاني واضحكني اي ساءني وسرني قال الحماسي ابكاني
الدهر ويا ربما اضحكني الدهر بما يرضي ثم طرد ذلك في نقيضه فاراد ان يكني
عما يوجبه دوام التلاقي من السرور بالجمود لظنه ان الجمود خلو العين من
البكاء مطلقا من غير اعتبار شيء آخر واخطأ لان الجمود هو خلو العين
من البكاء في حال ارادة البكاء منها فلا يكون كناية عن المسرة وانما يكون كناية عن
البخل كما قال الشاعر الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجاري
دمعها لجمود ولو كان الجمود يصلح ان يراد به عدم البكاء في حال المسرة
لجاز ان يدعى به للرجل فيقال لا زالت عينك جامدة كما يقال لا ابكى الله عينك

وذلك

وذلك مما لا يشك في بطلانه وعلى ذلك قول اهل اللغة سنة جماد لا مطر فيها
وناقة جماد لا لبن فيها وكما لا تجعل السنة والناقة جمادا الا على معنى ان السنة
بخيلة بالقطر والناقة لا تسخو بالدر لا تجعل العين جمودا الا وهناك
ما يقتضي ارادة البكاء منها وما يجعلها اذا بكت محسنة موصوفة بانها
قد جادت واذا لم تبك مسيئة موصوفة بانها قد ضنت فالكلام الخالي عن
التعقيد المعنوي ما كان الانتقال من معناه الاول الى معناه الثاني الذي هو
المراد ظاهرا حتى يخيل الى السامع انه فهمه من حاق اللفظ كما سياتي من
الامثلة المختارة للاستعارة والكناية وقيل فصاحة الكلام هي خلوصه مما ذكر
ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافة كما في قول ابي الطيب سبوح لها
منها عليها شواهد وفي قول ابن بابك حمامة جرعا حومة الجندل
اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع وفيه نظر لان ذلك ان افضى باللفظ
الى الثقل على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بما تقدم والا فلا يخل
بالفصاحة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني
قال الصاحب اياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن وذكر انها تستعمل

في الخمار قول القائل يا علي بن حمزة بن عمارة * أنت والله ثلجة في خيارة * ثم قال الشيخ
ولا شك في ثقل ذلك في الأكثر لكنه إذا سلم من الاستكراه ملح ولطف ومما حسن
فيه قول ابن المعتز أيضا * وظلت تدير الراح أيدي جآذر * عتاق دنانير
الوجوه ملاح * ومما جاء فيه حسنا جميلا قول الخالدي يصف غلاما له * ويعرف
الشعر مثل معرفتي * وهو على أن يزيد مجتهد * وصيرفي القريض وزان دينار
المعاني الدقاق منتقد * وأما فصاحة المتكلم فهي ملكة يقتدر بها على التعبير
عن المقصود بلفظ فصيح فالملكة قسم من مقولة الكيف التي هي هيئة قارة
لا تقتضي قسمة ولا نسبة وهي مختصة بذوات الأنفس راسخة في موضوعها
وقيل ملكة ولم يقل صفة ليشعر بأن الفصاحة من الهيئات الراسخة حتى
لا يكون المعبر عن مقصوده بلفظ فصيح فصيحا إلا إذا كانت الصفة
التي اقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح راسخة فيه وقال
يقتدر بها ولم يقل يعبر بها ليشمل حالتي النطق وعدمه وقال بلفظ
فصيح ليعم المفرد والمركب * وأما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى
الحال مع فصاحته ومقتضى الحال مختلف فإن مقامات الكلام
متفاوتة فمقام التنكير يباين مقام التعريف ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد
ومقام التقديم يباين مقام

التأخير ومقام الذكر يباين مقام الحذف ومقام القصر يباين مقام خلافه
ومقام الفصل يباين مقام الوصل ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب
والمساواة وكذا خطاب الذكي يباين خطاب الغبي وكذا لكل كلمة مع
صاحبتها مقام إلى غير ذلك كما سيأتي تفصيل الجميع وارتفاع شأن الكلام
في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه بعدم
مطابقته له فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب وهذا أعني تطبيق الكلام
على مقتضى الحال هو الذي يسميه الشيخ عبد القاهر بالنظم حيث قال
يقول هو توخي معاني النحو فيما بين الكلم على حسب الأغراض التي يصاغ
لها الكلام فالبلاغة صفة راجعة إلى اللفظ باعتبار إفادته المعنى عند
التركيب وكثيرا ما يسمى ذلك فصاحة أيضا وهو مراد الشيخ عبد القاهر
بما يكرره في دلائل الإعجاز من أن الفصاحة صفة راجعة إلى المعنى
دون اللفظ كقوله في أثناء فصل منه علمت أن الفصاحة والبلاغة
وسائر ما يجري في طريقهما أوصاف راجعة إلى المعاني وإلى ما يدل عليه
بالألفاظ دون الألفاظ أنفسها وإنما قلنا مراده ذلك لأنه صرح في مواضع
من دلائل الإعجاز بأن فضيلة الكلام للفظه لا لمعناه منها أنه حكى قول

فمنهم من ذهب الى عكس ذلك فقال وانت تراه لا يقدم شعرا حتى يكون
قد اودع حكمة او ادبا او اشتمل على تشبيه غريب ومعنى نادر ثم قال الشيخ
والامر بالضد اذا جئنا الى الحقائق وما عليه المحصلون لانا لا نرى متقدما
في علم البلاغة مبرزا في شأوها الا وهو ينكر هذا الرأي ثم نقل عن الجاحظ
في ذلك كلاما منه قوله والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي
والعربي والقروي والبدوي وانما الشأن في اقامة الوزن وتخير اللفظ
وسهولة المخرج وصحة الطبع وكثرة الماء وجودة السبك ثم قال
ومعلوم ان سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة وان سبيل المعنى
الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير فيه كالفضة والذهب
يصاغ منهما خاتم او سوار فكما انه محال اذا اردت النظر في صوغ الخاتم
وجودة العمل ورداءته ان تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصورة او
الذهب الذي وقع فيه ذلك العمل كذلك محال اذا اردت ان تعرف
مكان الفضل والمزية في الكلام ان تنظر في مجرد معناه وكما لو فضلنا خاتما
على خاتم بان تكون فضة هذا اجود او فصه انفس لم يكن ذلك تفضيلا
له من حيث هو خاتم كذلك ينبغي اذا فضلنا بيتا على بيت من اجل معناه

ازداد عموما ازداد الحكم قربا وان شئت فاعتبر حال الحكم في قولنا شيء ما
موجود وفي قولنا فلان بن فلان يحفظ الكتاب والتخصيص كما له
بالتعريف ثم التعريف مختلف فان كان بالاضمار فاما لان المقام مقام
التكلم كقول بشار انا المرعث لا اخفى على احد ذرت بي الشمس للقاصي
والداني واما لان المقام مقام الخطاب كقول الحماسية وانت الذي
اخلفتني ما وعدتني واشمت بي من كان فيك يلوم واما لان المقام مقام
الغيبة لكون المسند اليه مذكورا او في حكم المذكور لقرينة كقوله
من البيض الوجوه بني سنان لو انك تستضيء بهم اضاؤوا هم حلوا من الشرف
المعلى ومن حسب العشيرة حيث شاؤوا وقوله تعالى اعدلوا هو اقرب
للتقوى اي العدل وقوله تعالى ولابويه لكل واحد منهما السدس اي ولابوي
الميت واصل الخطاب ان يكون لمعين وقد يترك الى غير معين كما تقول
فلان لئيم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد مخاطبا
بعينه بل تريد ان اكرم او احسن اليه فتخرجه في صورة الخطاب ليفيد
العموم اي سوء معاملته غير مختص بواحد دون واحد وهو في القران
كثير كقوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم اخرج في صورة

الخطاب لما اريد العموم للقصد الى تفظيع حالهم وانها تناهت فى الظهور
حتى امتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راءٍ تحت هذا الخطاب
وان كان بالعلمية فاما لاحضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداءً باسم مختص به
كقوله تعالى قل هو الله احد وقول الشاعر ابو مالك قاصر فقره على
نفسه ومشيع غناه وقوله الله يعلم ما تركت قتالهم حتى علوا فرسي باشقر
مزبد واما لتعظيمه واما لاهانته كما فى الكنى والالقاب المحمودة والمذمومة
واما للكناية حيث الاسم صالح لها وهو ورد صالحا للكناية من غير باب المسند
اليه قوله تعالى تبت يدا ابى لهب اي جهنمي واما لايهام استلذاذه
او التبرك به واما لاعتبار آخر مناسب وان كان بالموصولية فاما لعدم
علم المخاطب بالاحوال المختصة به سوى الصلة كقولك الذي كان معنا
امس رجل عالم واما لاستهجان التصريح بالاسم واما لزيادة التقرير نحو وراودته
التى هو فى بيتها عن نفسه فانه مسوق لتنزيه يوسف عليه السلام عن الفحشاء
المذكور ادل عليه من امراة العزيز وغيره واما للتفخيم كقوله تعالى فغشيهم
من اليم ما غشيهم وقول الشاعر مضى بها ما مضى من عقل شاربها
وفى الزجاجة باقٍ يطلب الباقي ومنه فى غير هذا الباب فغشاها ما غشى

على اللئيم يسبني وهذا يقرب فى المعنى الى النكرة ولذلك يقدر يسبني
صفة للئيم لا حالا وقد يفيد الاستغراق وذلك اذا امتنع حمله على بعض
الافراد وعلى بعضها دون بعض كقوله تعالى ان الانسان لفي خسر الا
الذين امنوا والاستغراق ضربان حقيقي كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة
اي كل غيب وشهادة وعرفي كقولنا جمع الامير الصاغة اذا جمع صاغة
بلده او اطراف مملكته فحسب لا صاغة الدنيا واستغراق المفرد
اشمل من استغراق الجمع بدليل انه لا يصدق لا رجل فى الدار فى نفي
الجنس اذا كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال فى الدار ولا
تنافي بين الاستغراق وافراد الاسم الجنس لان الحرف انما يدخل عليه مجردا
عن الدلالة على الوحدة والتعدد ولانه بمعنى كل فردي لا كل مجموعي
اي معنى قولنا الرجل كل فرد من افراد الرجال لا مجموع الرجال ولهذا
امتنع وصفه بنعت الجمع وللمحافظة على التشاكل بين الصفة والموصوف
ايضا فالحاصل ان المراد باسم الجنس المعرف باللام اما نفس الحقيقة
لا ما يصدق عليه من الافراد وهو تعريف الجنس والحقيقة ونحوه علم
الجنس كاسامة واما فرد معين وهو العهد الخارجي ونحوه العلم الخاص

كزيد واما فرد غير معين وهو العهد الذهني ونحوه النكره كرجل واما كل الافراد وهو الاستغراق ونحوه لفظ كل مضافا الى النكره كقولنا كل رجل وقد شكك السكاكي على تعريف الحقيقة والاستغراق بما خرج الجواب عنه مما ذكرنا ثم اختار بناء على ما حكاه عن بعض ائمة اصول الفقه من كون اللام موضوعة لتعريف العهد لا غير ان المراد بتعريف الحقيقه تنزيلها منزلة المعهود بوجه من الوجوه الخطابية اما لكون الشي حاضرا في الذهن لكونه محتاجا اليه على طريق التحقيق او التهكم او لانه عظيم الخطر معقود الهمم على احد الطريقين واما لانه لا يغيب عن الحس على احد الطريقين فكانه معهود وقال الحقيقة من حيث هي هي لا واحدة ولا متعددة لتحققها مع الوحدة تارة ومع التعدد اخرى وان كانت لا تنفك في الوجود عن احدهما فهي صالحة للتوحد والتكثر فكون الحكم استغراقا او غير استغراق الى مقتضى المقام فاذا كان خطابيا مثل المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على الاستغراق لعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق فيهما ترجيح لاحد المتساوين

فان الاول يقتضي قصر خشية الله على العلماء والثاني قصر خشية العلماء على الله واعلم ان حكم غير حكم الا في افادة القصرين اي قصر الموصوف على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وفي امتناع مجامعة لا العاطفة تقول في قصر الموصوف افرادا ما زيد غير شاعر وقلبا ما زيد غير قايم وفي قصر الصفة بالاعتبارين بحسب المقام لا شاعر غير زيد ولا تقول ما زيد غير شاعر لا كاتب ولا لا شاعر غير زيد لا عمرو والله اعلم

القول في الانشا

الانشا ضربان طلب وغير طلب والطلب يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل وهو المقصود بالنظر ههنا وانواعه كثيرة منها التمني واللفظ الموضوع له ليت ولا يشترط في المتمنى الامكان تقول ليت زيدا يجي وليت الشباب يعود قال الشاعر يا ليت ايام الصبا رواجعا وقد يتمنى بهل كقول القايل هل لي من شفيع في مكان يعلم انه لا شفيع له فيه لابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن وعليه قوله تعالى حكاية عن الكفار فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وقد يتمنى بلو كقولك لو تاتيني فتحدثني بالنصب قال السكاكي وكان حروف التنديم والتحضيض هلا والا بقلب الهاء همزة

ولولا ولوما ماخوذة منهما مركبتين مع لا وما المزيدتين لتضمنهما معنى التمني
ليتولد منه في الماضي التنديم نحو هلا اكرمت زيدا وفي المضارع التحضيض
نحو هلا تقوم وقد يتمنى بلعل فيعطى حكم ليت نحو لعلي احج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وعليه قراءة عاصم في رواية حفص
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى بالنصب
ومنها الاستفهام والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن واي
وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق كقولك
اقام زيد وازيد قائم او التصور كقولك ادبس في الاناء ام عسل وفي زيد ام عمرو اعرفت والمسئول عنه بها
هو ما يليها كقولك اضربت زيدا اذا كان الشك في الفعل نفسه واردت
بالاستفهام ان تعلم وجوده وتقول اانت ضربت زيدا اذا كان الشك في
الفاعل من هو وتقول ازيدا ضربت اذا كان الشك في المفعول من هو
وهل لطلب التصديق فحسب كقولك هل قام زيد وهل عمرو قاعد
ولهذا امتنع هل زيد قام ام عمرو وقبح هل زيدا ضربت لما سبق ان التقديم
يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل والشك فيما قدم عليه ولم يقبح
هل زيدا ضربته لجواز تقدير الحذف المفسر مقدما كما مر وجعل السكاكي قبح

فكل واحد منهما ضربان والمخاطب بالاول من ضربي كل اعني تخصيص امر
بصفة دون اخرى وتخصيص صفة بامر دون آخر من يعتقد الشركة
اي اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة وغيرها جميعا في الاول واتصاف
ذلك الامر وغيره جميعا بتلك الصفة في الثاني فالمخاطب بقولنا ما زيد
الا كاتب من يعتقد ان زيدا كاتب وشاعر وبقولنا ما شاعر الا زيد
من يعتقد ان زيدا شاعر لكن يدعي ان عمرا ايضا شاعر وهذا يسمى قصر افراد
لقطعه الشركة بين الصفتين في الثبوت للموصوف او بين الموصوفين
في الاتصاف بالصفة والمخاطب بالثاني من ضربي كل اعني تخصيص امر
بصفة مكان اخرى وتخصيص صفة بامر مكان آخر اما من يعتقد العكس
اي اتصاف ذلك الامر بغير تلك الصفة عوضا عنها في الاول واتصاف غير ذلك الامر
بتلك الصفة عوضا عنه في الثاني وهذا يسمى قصر قلب لقلبه حكم السامع واما
من تساوى الامران عنده اي اتصاف ذلك الامر بتلك الصفة واتصافه
بغيرها في الاول واتصافه بها واتصاف غيره بها في الثاني وهذا يسمى قصر تعيين
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد ان زيدا قاعد لا قائم او يعلم
انه اما قاعد او قائم ولا يعلم انه بماذا يتصف منهما بعينه وبقولنا ما قائم

الا زيد من يعتقد ان عمرًا لا زيدًا او يعلم ان القايم احدهما دون كل واحد
منهما لكن لا يعلم من هو بعينه وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادًا
عدم تنافي الوصفين حتى يكون المنفية في قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبًا او منجمًا
او نحو ذلك لا كونه مفحمًا لا يقول الشعر ليتصور اعتقاد المخاطب اجتماعهما
وشرط قصره قلبًا تنافيهما حتى يكون المنفية في قولنا ما زيد الا قايم كونه قاعدًا
او جالسًا او نحو ذلك لا كونه اسود او ابيض او نحو ذلك ليكون اثباتها مشعرًا
بانتفاء غيرها وقصر التعيين اعم لان اعتقاد كون الشي موصوفًا بامرين معينين
على الاطلاق لا يقتضي جواز اتصافه بهما معًا ولا امتناعه وبهذا علم ان كل
ما يصلح ان يكون مثالًا لقصر الافراد او قصر القلب يصلح ان يكون مثالًا لقصر
التعيين من غير عكس وقد اهمل السكاكي القصر الحقيقي وادخل قصر التعيين
في قصر الافراد فلم يشترط في قصر الموصوف افرادًا عدم تنافي الوصفين وفي
قصره قلبًا تحقق تنافيهما وللقصر طرق منها العطف كقولك في
قصر الموصوف على الصفة افرادًا زيد شاعر لا كاتب او ما زيد كاتبًا بل شاعر
وقلبًا زيد قايم لا قاعد او ما زيد قاعدًا بل قايم وفي قصر الصفة على الموصوف
افرادًا او قلبًا بحسب المقام زيد قايم لا عمرو او ما عمرو قايمًا بل زيد

النفي والاستثنا كقولك في قصر الموصوف على الصفة افرادًا ما زيد الا شاعر
وقلبًا ما زيد الا قايم وتعيينًا كقوله تعالى وما انزل الرحمن من شي ان
انتم الا تكذبون اي لستم في دعواكم للرسالة عندنا بين الصدق والكذب
كما يكون حال المدعي اذا ادعى بل انتم عندنا كاذبون فيها وفي قصر الصفة
على الموصوف بالاعتبارين ما قايم او ما من قايم او لا قايم الا زيد وتحقيق
القصر في الاول انه متى قيل ما زيد توجه النفي الى الصفة لا الى الذات لان
نفي الذوات ممتنع نفيها وانما تنفى صفاتها كما تبين ذلك في غير هذا
العلم وحيث لا نزاع في طوله وقصره وما شاكل ذلك وانما النزاع في كونه
شاعرًا او كاتبًا تناولهما النفي فاذا قيل الا شاعر جاء القصر وفي الثاني
انه متى قيل ما شاعر فادخل النفي على الوصف سلم ثبوته اعني الشعر
لغير من الكلام فيه كزيد وعمرو مثلا توجه النفي اليهما فاذا قيل الا زيد
جاء القصر ومنها انما كقولك في قصر الموصوف على الصفة افرادًا
انما زيد كاتب وقلبًا انما قايم وفي قصر الصفة على الموصوف بالاعتبارين
انما قايم زيد والدليل على انها تفيد القصر كونها متضمنة معنى ما والا
لقول المفسرين في قوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم بالنصب معناه

ما حرم عليكم الا الميتة وهو المطابق بقراءة الرفع لما مر في باب المنطلق
زيد ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه ولصحة
انفصال الضمير معها كقولك انما يضرب الا انا قال الفرزدق انا الذائد الحامي
الذمار وانما يدافع عن احسابهم انا ومثلي كما عمرو بن معديكرب قد علمت
سلمى وجاراتها ما قطر الفارس الا انا قال السكاكي ويذكر لذلك وجه
لطيف يسند الى علي بن عيسى الربعي وهو انه لما كانت ان لتاكيد
المسند للمسند اليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية كما يظنه من لا
وقوف له على علم النحو ناسب ان تتضمن معنى القصر لان القصر ليس الا تاكيدا
على تاكيد فان قولك زيد جاء لا عمرو لمن يردد المجيء الواقع بينهما يفيد اثباته
لزيد في الابتداء صريحا وفي الاخر ضمنا ومنها التقديم كقولك في قصر
الموصوف على الصفة افرادا شاعر هو لمن يعتقده شاعرا وكاتبا وقلبا
قائم هو لمن يعتقده قاعدا وفي قصر الصفة على الموصوف افرادا انا
كفيت مهمك بمعنى وحدي لمن يعتقد انك وغيرك كفيتما مهمه
وقلبا انا كفيت مهمك بمعنى لا غيري لمن يعتقد ان غيرك كفى مهمه دونك
كما مر وهذه الطرق تختلف من وجوه الاول ان دلالة الثلاثة الاول

بالوضع دون الرابع الثاني ان الاصل في الاول ان يدل على المثبت
والمنفي جميعا بالنص فلا يترك ذلك الا لكراهة الاطناب في مقام الاختصار
كما اذا قيل زيد يعلم النحو والتصريف والعروض والقوافي او زيد يعلم
النحو عمرو وبكر وخالد فتقول فيهما زيد يعلم النحو لا غير وفي معناه ليس
الا اي لا غير النحو او لا غير زيد واما الثلاثة الباقية فتدل بالنص على
المثبت دون المنفي الثالث ان النفي لا يجامع الثاني لان شرط المنفي بلا ان لا يكون
منفيا قبلها بغيرها ويجامع الاخيرين فيقال انما زيد كاتب لا شاعر وهو
يأتيني لا عمرو لان النفي فيهما غير مصرح به كما يقال امتنع زيد عن المجيء
لا عمرو وقال السكاكي شرط مجامعته للثالث ان لا يكون الوصف مختصا
بالموصوف كقوله تعالى انما يستجيب الذين يسمعون فان كل عاقل يعلم
ان الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع وكذا في نحو انما يعجل من يخشى الفوت
وقال الشيخ عبد القاهر لا تحسن مجامعته له في المختص كما
تحسن في غير المختص وهذا اقرب وقيل مجامعته له اما مع التقديم
كقوله تعالى انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر واما مع التاخير كقولك
ما جاءني زيد وانما جاءني عمرو وفي كون نحو هذين مما نحن فيه نظر الرابع ان اصل

والثاني ان يكون ما استعمل له مما يجهله المخاطب وينكره كقولك لصاحبك
وقد رايت شبحا ما هو الا زيد اذا وجدته تعتقده غير زيد ويصر على الانكار وعليه قوله

من بعيد صح

وما من اله الا الله وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب
فيستعمل له الثاني افرادا نحو وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
اي انه صلعم مقصور على الرسالة لا يتعداها الى التبري من الهلاك نزل
استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه ونحو وما انت بمسمع من في القبور
ان انت الا نذير فانه صلعم كان لشدة حرصه على هداية الخلق يكرر دعوة الناس
الممتنعين عن الايمان ولا يرجع عنها فكان في معرض من ظن انه يملك
مع صفة الانذار اجبار الشيء فيما يمتنع قبوله اياه او قلبا كقوله تعالى حكاية
عن بعض الكفار ان انتم الا بشر مثلنا اي انتم بشر لا رسل نزلوا المخاطبين
منزلة من ينكر انه بشر لاعتقاد القائلين ان الرسول لا يكون بشرا
مع اصرار المخاطبين على دعوى الرسالة واما قوله حكاية عن الرسل
ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده فمن مجاراة
الخصم للتبكيت فان من عادة من ادعى عليه خصمه الخلاف في امر هو
لا يخالف فيه ان يعيد كلامه على وجهه كما اذا قال لك من يناظرك انت

من شانك كيت وكيت فتقول نعم انا من شاني كيت وكيت ولكن لا يلزمني
من اجل ذلك ما ظننت انه يلزم فالرسل عليهم السلام كانهم قالوا ان
ما قلتم من انا بشر مثلكم هو كما قلتم لا ننكره ولكن ذلك لا يمنع ان يكون
الله تعالى قد من علينا بالرسالة واصل الثالث ان يكون ما استعمل له
مما يعلمه المخاطب ولا ينكره على عكس الثاني كقولك انما هو اخوك وانما
هو صاحبك القديم لمن يعلم ذلك ويقر به تريد ان ترققه عليه وتنبهه
لما يجب عليه من حق الاخ وحرمة الصاحب وعليه قول ابي الطيب
انما انت والد والاب القاطع احنى من واصل الاولاد لم يرد ان يعلم
كافورا انه بمنزلة الوالد ولا ذاك مما يحتاج كافور فيه الى اعلام ولكنه اراد
ان يذكره منه بالامر المعلوم ليبني عليه استدعاء ما يوجبه وقد ينزل
المجهول منزلة المعلوم لادعاء المتكلم ظهوره فيستعمل له الثالث نحو
انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين ظاهر جلي ولذلك جاء الا انهم هم
المفسدون للرد عليهم مؤكدا بما ترى من جعل الجملة اسمية وتعريف
الخبر باللام وتوسيط الفصل والتصدير بحرف التنبيه ثم بان ومثله
قول الشاعر انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ادعى ان يكون مصعب كما ذكر جلي معلوم لكل احد على عادة الشعراء اذا مدحوا
ان يدعوا في كل ما يصفون به ممدوحيهم الجلا وانهم قد شهروا به حتى انه لا
يدفعه احد كما قال الاخر وتعذلني افناء سعد عليهم وما قلت الا بالذي
علمت سعد وكما قال البحتري لا ادعي لابي العلا فضيلة حتى يسلمها اليه
عداه واعلم ان لطريق انما مزية على طريق العطف وهي انه يعقل منها اثبات
الفعل لشي ونفيه عن غيره دفعة واحدة بخلاف العطف واذا استقريت
وجدتها احسن ما يكون موقعا اذا كان الغرض بها التعريض بامر هو
مقتضى معنى الكلام بعدها كما في قوله تعالى انما يتذكر اولوا الالباب فانه
تعريض بذم الكفار وانهم من فرط العناد وغلبة الهوى عليهم في حكم
من ليس بذي عقل فانتم في طمعكم منهم ان ينظروا ويتذكروا كمن طمع
في ذلك من غير اولي الالباب وكذا قوله انما انت منذر من يخشيها
وقوله انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب المعنى على ان من لم
يكن له هذه الخشية فكانه ليس له اذن تسمع وقلب يعقل فالانذار
معه كلا انذار قال الشيخ عبد القاهر رحمه الله ومثال ذلك من
الشعر قوله انا لم ارزق محبتها انما للعبد ما رزقا فانه تعريض بانه

اي ما رزقه بحذف الراجع

حاجته والكون

قد علم ان لا مطمع له في وصلها فيئس من ان يكون منها اسعاف به وقوله
وانما يعذر العشاق من عشقا يقول ينبغي للعاشق ان لا ينكر لوم من
يلومه فانه لا يعلم كنه بلوى العاشق ولو كان قد ابتلي بالعشق مثله لعرف
ما هو فيه فعذره وقوله ما انت بالسبب الضعيف وانما نجح الامور
بقوة الاسباب فاليوم حاجتنا اليك وانما يدعى الطبيب لساعة الاوصاب
يقول في البيت الاول انه ينبغي ان انجح في امري حين جعلتك السبب
اليه وفي الثاني انا قد طلبنا الامر من جهته حين استعنا بك فيما عرض لنا من
الحاجة وعولنا على فضلك كما ان من عول على الطبيب فيما يعرض له
من السقم كان قد اصاب في فعله ثم القصر كما يقع بين المبتدا والخبر كما
ذكرنا يقع بين الفعل والفاعل وغيرهما ففي طريق النفي والاستثنا يؤخر
المقصور عليه مع حرف الاستثنا كقولك في قصر الفاعل على المفعول
افرادا او قلبا بحسب المقام ما ضرب زيد الا عمرو او على الثاني الاول
قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم لانه ليس المعنى
اني لم ازد على ما امرتني به شيئا اذ ليس الكلام في انه زاد شيئا على ذلك
او نقص منه ولكن المعنى اني لم اترك ما امرتني به ان اقوله لهم الى خلافه لانه

قال في مقام اشتمل على معنى انك يا عيسى تركت ما امرتك ان تقوله الى
ما لم آمرك به ان تقوله فاني امرتك ان تدعو الناس الى ان يعبدوني
ثم انك دعوتهم الى ان يعبدوا غيري بدليل قوله أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وفي قصر الفعل على الفاعل ما ضرب عمرًا الا زيد
وفي قصر المفعول الاول على الثاني في نحو كسوت وظننت ما كسوت زيدًا
الا جبة وما ظننت زيدًا الا منطلقًا وفي قصر الثاني على الاول ما كسوت
جبة الا زيدًا وما ظننت منطلقًا الا زيدًا وفي قصر ذي الحال على
الحال ما جاءني زيد الا راكبًا وفي قصر الحال على ذي الحال ما جاء راكبًا الا
زيد والوجه في جميع ذلك ان النفي في الكلام الناقص على الاستثناء المفرغ
يتوجه الى مقدر هو مستثنى منه عام مناسب للمستثنى في جنسه
وصفته اما توجهه الى مقدر هو مستثنى منه فلكون الا للاخراج واستدعاء
الاخراج مخرجًا منه واما عمومه فليتحقق الاخراج منه ولذلك قيل تانيث
المضمر في كانت على قراءة ابي جعفر المدني الا صيحة بالرفع وفي ترى مبنيا
للمفعول في قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم برفع مساكنهم وفي بيت
في بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع للنظر الى ظاهر اللفظ

والاصل التذكير لاقتضاء المقام معنى شيء من الاشياء واما مناسبته في
جنسه وصفته فظاهرة لان المراد بجنسه ان يكون في نحو ما ضرب زيد
الا عمرًا واحدًا وفي نحو قولنا ما كسوت جبة لباسًا وفي نحو قولنا ما جاء زيد
الا راكبًا كائنًا على حال من الاحوال وفي نحو ما اخترت رفيقًا الا منكم من
جماعة من الجماعات ومنه قول السيد الحميري لو خير المنبر فرسانه
ما اختار منكم الا فارسًا لما سياتي ان شاء الله تعالى ان اصله ما اختار فارسًا
الا منكم والمراد بصفته كونه فاعلًا او مفعولًا او ذا حال او حالًا وعلى
هذا القياس واذا كان النفي متوجهًا الى ما وصفناه فاذا اوجب
منه شيء جاء القصر ويجوز تقديم المقصور عليه مع حرف الاستثناء
بحالهما على المقصور كقولك في الاول ما ضرب الا عمرًا زيد وما ضرب
الا زيد عمرًا وما كسوت الا جبة زيدًا وما ظننت الا منطلقًا زيدًا وما
كسوت الا زيدًا جبة وما ظننت الا زيدًا منطلقًا وما جاء الا راكبًا زيد
وما جاء الا زيد راكبًا وقولنا بحالهما احتراز من ازالة حرف الاستثناء
عن مكانه بتاخيره عن المقصور عليه كقولك في الاول ما ضرب عمرًا الا زيد
فانه يختل المعنى فالضابط ان الاختصاص الواقع في الذي يلي الا ولكن استعمال

هذا النوع اعني تقديمهما قليل لاستلزامه قصر الصفة قبل تمامها كالضرب
الصادر من زيد في ما ضرب زيد الا عمرا والضرب الواقع على عمرو في ما ضرب
عمرا الا زيد واذا قيل اذا اخر المقصور عليه والمقصور عن الا وقدم المرفوع
كقولنا ما ضرب الا عمرو زيدا فهو على كلامين وزيدا منصوب بفعل مضمر فكانه
قيل ما ضرب الا عمرو اي ما وقع ضرب الا منه ثم قيل من ضرب فقيل زيدا
اي ضرب زيدا وفيه نظر لاقتضائه الحصر في الفاعل والمفعول جميعا
واما في انما فيؤخر المقصور عليه تقول انما زيد قائم وانما ضرب زيد وانما
ضرب زيد عمرا وانما ضرب زيد عمرا يوم الجمعة وانما ضرب زيد عمرا
يوم الجمعة في السوق اي ما زيد الا قائم وما ضرب الا زيد وما ضرب زيد
الا عمرا وما ضرب زيد عمرا الا يوم الجمعة وما ضرب زيد عمرا يوم
الجمعة الا في السوق فالواقع اخيرا هو المقصور عليه ابدا ولذلك تقول انما هذا لك
وانما لك هذا اي ما هذا الا لك وما لك الا هذا حتى اذا اردت الجمع بين
انما والعطف فقلت انما هذا لك لا لغيرك وانما لك هذا لا ذاك وانما يأخذ
زيد لا عمرو وانما زيد يأخذ لا يعطي ومن ثم تعرف الفرق بين قوله تعالى
انما يخشى الله من عباده العلماء وقولنا انما يخشى العلماء من عباده الله

لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا فان ما قبل هذه الآية أئذا كنا ترابا وآباؤنا أئنا
لمخرجون وما قبل الثانية أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون فالجهة
المنظور فيها هناك كون انفسهم وآبائهم ترابا والجهة المنظور فيها ههنا
كونهم ترابا وعظاما ولا شبهة ان الاولى ادخل عندهم في تبعيد البعث
او كما اذا عرفت في التاخير مانعا كما في قوله تعالى في سورة المؤمنين وقال الملأ
من قومه الذين كفروا بتقديم المجرور لانه لو اخر عنه وانت تعلم ان تمام الوصف
بتمام ما يدخل في صلة الموصول وتمامه واترفناهم في الحيوة الدنيا لاحتمل
ان يكون من صلة الدنيا واشتبه الامر في القائلين انهم من قومه ام لا بخلاف
قوله تعالى في موضع آخر منها فقال الملأ الذين كفروا من قومه فانه جاء على
الاصل لعدم المانع وكما في قوله تعالى في سورة طه آمنا برب هرون وموسى
للمحافظة على الفاصلة بخلاف قوله في سورة الشعراء رب موسى وهارون
وفيما ذكره نظر من وجوه احدها انه جعل تقديم لله على شركاء للعناية
والاهتمام وليس كذلك فان الآية مسوقة للانكار التوبيخي فيمتنع ان يكون تعلق
جعلوا لله منكرا من غير اعتبار تعلقه بشركاء اذ لا ينكر جعل ما متعلقا به
فيتعين ان يكون انكار تعلقه به باعتبار تعلقه بشركاء وتعلقه بشركاء كذلك

منكر باعتبار تعلقه بالله فلم يبق فرق بين التلاوة وعكسها وقد علم بذلك ان كل
فعل متعلق الى مفعولين لم يكن الاعتناء بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالآخر
اذا قدم احدهما على الآخر لم يصح تعليل تقديمه بالعناية وثانيها ان يجعل
التقديم للاحتراز عن الاخلال ببيان المعنى والتقديم للرعاية على الفاصلة
من القسم الثاني وليسامته وثالثها ان تعلق من قومه بالدنيا على تقدير
تأخره غير معقول المعنى الا على وجه بعيد

القول في القصر

القصر حقيقي وغير حقيقي وكل واحد منهما ضربان قصر الموصوف على الصفة
وقصر الصفة على الموصوف والمراد الصفة المعنوية لا النعت والاول
من الحقيقي كقولك ما زيد الا كاتب اذا اردت انه لا يتصف بصفة غير
الكتابة وهذا لا يكاد توجد في الكلام لانه ما من متصور الا وتكون له صفات
يتعذر الاحاطة بها او تتعسر والثاني منه كثير كقولنا ما في الدار الا زيد
والفرق بينهما ظاهر فان الموصوف في الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره
في الصفة المذكورة وفي الثاني يمتنع وقد يقصد به المبالغة لعدم الاعتداد
بغير المذكور فينزل منزلة المعدوم والاول من غير الحقيقي تخصيص امر بصفة
دون اخرى او مكان اخرى والثاني تخصيص صفة بامر دون آخر او مكان آخر

والشمس من مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب كأنها بوتقة
أُحميت يجول فيها ذهب ذائب فان البوتقة اذا احميت وذاب فيها الذهب
تشكل بشكلها في الاستدارة واخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة
كأنه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانبها لما في طبعه من النعومة ثم يبدو له
فيرجع الى الانقباض لما بين اجزائه من شدة الاتصال والتلاحم ولذلك لا يقع
فيه غليان على الصفة التي تكون في الماء ونحوه مما يتخلله الهواء وكما في قول الصنوبري
كأن في غدرانها حواجبا ظلت تمط اراد ما يبدو في صفحة الماء من اشكال
كانصاف دوائر صغار ثم يمتد امتدادا ينقص من انحنائها فينقلها
من التقوس الى الاستواء وذلك اشبه شيء بالحاجب اذا امتد لان
للحاجب كما لا يخفى تقويسا ومدة تنقص من تقوسه والوجه الثاني ان تجرد
هيئة الحركة عن كل وصف غيرها فهناك ايضا لا بد من اختلاط
حركات كثيرة للجسم الى جهات مختلفة له كأن يتحرك بعضه الى اليمين
وبعضه الى الشمال وبعضه الى العلو وبعضه الى السفل فحركة الرحى
والدولاب والسهم لا تركيب فيها لاتحاد جهة الحركة وحركة المصحف في قول
ابن المعتز وكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا فيها تركيب لانه

يتحرك في الحالتين الى جهتين في كل حالة الى جهة وكلما كان التفاوت في الجهات
التي تتحرك ابعاض الجسم اليها اشكال التركيب في هذه المتحرك اكثر ومن
لطيف ذلك قول الاعشى يصف السفينة في البحر وتقاذف الامواج بها
تقص السفين بجانبيه كانما تزهى الرياح خلاله كركر قال الشيخ عبد القاهر ره
الفصيل والكركر ماء السماء شبه السفينة في انحدارها وارتفاعها بحركات
الفصيل في نزوه فانه يكون له حركات متفاوتة تصير لها اعضاؤه في جهات
مختلفة ويكون هناك تسفل وتصعد على غير ترتيب وبحيث يدخل احدهما
في الآخر فلا يتبينه الطرف مرتفعا حتى يراه متسفلا وذلك اشبه شي بحال السفينة
وهيئة حركاتها حين يتدافعها الامواج ومنه قول الآخر حتى شبهتها بزو كالقباب
المحدث حتفه المرء على قوم بمعتدل فكانها والرياح جاء يميلها تبغي العناق
ثم يمنعها الخجل فان فيه تفصيلا دقيقا وذلك انه راعى الحركتين حركة التهيؤ
للدنو والعناق وحركة الرجوع الى اصل الافتراق وادى ما يكون في الثانية
من سرعة زائدة تأدية لطيفة لان حركة الشجرة المعتدلة في حال رجوعها
الى اعتدالها اسرع لا محالة في حال خروجها عن مكانها من الاعتدال وكذلك
وكذلك حركة من يدركه الخجل فيرتدع اسرع من حركة من يهم بالدنو لان ازعاج

الخوف اقوى ابدا من ازعاج الرجا ومما منه التفصيل المنتزع من هذا الضرب
قول امرئ القيس مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل
تعول التشبيه لهذا الفرس لفرط ما فيه من لين الراس وسرعة الانحراف وترى
كفله في الحال التي ترى فيها كتليه فهو كجلمود صخر دفعه السيل من مكان عال
فان الحجر بطبعه يطلب جهة السفل لانها مركزه فكيف اذا اعانته قوة دفع السيل
من عال فهو لسرعة تقلبه يرى احد وجهيه حين يرى الآخر وكما يقع التركيب
في هيئة الحركة فقد تقع في هيئة السكون فمن لطيف ذلك قول ابي الطيب في صفة
الكلب يقعي جلوس البدوي المصطلي الا الطف من حيث كان لكل عضو
من الكلب في اقعائه موقع خاص وللجميع صورة خاصة مؤلفة من
تلك المواقع ومنه البيت الثاني من قول الآخر في صفة مصلوب كانه عاشق
قد مد صفحته يوم الوداع الى توديع مرتحل او قائم من نعاس فيه لوثته
مواصل لتمطيه من الكسل والتفصيل فيه انه شبهه بالمتمطي اذا واصل
تمطيه مع التعرض لسببه وهو اللوثة والكسل فنظر الى هذه الجهات
الثلاث ولو اقتصر على انه كالمتمطي كان قريب التناول لان هذا القدر
يقع في نفس الرائي للمصلوب ابتداء لانه من باب الجملة وشبيه بهذا

القول قول الآخر لم ار صفاً مثل صف الزط تسعين منهم صلبوا في خط
من كل عال جذعه بالشط كأنه في جذعه المشتط أخو نعاس جد في التمطي قد خامر
النوم ولم يغط والفرق بين هذا والاول ان الاول صريح في الاستمرار على الهيئة
والاستدامة لها دون بلوغ الصفة غاية ما يمكن ان تكون عليها والثاني
بالعكس قال الشيخ عبد القاهر وشبيه بالاول في الاستقصاء قول ابن
الرومي في المصلوب ايضا كأن له في الجو حبلاً يبوعه اذا ما انقضى حبل
أتيح له حبل فقوله اذا ما انقضى حبل اتيح له حبل كقوله مواصل لتمطيه
من الكسل في التنبيه على استدامة الشبه لافادة انه لا يزال يبوع
حبلا لم يقبض باعه ولم يرسل يده وفي ذلك بقاء شبه المصلوب على الاتصال
والمركب العقلي كالمسطر المطمع مع المخبر المؤيس الذي على عكس ما قدر في
قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى
اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه. شبه ما يعمله من لا يقرن
الايمان المعتبر بالاعمال التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه
ثم يخيب في العاقبة امله ويلقى خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة
وقد غلبه عطش يوم القيمة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويجد

زبانية الله عنده يأخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق
فهو كما ترى منتزع من امور مجموع بعضها الى بعض وذلك انه روعي من الكافر
فعل مخصوص وهو حسبان العمل نافعا له وان تكون الاعمال صورة
مخصوصة وهي صورة الاعمال التي وعد الله الثواب عليها بشرط الايمان
وبرسله وانها لا تفيدهم في العاقبة شيئا وانهم يلقون عكس ما املوه وهو
العذاب الاليم وكذا في جانب المشبه به وحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع
تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا فانه ايضا منتزع من امور مجموعة قرن بعضها الى بعض
وذلك انه روعي من الحمار فعل مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول شيئا مخصوصا
وهو الاسفار التي هي اوعية العلوم وان الحمار جاهل بما فيها وكذا في جانب
المشبه واعلم انه قد يقع بعد اداة التشبيه امور يظن ان المقصود امر
منتزع من بعضها فيقع الخطاء لكونه امرا منتزعا من جميعها كقوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة فلما رأوها اقشعت وتجلت فانه ربما يظن ان الشطر
الاول منه تشبيه مستقل بنفسه لا حاجة به الى الثاني على ان المقصود به
ظهور امر مطمع لمن هو شديد الحاجة اليه ولكن بالتأمل يظهر ان المعنى

في تشبيهه ان يجيء ابدا مطمعا متصلا بلحظها مؤيسا وذلك يتوقف على
البيت كله فان قيل هذا يقتضي ان يكون بعض التشبيهات المجتمعة
زيد يصفو ويكدر تشبيها واحدا لان الاقتصار على احد الجزئين يبطل الغرض
من الكلام لان الغرض منه وصف المخبر عنه بانه يجمع بين الصفتين وانه لا
لا يدوم قلنا الفرق بينهما ان الغرض في البيت ان يجيء ابدا مطمع
متصل انتهاء مؤيس كاملا وكون الحال ابدا لا يدل على الجمع منهما ولا يصرح
قولنا يصفو ويكدر اكثر من الجمع بين الصفتين ونظير البيت قولنا
يكدر ثم يصفو اذا فرغ ثم الترتيب المقتضي ربط احد الوصفين بالآخر
وقد ظهر بما ذكرنا ان التشبيهات المجتمعة تفارق التشبيه المركب المذكور
بامرين احدهما انه لا يجب فيها ترتيب والثاني اذا حذف بعضها لا يتغير
حال الباقي في افادة ما كان يفيده قبل الحذف فاذا قلنا زيد كالاسد بأسا
والبحر جودا والسيف مضاء لا يجب ان يكون لهذه التشبيهات نسق مخصوص
بل لو قدم التشبيه بالبحر او التشبيه بالسيف جاز ولو اسقط واحد من
الثلاثة لم يتغير حال غيره في افادة معناه والمتعدد الحسي كاللون والطعم
والرائحة في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر
واخفاء السفاد

السفاد في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف كحسن الطلعة ونباهة
الشان في تشبيه انسان بالشمس واعلم ان الطريق في الكتاب وجه الشبه
ان تميزه عما عداه فاذا قلت كأن حبنا نجم في هيئة حركة وجب ان تطلب
الوفاق بين الهيئة والهيئة مجردتين عن الجسم وسائر اوصافه من اللون
وغيره كما فعل ابن المعتز في تشبيه البرق فانه لم ينظر الى شيء من اوصافه
سوى الهيئة التي تجدها العين من انبساط يعقبه انقباض واما اداته
فالكاف في نحو قولك زيد كالاسد وكان في نحو قولك زيد كانه اسد او كان
زيدا الاسد في نحو قولك هو مثل الاسد وما في معناه كلفظة نحو وما يشتق
من لفظ مثل وشبه ونحوهما والاصل في الكاف ونحوها ان يليها
المشبه به وقد يليها غيره مركبا كقوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح اذ
ليس المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل لتقديره بل المراد
تشبيه حالها في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الهلاك والفناء
بحال النبات يكون اخضر وارفا ثم يهيج فتطيره الرياح كان لم يكن
واما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين

وكان البرق مصحف قار فانطباقا مرة وانفتاحا

من انصاري الى الله فليس منه لان المعنى كونوا انصار الله كما كان الحواريون
انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله وقد يذكر فعل ينبئ عن
التشبيه كعلمت زيدا اسدا ونحوه اذا قرب التشبيه
فان بعد ادنى تبعيد قيل خلته وحسبته ونحوهما واما الغرض من
التشبيه فيعود في الاغلب الى المشبه وقد يعود الى المشبه به اما الاول
فيرجع الى وجوه مختلفة منها بيان ان وجود المشبه ممكن وذلك في كل امر
غريب يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه كما في قول ابي الطيب فان
تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال اراد انه فاق الانام في الاوصاف
الفاضلة الى حيث بطل معه ان تكون واحدا منهم بل صار نوعا آخر برأسه
اشرف من الانسان وهذا من الانسان وهذا اعني ان يتناهى بعض
افراد النوع في الفضائل الى ان يصير كانه ليس منها غريب يفتقر من
يدعيه الى اثبات جواز وجوده على الجملة حتى يجيء الى اثبات وجوده في
الممدوح فقال فان المسك بعض دم الغزال اي ولا يعد في الدماء
لما فيه من الاوصاف الشريفة التي لا يوجد شيء منها في الدم وخلوه
من الاوصاف التي لها كان الدم دما فابان ان لما ادعاه اصلا في الوجود

اي ظهر الظاهر

على الجملة ومنها بيان حالها كما في تشبيه ثوب بثوب آخر في السواد اذا
علم لون المشبه به دون المشبه ومنها بيان مقدارها اي مقدار حالها في القوة و
الضعف والزيادة والنقصان كما في قوله مثل خافية الغراب وعليه
قول الآخر فاصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء خانته فروج
الاصابع في بوار سعيي في الوصول اليها وان امتنع بها اقصى الغايات
حتى لم احظ منها بما قل ولا ما كثر ومنها تقرير حاله في نفس السامع
كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه على طائل بمن يرقم على الماء وعليه
قوله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فانه يبين ما لم تجر به العادة
بما جرت به العادة وهذه الوجوه تقتضي ان يكون وجه الشبه في المشبه به
اتم وهو به اشهر وبهذا ضعف قول البحتري على باب قنسرين والليل
لاطخ جوانبه من ظلمة بمداد فانه زيت مداد فائق اللون والليل
بالسواد وشدته احق واحرى ولهذا قال ابن الرومي في حبر ابي حفص
لعاب الليل يسيل للاخوان اي سيال فبالغ في وصف الحبر بالسواد حين
شبهه بالليل وكانه نظر الى قول العامة في الشيء الاسود هو كالنقس
ثم تركه للقافية الى المداد ومنها تزيينه للترغيب فيه كما في تشبيه وجه

مداد

النقس بالكسر ما يكتب به

اسود بعقلة الظبي ومنها تشويهه للسفر كما في تشبيه وجه مجدور
بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة وقد اشار الى هذين الغرضين ابن الرومي
في قوله هذا مجاج النحل تمدحه فان تعب قلت ذا قئ الزنابير ومنها
استطرافه كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر موجه الذهب
لابرازه في صورة الممتنع عادة وللاستطراف وجه آخر وهو ان يكون المشبه
نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر واما عند حضور المشبه كما في قوله
ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت كأنها فوق
قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت فان صورة
اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها عند حضور صورة البنفسج فاذا
احضر مع صحة الشبه استطرف لمشاهدة عناق بين صورتين
لا تتراءى ناراهما ومما يؤيد هذا ما يحكى ان جريرا قال انشدني عدي
عرف الديار توهما فاعتادها فلما بلغ الى قوله تزجي اغن كأن ابرة
روقه رحمته وقلت قد وقع ما عساه يقول وهو اعرابي
جلف جاف فلما قال قلم اصاب من الدواة مدادها استحالت
الرحمة حسدا فهل كانت رحمته في الاولى والحسد في الثانية الا انه

راه حين افتتح التشبيه قد ذكر ما لا يحضر له في اول الفكر شبه وحين
اتمه صادفه قد ظفر باقرب صفة من ابعد موصوف وذكر الشيخ عبد القاهر
للاستطراف في تشبيه البنفسج بنار الكبريت وجها آخر وهو انه اراك
شبها لنبات غض يرف واوراق رطبة من لهب نار في جسم مستول
عليه اليبس ومبنى الطباع وموضوع الجبلة على ان الشيء اذا ظهر
من مكان لم يعهد ظهوره منه وخرج من موضع ليس بمعدن له
كانت صبابة النفوس به اكثر وكان بالشغف به اجدر واما الثاني
فيكون في الغالب ايهام ان المشبه به اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك
في التشبيه المقلوب وهو ان يكون الامر بالعكس كقول محمد بن وهيب
وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام
ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في الوضوح والضياء واعلم ان هذا
وان كان في الظاهر يشبه قولهم لا ادري اوجهه انور ام الصبح
وغرته اضوء ام البدر وقولهم اذا افرط نور الصباح يختفي في ضوء وجهه
انور الشمس مشرق من نور جبينه ونحو ذلك من وجوه المبالغة فان في الاول
خلابة وشيئا من السحر ليس في الثاني وهو كأنه يستكثر للصباح ان يشبهه بوجه
الخليفة

الخليفة وتوهم انه احتشد واجتهد في تشبيه نجوم بامر فتنوع المبالغة
في نفسك من حيث لا تشعر ويفيدكها من غير ان يظهر ادعاءه لها لانه وضع
كلامه وضع من يقيس على اصل متفق عليه لا يشفق من خلاف مخالف
وتهكم متحكم والمعاني اذا وردت على النفس هذا المورد كان لها
نوع من السرور عجيب وكانت كالنعمة التي لا تكدرها المنة وكالغنيمة لا تكدرها
من حيث لا يحتسب ومنه قوله حين يمتدح فانه سريعة وهي
الدالة على اتصاف الممدوح بما لا يوجد الا فيمن هو كامل الكرم من
معرفة حق المادح على ما احتشد له من تزيين صفاته من تعظيم
شانه في عيون الناس بالاصغاء اليه والارتياح له والدلالة على البشر
والطلاقة على حسن موقعه عنده ومنه قوله تعالى حكاية عن مستحلي
الربوا انما البيع مثل الربوا فان مقتضى الظاهر ان يقال انما الربوا مثل البيع
اذ الكلام في الربوا لا في البيع فخالفوا بجعلهم الربوا في الحل اقوى حالا
من البيع واعرف به ومنه قوله افمن يخلق كمن لا يخلق فان مقتضى
الظاهر العكس لان الخطاب للذين عبدوا الاوثان وسموها الهة
تشبيها بالله سبحانه فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق فخولف في خطابهم

لانهم بالغوا في عبادتها وغلوا حتى صارت عندهم اصلا في العبادة والخالق
سبحانه وتعالى فرعا عليها فجاء الانكار على وفق ذلك وقال السكاكي
عندي ان المراد بمن لا يخلق الحي العالم القادر من الخلق تعريضا
بانكار تشبيه الاصنام بالله تعالى وقوله افلا تذكرون تنبيه توبيخ
عليه ونحو قوله ارايت من اتخذ الهه هواه بدل ارايت من اتخذ
هواه الهه وقد يكون الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به كتشبيه
الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف اظهارا
للاهتمام بشان الرغيف لا غير وهذا يسمى اظهار المطلوب قال
السكاكي ولا يحسن المصير اليه الا في مقام الطمع في تسني المطلوب
كما يحكى عن الصاحب ان قاضي سجستان دخل عليه فوجده الصاحب
متفننا فاخذ يمدحه حتى قال وعالم يعرف بالسجزي واشار للندماء
ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد الى ان انتهت النوبة
الى شريف فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب ان تقدم له مائدة
هذا كله اذا اريد الحاق الناقص في وجه الشبه حسنا او ادعاء
بالزائد فان اريد مجرد الجمع بين شيئين في امر فالاحسن ترك التشبيه

الى الحكم بالتشابه ليكون كل واحد من الطرفين مشبها ومشبها به احترازا
من ترجيح احد المتساويين على الآخر كقول ابي اسحق الصابي تشابه
دمعي اذ جرى ومدامتي فمن مثل ما في الكأس عيني تسكب فوالله ما ادري
ابالخمر اسبلت جفوني ام من عبرتي كنت اشرب وكقول الآخر رق الزجاج
ورقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح و
لا خمر ويجوز التشبيه ايضا كتشبيه غرة الفرس بالصبح وتشبيه
الصبح بغرة الفرس متى اريد ظهور منير في مظلم اكثر منه وتشبيه
الشمس بالمرآة المجلوة او الدينار الخارج من السكة كما قال وكأن الشمس المنيرة
دينار جلته حدائد الضراب وتشبيه المرآة المجلوة او الدينار الخارج
من السكة بالشمس متى اريد استدارة مثلا في مستضيء مخصوص
في اللون وان عظم التفاوت بين بياض الصبح وبياض الغرة وبين نور الشمس
ونور المرآة وعلى هذا ورد تشبيه الصبح في الظلام بعلم ابيض على
ديباج اسود في قول ابن المعتز والليل كالحلة السوداء لاح به من الصباح
طراز غير مرقوم فانه تشبيه حسن مقبول وان كان التفاوت
في المقدار بين الصبح والطراز في الامتداد والانبساط شديدا واما

واما تقسيم التشبيه باعتبار طرفيه فاربعة اقسام الاول تشبيه المفرد
بالمفرد وهما اي طرفاه مفردان اما غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد
ونحو وعليه قوله تعالى هن لباس لكم وانتم لباس لهن فان وجه
الشبه في كلاهما فات جعله الزمخشري حسيا فانه قال لما كان الرجل
والمرأة تعتنقان ويشتمل كل واحد على صاحبه في عناقه شبه باللباس
المشتمل عليه قال الجعدي اذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت
عليه لباسا وقيل شبه كل منهما باللباس لانه يصونه من الوقوع
في فضيحة الفاحشة كاللباس الساتر للعورة واما مقيدان كقولهم
لمن لا يحصل من سعيه على شيء هو كالقابض على الماء وكالراقم في الماء
فان المشبه هو الساعي لا مطلقا بل مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به
هو القابض على الماء او الراقم لا مطلقا بل مقيدا بكون قبضه على الماء
او رقمه فيه لان وجه الشبه فيهما هو التسوية بين الفعل وعدمه
في عدم الفائدة والقبض على الماء والرقم فيه كذلك لان فائدة قبض
اليد على الشيء ان يحصل فيها فاذا كان ماء لا يتماسك فقبضها عليه
وعدمه سواء وكذلك القصد بالرقم في الشيء ان يبقى اثره فيه فاذا فعل

في الاتصال به كان فعله كعدمه فالقيد في هاتين الصورتين هو الجار والمجرور
ونحوهما قولهم هو كمن يجمع سيفين في غمد وقولهم هو كالمبتغي
الصيد في عريسة وقد يكون حالا كقولهم هو كالحادي وليس له بعير
وما طرفاه متعددان قول الشاعر اني وتزييني بمدحي معشرا كمعلق
درا على خنزير فان المشبه منه هو المتكلم بقيد اتصافه بتزيينه بمدحه
معشرا فمتعلق التزيين اعني قوله بمدحي داخل في المشبه والمشبه به
من يعلق درا بقيد ان يكون تعليقه اياه على خنزير فالمشبه ماخوذ من مجموع
المصدر وما في صلته وهو ان كل واحد منهما يضع الزينة حيث لا يظهر
لها اثر لان التزيين غير قابل للتزيين فالواو في قوله وتزييني بمعنى مع ولا يمكن
ان يقال اني كذا وان تزييني كذا لانه ليس معناه ثبات ان يكون احدهما
خبرا عن ضمير المتكلم والاخر عن تزييني لا يقال يقدر اني كمعلق درا
على خنزير وان تزييني بمدحي معشرا كمتعلق درا على خنزير لانه لا يتصور
ان يشبه المتكلم نفسه من حيث هو هو بمعلق درا على خنزير بل لا بد
ان يكون باعتبار تزيينه بمدحه معشرا واما مختلفان والمقيد هو المشبه
كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان المشبه هو الشمس على الاطلاق

والمشبه به هو المرآة لا على الاطلاق بل مقيدة بكونها في يد الاشل او على عكس
ذلك كتشبيه المرآة في كف الاشل بالشمس والثاني تشبيه المركب بالمركب وصورتا
طرفاه كذا ان في قول البحتري تربعا جمانة تصعد ان فيه صعود البرق
في الغيم الجهام لا يريد به تشبيه الجمان على الاطراد بالبرق بل مفصولا به
الخاصة الحاصلة من مخالطة احد اللونين بالآخر وكما في بيت بشار
والثاني وجب الحكم بان اسيافنا في حكم الصلة للمصدر ومنصوب الاسباب
لا يمنع من تقدير الاتصال لان الواو فيها بمعنى مع كقولهم لو تركت الناقة
وفصيلها لرضعها ومما يشبه على ذلك ان قوله تهاوى كواكبه جملة
وقعت صفة لليل فالكواكب مذكورة على سبيل التبع لليل ولو كانت
مستبدة بنا لقال ليل وكواكب واما بيت امرئ القيس كان قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فهو على خلاف
هذا لان احد التشبيهين فيه في الطرفين معطوف على الآخر
المشبه به فيهما واما في طرف المشبه فلان الجمع في المتفق كالعطف
في المختلف فاجتماع شيئين او اشياء في لفظ تثنية او جمع لا يوجب
ان احدهما او احدها في حكم التابع للآخر كما يكون ذلك اذا جرى الثاني

صفة للاول او حالا منه او لما اشبه ذلك وقد صرح بالعطف في ما اجراه
بيانا له من قوله رطبا ويابسا وهذا القسم ضربان احدهما ما لا يصح
تشبيه كل جزء من احد طرفيه بما يقابله من الطرف الاخر غدا والصبح كقوله لم
تحت الليل باد كطرف اشهب ملقى الجلال فان الجلال فيه في
في مقابلة الليل ولو شبه به لم يكن شيئا وكقول الاخر كانما المريخ والمشتري
قدامه في شامخ الرفعة منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه
شمعة فان المريخ في مقابلة المنصرف عن الدعوة ولو قيل كان المريخ
منصرف بالليل عن دعوة كان خلفا من القول والثاني ما يصح تشبيه
كل جزء من اجزاء الطرف الاخر على ان الحال تتغير ومثاله قوله وكان
اجرام النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق فانه لو كان النجوم
درر وكان السماء بساط ازرق كان تشبيها صحيحا لكن اين يقع
من التشبيه الذي يريك الهيئة التي تملأ القلوب سرورا وعجبا
من طلوع النجوم مؤتلفة متفرقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقتها
الصافية والثالث تشبيه المفرد بالمركب كما مر من تشبيه الشقائق
الجبلي والشقيق والنيلوفر الرابع تشبيه المركب بالمفرد كقول ابي تمام

يا صاحبي تقصيا نظريكما تريا وجوه الارض كيف تصور تريا
نهارا مشمسا قد شابه زهر الربى فكانما هو مقمر يعني ان النبات من شدة
خضرته مع كثرته وتكاثفه قد صار لونه الى الاسوداد فنقص من ضوء الشمس
حتى صار كضوء القمر وايضا ان تعدد طرفاه فهما اما ملفوف او مفروق
الملفوف ما اوتي فيه بالمشبهين ثم بالمشبه بهما كقول امرء القيس كان
قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي
وغيره المفروق بخلاف ذلك كقول المرقش الاكبر النشر مسك والوجوه
دنانير واطراف الاكف عنم ومنه قول ابي الطيب بدت قمرا ومالت
خوط بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا وان تعدد طرفه الاول اعني
المشبه دون الثاني سمي تشبيه التسوية كقول الاخر صدغ الحبيب وحالي
كلاهما كالليالي وثغره في صفاء وادمعي كاللآلي وان تعدد طرفه
الثاني اعني المشبه به دون الاول سمي تشبيه الجمع كقول البحتري
كانما يبسم عن لؤلؤ منضد او برد او اقاح ومنه قول امرء القيس
كان المدام وصوب الغمام وريح الخزامى ونشر القطر يعل به برد انيابها
اذا طرب الطائر المستحر الا ان فيه شوبا من الفصل لجهة الجامع

واما باعتبار وجهه فلانه تقسيمات تمثيل وغير تمثيل ومجمل ومفصل
وقريب وبعيد التمثيل ما وجهه منتزع من متعدد امرين او امور
وقيده السكاكي بكونه غير حقيقي ومثل بضعف مثل بما عرضه ايضا منها قول
ابن المعتز اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله فالنار تأكل
نفسها ان لم تجد ما تأكله فان تشبيه الحسود المتروك مقاولته
تطلبه اياها لينال بها نقمة مصدورا بالنار التي لا تمد بالحطب
غير حقيقي منتزع من متعدد وهو اسراع الفناء لانقطاع ما فيه مدد البقاء
ومنها قول صالح بن عبد القدوس وان من ادبته في الصبا كالعود يسقى
الماء في غرسه حتى تراه مورقا ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه
في صباه مهذب الاخلاق حميد الفعل لما ادبه المصلح في وقته
وكون العود المسقي اوان غرسه مورقا باوراقه ونضرته لسقيه الملائق
وقته من تمام الميل وكمال الاحسان بعد خلاف ذلك ومنها قوله تعالى
مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله
بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون فان تشبيه حال المنافقين بحال الموقد
بصلة الموصول في الآية في امر غير حقيقي منتزع من متعدد وهو الطمع

في حصول مطلوب لمباشرة اسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة
لانقلاب الاسباب وغير التمثيل ما كان بخلاف ذلك كما سبق في الامثلة
المذكورة والمجمل ما لم يذكر وجهه فمنه ما هو ظاهر يفهمه كل احد حتى العامة
كقولنا زيد اسد اذ لا يخفى على احد ان المراد به التشبيه في الشجاعة دون
غيرها ومنه ما هو خفي لا يدركه الا من له ذهن يرتفع به عن طبقة العامة
كقول من وصف بني المهلب للحجاج لما سأله عنهم وان ايهم انجد كانوا
كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها اي لتناسب اصولهم وفروعهم في
الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا وبعضهم افضل منه كما ان الحلقة
المفرغة لتناسب اجزائها يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا
هكذا نسبه الشيخ عبد القاهر الى من وصف بني المهلب ونسبه الزمخشري
الى الانمارية فقيل هي فاطمة بنت الخرشب سئلت عن بنيها ايهم
افضل فقالت عمارة لا بل فلان لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت
اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها وايضا منه
ما لم يذكر وصف المشبه ولا وصف المشبه به كالمثال الاول ومنه ما ذكر
وصف المشبه به وحده كالمثال المذكور الثاني ونحو قول زياد الاعجم

وانا وما نلقي لنا ان هجوتنا لكالبحر مهما يلق في البحر يغرق وكذا قول
النابغة الذبياني فانك شمس والملوك كواكب اذا طلعت لم يبد منهن
كوكب ومنه ما ذكر فيه وصف كل واحد منهما كقول ابي تمام صدفت عنه
ولم تصدف مواهبه عني وعاوده ظني فلم يخب كالغيث ان جئته
وافاك ريقه وان ترحلت عنه لج في الطلب والمفصل ما ذكر وجهه
كقول ابن الرومي يا شبه البدر في الحسن وفي بعد المنال جد فقد
تنفجر الصخرة بالماء الزلال وقول ابي بكر الخالدي يا شبيه البدر حسنا
وضياء ومنالا وشبيه الغصن لينا وقواما واعتدالا انت مثل
الورد لونا ونسيما وملالا زارنا حتى اذا ما سرنا بالقرب زالا
وقد يتسامح بذكر ما يستتبعه مكان قولهم في صفة الالفاظ اذا وجدوها
لا تثقل على اللسان لتنافر حروفها وتكرارها ولا تكون غريبة وحشية
تستنكر ولكونها غير مألوفة ولا يتعقد انها على معانيها هي كالعسل
في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في الرقة فانهم في الحجة
اذا كانت معلومة الاجزاء يقينية التأليف بينة الاستلزام للمطلوب
هي كالشمس في الظهور والجامع في الحقيقة لازم الحلاوة وكمال الطبع

ولازم السلاسة والرقة وهو افادتهم النفس نشاطا وروحا ولازم الظهور
وهو ازالة الحجاب فان شان النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك
الصفات كشانها مع العسل الذي يلذ طعمه فتهش النفس له ويميل
الطبع اليه ويحب وروده عليه او كشانها مع الماء الذي يسوغ
في الحلق ومع النسيم الذي يسري في البدن فيتخلل المسالك اللطيفة
منه فيفيد النفس نشاطا وروحا وشانها مع الشبه الذي يقنع
القلب ادراك ما هي شبيهه كشانها مع الحجاب الحسي الذي يمنع
ان يرى ما يكون من ورائه ولذلك توصف بانها اغراض دون
الذي يرفع القلب ادراكه قال السكاكي وشاعرهم هذا لا يقع
الا حيث يكون التشبيه في وصف اعتباري كالذي نحن فيه وقوله
يشبه ان يكون تركهم التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق التنبيه
عليه من تسامحهم هذا انتهى كلامه والقريب المبتذل وهو ما ينتقل
فيه من المشبه الى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور وجهه في بادي
الراي وسبب ظهوره امران الاول كون الشبه امرا جمليا فان الجملة
اسبق الى النفس من التفصيل الا ترى ان الرؤية انما تصل الى ما

الى الوصف على التفصيل لكن على الجملة ثم على التفصيل ولذلك قيل النظرة
الاولى حمقاء وفلان لم ينعم النظر وكذا سائر الحواس فانه يدرك من تفاصيل
الصوت والذوق في المرة الثانية ما لم يدرك في الاولى فمن يروم التفصيل
كمن يبتغي الشيء من بين جملة يريد تمييزه مما اختلط به ومن يروم الاجمال
كمن يريد اخذ الشيء جزافا وكذا الحكم ما يدرك بالعقل ترى الجمل ابدا
تسبق الى الذهن والتفاصيل مغمورة فيها لا تحضر الا بعد اعمال
الروية والثاني كونه قليل التفصيل مع غلبة حضور المشبه به في الذهن
اما عند حضور المشبه لقرب المناسبة بينهما كتشبيه العنبة الكبيرة
السوداء بالاجاصة في الشكل والمقدار والجرة الصغيرة بالكوز كذلك
واما مطلقا لتكرره على الحس كما من تشبيه الشمس بالمرآة المجلوة
في الاستدارة والاستنارة فان قرب المناسبة والتكرر كل منهما
يعارض التفصيل لاقتضائه سرعة الانتقال والبعيد الغريب وهو
ما لا ينتقل فيه من المشبه الى المشبه به الا بعد فكر لخفاء وجهه في بادي
الرأي وسبب خفائه امران احدهما كونه كثير التفصيل كما سبق
من تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل فان ما ذكر من الهيئة لا يقوم في نفس

الرائي للمرآة الدائمة الاضطراب الا ان يستأنف تأملا ويكون في نظره
متمهلا والثاني ندور حضور المشبه في الذهن اما عند حضور المشبه
لبعد المناسبة بينهما كما تقدم من تشبيه البنفسج بنار الكبريت واما مطلقا
لكونه وهميا او مركبا خياليا او مركبا عقليا كما مضى من تشبيه نصال السهام
بانياب الاغوال وتشبيه الشقيق باعلام ياقوت منشورة على رماح من الزبرجد
وتشبيه مثل احبار اليهود بمثل الحمار يحمل اسفارا او لقلة تكرره على الحس
كما مر من تشبيه الشمس بالمرآة في يد الاشل فانه ربما يقضي الرجل دهره ولا يتفق له
ان يرى مرآة في يد الاشل فالغرابة في هذا التشبيه من وجهين والمراد بالتفصيل
ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر وذلك يقع على وجوه
كثيرة والاغلب الاعرف منها وجهان احدهما ان تأخذ بعضا وتدع
بعضا كما فعل امرؤ القيس في قوله حملت ردينيا كأن سنانه سنا لهب لم يتصل
بدخان ففصل السنا عن الدخان واثبته مفردا والثاني ان تعتبر الجميع
كما فعل الآخر في قوله وقد لاح في الصبح الثريا لمن رأى كعنقود ملاحية
حين نورا فانه اعتبر من الانجم الشكل والمقدار واللون واجتماعها على
المسافة المخصوصة في القرب ثم اعتبر مثل ذلك في العنقود المنور من الملاحية

وكلما كان التركيب اكثر كان الشبه ابعد وابلغ كقوله تعالى انما مثل
الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل
الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت
وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها
حصيدا كان لم تغن بالامس فانها عشر جمل اذا فصلت وهي
وان دخل بعضها في بعض حتى صارت كانها جملة واحدة
فان ذلك لا يمنع من ان يشير اليها واحدة واحدة ثم ان الشبه منتزع
من مجموعها من غير ان يمكن فصل بعضها عن بعض حتى لو حذف منها
جملة اخل ذلك بالمغزى من التشبيه ومن تمام القول في هذه الاية
ونحوها ان الجملة اذا وقعت في جانب المشبه به تكون على وجوه
احدها ان تلي نكرة فتكون صفة لها كما في هذه الاية وعليه قول النبي
صلى الله عليه وسلم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة والثاني
ان تلي معرفة هي اسم موصول فتكون صلة له كقوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا الاية والثالث ان تلي معرفة ليست باسم
موصول فتقع استئنافا كقوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله

اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ومن ابلغ الاستقصاء في التفصيل
وعجيبه قول ابن المعتز كانا وضوء الصبح يستعجل الدجى نطير غرابا
ذا قوادم جون شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح باشخاص
الغربان ثم شرط ان تكون قوادم ريشها بيضا لان تلك الفرق من الظلمة
تقع في حواشيها من حيث تلي معظم الصبح وعموده لمع نور يتخيل منها
في العين كشكل القوادم البيض وتمام التدقيق في هذا التشبيه ان جعل
ضوء الصبح لقوة ظهوره ودفعه لظلام الليل كانه يحفز الدجى ويستعجلها
ولا يرضى منها بان تتمهل في حركتها ثم لما راعى ذلك في التشبيه ابتداء راعاه
آخرا حيث قال نطير غرابا ولم يقل غراب يطير ونحوه لان الطائر
اذا كان واقعا في مكان فازعج واطير منه او كان قد حبس في يد او قفص
فارسل كان ذلك لا محالة اسرع لطيرانه وادعى له ان يستمر على
الطيران حتى يصير الى حيث لا تراه العيون بخلاف ما اذا طار عن
اختيار فانه يجوز ان لا يسرع في طيرانه وان يصير الى مكان قريب
من مكانه الاول وكذا قول ابي نواس في صفة منقار البازي كعطفة الجيم
بكف اعجم خاف في الجيم حقان او جها الذي هو مبناه وهو

الأعلى والثاني الذي يذهب إلى اليسار وإذا لم توصل بها فلها تعريق والمنقار
إنما يشبه الخط الأعلى فقط فلهذا قال فلهذا قال كعطفة الجيم ولم يقل
كالجيم ثم دقق بأن جعلها بكف أسرع لأن جيم الأسرع أقول أنه أشبه بالمنقار
من جيم الأبطأ ثم أراد أن يؤكد أن الشبه مقصور على الخط الأعلى من شكل الجيم
فقال يقول من فيها بعقل فكراً لو زادها عيناً إلى فاء وراء فاتصلت بالجيم
صار جعفراً فأبان أنه لم يدخل التعريق في التشبيه لأن الوصل يسقطه
أصلاً ولا الخط الأسفل وإن كان لا بد منه مع الوصل لأنه قال فاتصلت
بالجيم بالعطفة المذكورة ولم يقتصر على قوله لو زادها عيناً إلى فاء وراء
ولأجل هذا التدقيق قال يقول من فيها بعقل فكراً فنبه على أن المشبه
حاجة إلى فضل فكر وأن يكون فكره فكر من يراجع عقله وإذ قد عرفت
ما ذكرنا في التفصيل علمت أن قول امرئ القيس في وصف السنان أعلى طبقة
من قول الآخر يتابع لا يبتغي غيره بأبيض كالقبس الملتهب لحظ الثاني من
من التفصيل الذي تضمنه الأول وهو قصر التشبيه على مجرد السنا
وتصويره مقطوعاً عن الدخان ومعلوم أن هذا لا يقع في الخاطر أول
وهلة بل لا بد فيه من أن يتثبت وينظر حال كل من الفرع والأصل حتى يقع

قيل هو عنترة العبسي وقيل هو غيره

في النفس أن في الأصل شيئاً يقدح في حقيقة التشبيه وهو الدخان الذي يعلو رأس
الشعلة وكذا قوله وكأن أجرام النجوم لوامع درر نثرن على بساط أزرق
أفضل من قول ذي الرمة كأنها فضة قد مسها ذهب لأن الأول مما يندر وجوده
دون الثاني لأن الناس أبداً يرون في الصياغات فضة قد موهت بذهب
ولا يكاد يتفق أن يوجد درر نثرن على بساط أزرق وكذا بيت بشار أعلى طبقة
من قول أبي الطيب يزور الأعادي في سماء عجاجة أسنته في جانبيها الكواكب
وكذا من قول الآخر تبني سنابكها من فوق أرؤسهم سقفاً كواكبه البيض المباتير
لأن كل واحد منهما وإن راعى التفصيل في التشبيه فإنه قد اقتصر على أن أراك
لمعان السيوف في أثناء العجاجة بخلاف بشار فإنه لم يقتصر على ذلك بل عبر عن
هيئة السيوف وقد سلت من أغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب
وهذه الزيادة زادت التفصيل تفضيلاً لأنها لا تقع في النفس إلا بالنظر
إلى أكثر من جهة واحدة وذلك أن السيوف عند احتدام الحرب واختلاف الأيدي
بها في الضرب اضطراباً شديداً وحركات سريعة ثم لتلك الحركات جهات
مختلفة تنقسم بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض ثم هي باختلاف
هذه الأمور تتلاقى ويصدم بعضها بعضاً ثم أشكالها مستطيلة فنبه على هذه الدقائق

اما اراك

لعله

بكلمة واحدة وهي قوله تهاوى ولان الكواكب اذا تهاوت اختلفت جهات
جهات حركاتها ثم كان لها في التهاوي تواقع وتداخل ثم استطالت
اشكالها وكذا قول الآخر في الآذريون مداهن من ذهب فيها بقايا غالية
اعلى وافضل من قوله فيه ككاس عقيق في قرارتها مسك لان السواد الذي
في باطن الآذريونة الموضوع بازائه الغالية والمسك فيه امران احدهما
ليس بشامل له والثاني انه لم يستدر في قعرها بل ارتفع منه حتى اخذ
شيئا من سمكها من كل الجهات وله في منقطعه هيئة تشبه اثار الغالية
في جوانب المداهن اذا كانت بقيته يقيت عن الاصابع وقوله في قرارتها
مسك يثبت الامر الاول ويؤمن من دخول النقص عليه كما كان يدخل
لو قال فيها مسك ولم يشترط ان يكون في القرارة واما الثاني فلا يدل
عليه كما يدل عليه قوله بقايا غالية لان من شان المسك والشي اليابس
اذا حصل في شي مستدير له قعر ان يستدير في القعر ولا يرتفع في
الجوانب الارتفاع الذي في سواد الآذريونة بخلاف الغالية فانها رطبة
ثم تؤخذ بالاصابع فلا بد في البقية منها ان يرتفع عن القرارة ذلك الارتفاع
ثم هي النعوتها ترق فتكون كالصبغ الذي لا يظهر له جرم وذلك اصدق

للتشبيه والبليغ من التشبيه ما كان هذا النوع اعني البعيد لغرابته
ولان الشي اذا نيل بعد الطلب له والاشتياق اليه كان نيله احلى
وموقعه من النفس الطف وبالمسرة اولى ولهذا ضرب المثل لكل موقع
ما لطف موقعه من النفس ببرد الماء على الظماء كما قال وهن ينبذن من
من قول يصبن به مواقع الماء من ذي الغلة الصادي لا يقال
عدم الظهور ضرب من التعقيد والتعقيد مذموم لانا نقول
التعقيد كما سبق له سببان سوء ترتيب الالفاظ واختلال الانتقال من
المعنى الاول الى المعنى الثاني الذي هو المراد باللفظ بعدم الظهور في التشبيه
ما كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب بعض المعاني على بعض
كما يشعر به قولنا في بادي الراي فان المعاني الشريفة لا بد فيها في غالب
الامر من بناء ثان على اول ورد تال الى سابق كما في قول البحتري دان
على ايدي العفاة البيتين فانك تحتاج في تعرف معنى البيت الاول
الى معرفة المجاز في دكونه دانيا وشاسعا ثم تعود الى ما يعرض البيت
الثاني عليك من حال البدر ثم تقابل احدى الصورتين بالاخرى وتنظر
كيف شرط في العلو الافراط ليشاكل قوله شاسع لان الشسوع

هو الشديد من البعد ثم قال انما يبنى كله من مراعاة التناسب في القرب فقال جد
قريب فهذا ونحوه هو المراد بالحاجة الى الفكر وهل شيء احلى من الفكر اذا
صادف نجاحا فوقع بها الى المراد قال الجاحظ في اثناء فصل يذكر فيه
ما في الفكر من الفضيلة واين تقع لذة البهيمة بالعلوفة ولذة السبع
بلطع الدم واكل اللحم من سرور الظفر بالاعداء ومن انفتاح باب
العلم بعد ادمان قرعه وقد يتصرف في المتبذل بما يخرجه من الابتذال
الى الغرابة وهو على وجوه منها ان يكون كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا
الا بوجه ليس فيه حياء وقوله فردت علينا الشمس والليل راغم
بشمس لهم من جانب الخدر تطلع فوالله ما ادري أأحلام نايم
ألمت بنا ام كان في الركب يوشع فان تشبيه الوجه الحسان بالشمس
مبتذل لكن كل واحد من حديث الحياء في الاول والتشكيك مع ذكر
يوشع عليه السلام في الثاني اخرجه من الابتذال الى الغرابة وشبيه
بالاول قول الآخر ان السحاب لتستحيي اذا نظرت الى نداك فقاسته
بما فيها ومنها التركيب كقوله عزماته مثل النجوم ثواقبا لو لم يكن
للثاقبات افول وقول الوحشي لان ذاتنا اوانس قنا الخط الا

لا ان تلك ذوابل وقوله يكاد يحكيك صوب الغيث منسكبا لو كان طلق
المحيا يمطر الذهبا والبدر لو لم يغب والشمس لو نطقت والاسد لو لم تصد
والبحر لو عذبا وهذا يسمى التشبيه المشروط ومنها ان يكون كقوله في طلعة
البدر شيء من محاسنها وللقضيب نصيب من تثنيها وقول ابن بابك
الا يا رياض الحزن من ابرق الحمى نسيمك مسروق ووصفك منتحل حكيت
ابا سعد فنشرك نشره ولكن له صدق الهوى ولك الملل ومنها ان يخرج من
الابتذال بالجمع بين عدة تشبيهات كقوله كانما يبتسم عن لؤلؤ منضد
او برد او اقاح كما يزداد بذلك لطفا وغرابة كقوله ليطلا ظبي وسلقا نعامة
وارخاء سرحان وتقريب تتفل واما باعتبار اداته فاما مؤكد او مرسل
فالمؤكد ما حذفت اداته كقوله تعالى وهي تمر مر السحاب وقوله يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
وقول الحماسي هم البحور عطاء حين تسألهم وفي اللقاء اذا تلقى بهم بهم الى
غير ذلك كما سبق ومنه نحو قوله والريح تعبث بالغصون وقد جرى
ذهب الاصيل على لجين الماء وقول الآخر يصف القمر لآخر الشهر قبل السرار
كانما ادهم الاظلام حين نجا من اشهب الصبح ألقى نعل حافره وقول الشريف

الشريف الرضي ارى النسيم بواديكم العراضة انهج والزهار مر رقّ
اذا انه كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله عرضها كعرض
السماء والارض بحذف وقول امرء القيس وتعطو برخص غير شثن كانه
اساريع ظبي او مساويك اسحل وقول البحتري واذا الاسنة خالطتها
خلتها فيها خيال كواكب في ماء الى غير ذلك كما نعلم واما باعتبار الغرض
فاما مقبول او مردود المقبول الوافي بافادة الغرض كان يكون المشبه به
اعرف شي بوجه الشبه اذا كان الغرض بيان حال المشبه من جهة
الشبه او بيان المقدار ثم الطرفان فيما يليق ان تساويا في وجه الشبه فالتشبيه
فالتشبيه كامل في القبول والا فكلما كان المشبه به اسلم من الزيادة
والنقصان كان اقرب الى الكمال او كان يكون المشبه به اتم شي في وجه
الشبه اذا قصد الحاق الناقص بالكامل او كان يكون المشبه به مسلّم
الحكم معروفه عند المخاطب في وجه الشبه اذا كان الغرض بيان
امكان الوجود والمردود بخلاف ذلك اي القاصر عن افادة الغرض
خاتمة قد سبق ان اركان التشبيه اربعة المشبه والمشبه به واداة
التشبيه ووجهه فالحاصل من مراتب التشبيه في القوة والضعف

في المبالغة باعتبار ذكرها كلها او بعضها ثمان وحدها بلا ذكر الاربعة
كقولك زيد كالاسد في الشجاعة وهي في الطرفة المرتبة وثانيها ترك المشبه
كقولك كالاسد في الشجاعة اي زيد وهي كالاولى في القوة وعدم القوة ونقصها
وثالثها ترك كلمة التشبيه كقولك زيد اسد في الشجاعة وهي نوع قوة ورابعها ترك المشبه
في القوة وخامسها ترك وجه الشبه كقولك زيد كالاسد وفيها نوع
قوة العموم وجه الشبه من حيث الظاهر وسادسها ترك المشبه
ووجه التشبيه كقولك كالاسد اي زيد وهي كالخامسة وسابعها
ترك كلمة التشبيه ووجهه كقولك زيد اسد وهي اقوى الجميع
وثامنها افراد المشبه به بالذكر كقولك اسد اي زيد وهي كالسابعة
واعلم ان التشبيه ينتزع من نفس التضاد لاشتراك الضدين فيه
فيه ثم ينزل منزلة التناسب بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان
للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم

القول في الحقيقة والمجاز

وقد يقيدان باللغويين
الحقيقة الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب
فقولنا المستعملة احتراز عما لم يستعمل فان الكلمة قبل الاستعمال لا تسمى

حقيقة وقولنا فيما وضعت له احترازٌ عن شيئين احدهما ما استعمل في غيره
غلطا كما اردت ان تقول لصاحبك خذ هذا الكتاب مشيرا الى كتاب بين
يديك فغلطت فقلت خذ هذا الفرس والثاني احد قسمي المجاز وهو ما استعمل
فيما لم يكن موضوعا له لا في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كلفظ الاسد
في الرجل الشجاع وقولنا في اصطلاح به التخاطب احترازٌ عن القسم الآخر
من المجاز وهو ما استعمل فيما وضع له لا في اصطلاح به التخاطب
كلفظ الصلوة يستعمله المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا والوضع
تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه فقولنا بنفسه احترازٌ عن تعيين
اللفظ للدلالة على معنى بقرينة اعني المجاز فان ذلك التعيين لا يسمى
وضعا ودخل المشترك في الحد لان عدم دلالته على احد معنييه
بلا قرينة لعارض اعني الاشتراك لا ينافي تعيينه للدلالة عليه بنفسه
وذهب السكاكي الى ان المشترك كالقرء معناه الحقيقي هو ما لا يتجاوز
معنييه كالطهر والحيض غير مجموع بينهما فقال هذا ما يدل عليه
بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين اما اذا خصصته بواحد صريحا
مثل ان تقول القرء بمعنى الطهر لا بالتعيين كما كان الواضع عينه بازائه

واما المستلزم لما مثل ان يقول القرء لا بمعنى الحيض فانه يستند للدلالة على الطهر بالتعيين حم

بنفسه ثم قال في موضع آخر واما ما يظن بالمشترك من الاحتياج الى القرينة
في دلالته على ما هو معناه فقد عرفت ان منشاء هذا الظن عدم تحصيل
معنى المشترك الدائر بين وضعين وفيما ذكر نظر لانا لا نسلم ان معناه الحقيقي
ذلك واما الدليل على انه عند الاطلاق يدل عليه فقوله القرء بمعنى الطهر
او لا بمعنى الحيض فهو دال بنفسه على الطهر بالتعيين فهو ظاهر فان
القرينة كما تكون معنوية تكون لفظية وكل من قوله بمعنى الطهر وقوله لا بمعنى
الحيض قرينة وقيل دلالة اللفظ على معناه لذاته وهو ظاهر الفساد لا
لاقتضائه ان يمتنع نقله الى المجاز وجعله علما ووضعه للمتضادين كالجون
للاسود والابيض فان ما بالذات لا يزول بالغير ولاختلاف اللغات
باختلاف الامم وتاوله السكاكي على انه تنبيه على ما عليه ائمة علم
الاشتقاق والتصريف من ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف
كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية
لان العالم بها اذا اخذ في تعيين شيء منها لمعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء
لحق الحكمة كالفصم بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من
غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف شديد لكسر الشيء

لا افيد

القهار

حتى يبين وان كثر كمبنات كالفعلان والفعلى المصدرين كالنزوان
والحيدى وفعّل مثل شرّف وغير ذلك خواص ايضا فيلزم هنا
ما يلزم في الحروف وفي ذلك نفس نوع تأبى لا تقبل الكلم في اختصاصها
بالمعاني والمجاز مفرد ومركب اما المفرد فهي الكلمة المستعملة في غير
ما وضعت له في اصطلاح به التخاطب على وجه يصح مع قرينة
عدم ارادته وقولنا المستعملة احتراز عما لم يستعمل لان الكلمة
قبل الاستعمال لا تسمى مجازا كما لا تسمى حقيقة وقولنا في اصطلاح به
التخاطب ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله المخاطب بعرف
الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان مستعملا فيما وضع له في الجملة
فليس مستعملا فيما وضع له في اصطلاح التخاطب وقع الذي
وقع به التخاطب وقولنا على وجه يصح احتراز عن الغلط
كما سبق وقولنا مع قرينة عدم ارادته احتراز عن الكناية كما تقدم ف
والحقيقة لغوية وشرعية وعرفية خاصة او عامة لان
واضعها ان كان واضع اللغة فلغوية وان كان الشارع فشرعية
والا فعرفية والعرفية ان تعين صاحبها نسبت اليه كقولنا كلامية

ونحوية والا بقيت مطلقة مثال اللغوية لفظ اسد اذا استعمله المخاطب
بعرف اللغة في السبع المخصوص ومثال الشرعية لفظ صلوة اذا
اذا استعمله المخاطب بعرف الشرع في العبادة المخصوصة
ومثال العرفية الخاصة لفظ فعل اذا استعمله المخاطب بعرف النحو في
الكلمة المخصوصة ومثال العرفية العامة لفظ دابة اذا استعمله المخاطب
بالعرف العام في ذي القوائم الاربع وكذلك المجاز المفرد لغوي وشرعي
وعرفي خاص او عام مثال اللغوي لفظ اسد اذا استعمله المخاطب بعرف
اللغة في الرجل الشجاع ومثال الشرعي لفظ صلوة اذا استعمله المخاطب
بعرف الشرع في الدعاء ومثال العرفي الخاص لفظ فعل اذا استعمله
المخاطب بعرف النحو في الحدث ومثال العرفي العام لفظ دابة
اذا استعمله المخاطب بالعرف العام في الشاة والحقيقة اما فعيل
بمعنى مفعول من قولك حققت الشيء احقه اذا اثبته او فعيل بمعنى
فاعل من حق الشيء يحق اذا ثبت اي المثبتة او الثابتة في موضعها
الاصلي فالتاء فقال السكاكي هو عندي للتانيث في الوجهين
لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية صفة مؤنث غير مجراة على الموصوف

وهو الكلمة وفيه نظر وقيل في لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية كما
قيل في الكيلة والنطيحة ان التاء فيهما لنقلهما من الوصفية الى الاسمية
ولذلك لا يوصف بهما فلا يقال شاة اكيلة او نطيحة والمجاز قيل
مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه اى تعدت موضعها الاصلي
وفيه نظر والظاهر انه من قولهم جعلت كذا مجازا الى حاجتي اي
طريقا له على ان جاز المكان سلكه على ما فسره الجوهري وغيره فان
المجاز طريق الى تصور معناه فاعتبار التناسب يغاير اعتبار المعنى
في الوصف كتسمية انسان له حمرة باحمر ووصفه باحمر فان الاول لترجيح
الاسم على غيره حال وضعه له والثاني لصحة اطلاقه فلا يصح نقض الاول
بوجود المعنى في غير المسمى كما يلهج به بعض الضعفاء والمجاز ضربان مرسل
واستعارة لان العلاقة المصححة ان كانت تشبيه معناه بما هو
موضوع له فهو استعارة والا فهو مرسل وكثيرا ما يطلق الاستعارة على
استعمال اسم المشبه به في المشبه فيسمى المشبه به مستعارا منه والمشبه
مستعارا له واللفظ مستعارا وعلى الاول لا يشتق منه لكونه اسما
للفظ لا للحدث الضرب الاول المرسل وهو ما كانت العلاقة بين

من ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة غير التشبيه كاليد اذا استعملت
في النعمة لان من شانها ان تصدر عن الجارحة ومنها تصل الى المقصود
بها ويشترط ان يكون في الكلام اشارة الى المولي لها فلا يقال اتسعت اليد
في البلد او اقتنيت يدا كما يقال اتسعت النعمة في البلد او اقتنيت
نعمة وانما يقال جلت يده عندي وكثرت اياديه لدي ونحو ذلك ونظير
هذا قولهم في صفة راعي الابل ان له عليها اصبعا ارادوا ان يقولوا
له عليها اثر حذق فدلوا عليه بالاصبع لانه من حذق في عمل يده لا
وهو مستفاد من حسن تصريف الاصابع واللطف في رفعها ووضعها كما
في الخط والنقش وعلى ذلك قيل في تفسير قوله تعالى بلى قادرين على ان
نسوي بنانه اي نجعلها كخف البعير فلا يتمكن من الاعمال اللطيفة فارادوا
بالاصبع الاثر الحسن حيث يقصد الاشارة الى حذق في الصنعة لا
مطلقا حتى يقال رايت اصابع الدار وله اصبع حسنة واصبع قبيحة
على معنى اثر حسن واثر قبيح ونحو ذلك ونظير هذا قولهم ضربته
سوطا لانهم عبروا عن الضربة الواقعة بالسوط باسم السوط فجعلوا اثر
السوط سوطا وتفسيرهم له بقولهم المعنى ضربته ضربة بالسوط بيان لما كان

الكلام عليه في اصله ونظيره قولنا له علي يد قول النبي عليه لازواجه اسرعكن
لحوقا بي وروي لحاقا بي اطولكن يدا وقوله اطولكن نظيره في ترشيح الاستعارة
ولا بأس ان يسمى ترشيح المجاز والمعنى بسط اليد بالعطاء وقيل قوله
اطولكن من الطول بمعنى الفضل يقال لفلان على فلان طول اي فضل
فاليد على هذين الوجهين بمعنى النعمة ويحتمل ان يريد اطولكن يدا
اي امدكن فحذف قوله بالعطاء للعلم به وكاليد ايضا اذا استعملت في
القدرة لانه اكثر ما يظهر سلطانها في اليد وبها يكون البطش والضرب
والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع وغير ذلك من الافعال
التي تنبئ عن وجوه القدرة ومكانها واما اليد في قوله عليه السلام المؤمنون
تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم فهو استعارة
والمعنى ان مثلهم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق بينهم مثل اليد الواحدة
فكما لا يتصور ان يخذل بعض اجزاء اليد بعضا وان يختلف بها
الجهة في التصرف كذلك سبيل المؤمنين في تعاضدهم على المشركين لان
كلمة التوحيد جامعة لهم وكالراوية للمزادة كونها للبعير الحامل لها
لحمله اياها وكالخفض في البعير مع كونه لمتاع البيت لحمله اياه

قوله يسعى الخ اي اذا اعطى ادنى رجل امانا فليس للباقين نقضه والمراد بالذمة العهد موقتا كان او موبدا وغيره كلام فقهي

وكالاكاف

وكالسماء في الغيث كقولهم اصابتنا السماء لكونه من جهة المظلة وكالاكاف
في قول الشاعر يا كل كل ليلة اي علفا بثمن اكاف وهذا الضرب من المجاز
على وجوه كثيرة غير ما ذكرنا منها تسمية الشيء باسم جزئه كالعين في الربيئة ديدبان
لكون الجارحة المخصوصة هي المقصودة في كون الرجل ربيئة اذ ما عداها
لا يغني شيئا مع فقدها فصارت كانها الشخص كله وعليه قوله تعالى
قم الليل الا قليلا اي صل ونحو ولا تقم فيه ابدا اي لا تصل وقول النبي عليه السلام
من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اي
من صلى ومنها عكس ذلك نحو يجعلون اصابعهم في اذانهم اي اناملهم
وعليه قولهم قطعت السارق وانما قطعت يده ومنها تسمية المسبب
باسم السبب كقولهم رعينا الغيث اي النبات الذي سببه الغيث
وعليه قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
سمي جزاء الاعتداء اعتداء لانه مسبب عن الاعتداء وقوله تعالى ونبلو
اخباركم تجوز بالبلاء عن العرفان لانه مسبب عنه كانه قيل ونعرف
اخباركم وعليه قول عمرو بن كلثوم الا لا يجهلن احد علينا فنجهل
فوق جهل الجاهلينا الاول حقيقة والثاني مجاز عبر عنه عن مكافاة

الجهل وكذا قوله وجزاء سيئة سيئة مثلها تجوز بلفظ السيئة عن الاقتصاص
لانه مسبب عنها قيل وان عبر بها عما ساءه اي احزنه لم يكن مجازا لان الاقتصاص
محزن في الحقيقة كالجناية وكذا قوله تعالى ومكروا ومكر الله تجوز بلفظ
المكر عن العقوبة لانه سببها قيل ويحتمل ان يكون مكر الله حقيقة لان
المكر هو التدبير فيما يضر الخصم وهذا محقق من الله تعالى باستدراجه
اياهم بنعمه مع ما اعد لهم من نقمه ومنها تسمية السبب باسم المسبب
كقولهم امطرت السماء نباتا وعليه قوله كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى تدان
وكذا لفظ الاسنمة في قوله يصف غيثا اقبل في المستن من ربابه اسنمة
الآبال في سحابه وكذا تفسير انزال الازواج الانعام في قوله تعالى وانزل لكم
من الانعام ثمانية ازواج بانزال الماء على وجه لانها لا تعيش الا بالنبات
والنبات لا تقوم الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ويؤيد ما ورد
ان كل ماء في الارض من السماء ينزله الله الى الصخرة ثم يقسمه قبل
وهذا معنى قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض
وقيل معناه وقضى لكم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول
من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل خلقها في الجنة

ثم انزلها وكذا قوله تعالى وينزل لكم اي مطرا هو سبب الرزق وقوله تع
انما ياكلون في بطونهم نارا وقوله فلان اكل الدم اي الدية التي هي مسببة
عن الدم قال اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط [illegible]
طيبة النشر وقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله اي اردت
بقرينة الفاء مع استفاضة السنة بتقديم الاستعاذة وقوله تعالى ونادى
نوح ربه اي اراد بقرينة فقال رب وقوله تعالى وكم من قرية اهلكناها
اي اردنا اهلاكها بقرينة فجاءها باسنا وكذا قوله تعالى ما آمنت قبلهم
من قرية اهلكناها بقرينة افهم يؤمنون وفيه دلالة واضحة على الوعيد
بالاهلاك اذ لا يقع الانكار في افهم يؤمنون في المحل الا بتقدير ونحن على
ان نهلكهم ومنها تسمية الشيء باسم ما كان عليه كقوله تعالى وآتوا اليتامى
اموالهم اي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ وقوله انه من يات ربه
مجرما باعتبار ما كان عليه في الدنيا من الاجرام ومنها تسميته باسم ما يؤول
اليه كقوله تع اني اراني اعصر خمرا ومنها تسمية الحال باسم محله كقوله
تعالى فليدع ناديه ومنها تسمية الشيء باسم آلته كقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه وقوله تعالى واجعل لي لسان صدق

في الآخرين اي ذكرا جميلا وثناء حسنا وكذا غير ذلك مما ليس معنى اللفظ
وما هو موضوع له نعلق سوى التشبيه قال السكاكي والتعلق بين الصارف
عن فعل الشيء والداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون المراد بمنعك مع قوله
وما منعك ان تسجد اذ امرتك حالك وقال غيره صلة قرينة المجاز وكذا ما منعك
اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني وقال الراغب قال بعض المفسرين ان معنى ما منعك
ما حملك وجعلك في منعة مني في ترك السجود اي في معاقبته تركه وقد استبعد
ذلك بعض المفسرين بان قال لو كان كذا لم يكن يجيب بان يقول انا خير منه
فان ذلك يحكي ليس بجواب السؤال على ذلك الوجه وانما هو جواب من قال
له ما منعك ان تسجد ويمكن ان يقال في جوابه ذلك ان ابليس لما كان الزم
فلم يجد سبيلا الى الجواب عنه اذ لم يكن له من كلامه بحجة تنجيه
عدل عما كان جوابا كما يفعل المأخوذ بكظمه في المناظرة انتهى كلامه
وقسم السكاكي المجاز المرسل الى الخالي عن الفائدة ومفيد وجعل الخالي
عن الفائدة ما استعمل في اعم مما هو موضوع له كالمرسن في قول العجاج
وفاحما ومرسنا مسرجا فانه مستعمل في الانف لا بقيد كونه مرسنا
مع كونه موضوعا له بقيد الانف مطلقا وكالمشفر في قولنا فلان غليظ

المشافر اذا اقامت قرينة على ان المراد هو الشفة لا غير وقال نفي هذا الضرب
غير مفيد لقيامه مقام احد المترادفين من نحو ليث واسد وحبس ومنع
عند المصير الى ان المراد منه واراد بالمفيد ما عدا الخالي عن الفائدة كما من
والشيخ عبد القاهر جعل الخالي عن الفائدة ما استعمل في شيء بقيد مع كونه
موضوعا لذلك الشيء بقيد اخر من غير قصد التشبيه ومثله ببعض ما مثله
السكاكي ونحوه مما هو حاملي الشفة والانف موضوعتان للعضوين المخصوصين
من الانسان فان قصد التشبيه صار اللفظ استعارة كقولهم في موضع الذم غليظ
المشافر فانه بمنزلة ان يقال كان شفته في الغلظ مشفر البعير وعليه قول الفرزدق
ولو كنت ضبيا عرفت قرابتي ولكن زنجي غليظ المشافر اي ولكنك زنجي
كان جحافله يتناول بشر فعوكذا قول الحطيئة يخاطب الزبرقان قروا
جارك العيمان لما جفوته وقلص عن برد الشراب مشافره فانه وان
عنى بالجار نفسه جاز ان يقصد الى وصف نفسه بنوع من سوء الحال
ليزيد في التهكم بالزبرقان ويوكد ما قصده من رميه باضاعة الضيف
والتبرؤ به الفتر والتيقرو الافلاس حتى صار سمعه اوصف انجعل جرها
الى جر الشفة فما تشفق والضرب الثاني من المجاز الاستعارة

الاستعارة

وهي ما كانت علاقته تشبيه معناه بما وضع له وقد تقيد بالتحقيقية لتحقق
معناه حسا او عقلا اي التي تناول امرا معلوما يمكن ان ينص عليه ويشار
اليه اشارة حسية او عقلية فيقال ان اللفظ نقل عن مسماه الاصلي فجعل
اسما له على سبيل الاعارة للمبالغة في التشبيه اما الحسي فكقولك رايت اسدا
وانت تريد رجلا شجاعا وعليه قوله لدى اسد شاكي السلاح مقذف
اي لدى رجل شجاع ومن لطيف هذا الضرب ما يقع التشبيه فيه في الحركات
كقول ابي دلامة يصف بغلته ارى الشهباء تعجن اذ غدونا برجليها
وتخبز باليدين شبه حركة رجليها حيث لم تثبتا على موضع تعتمدهما
عليه وهويا ذاهبتين نحو يديها بحركة يدي العاجن فانهما لا تثبتان
في موضع بل تزلان الى قدام لرخاوة العجين وشبه حركتي يديها
بحركة يدي الخابز فانه يثني يده نحو بطنه فيحدث فيها ضربا من التقوس
كما تجد في يد البغلة اذا اضطربت في سيرها ولم تقف على ضبط يدها
وان ترمي بها الى قدام وان تشد اعتمادها حتى تثبت في الموضع الذي
يقع عليه فلا تزال عنه ولا تنثني واما العقلي فكقولك ابديت نورا
وانت تريد حجة فان الحجة مما تدرك بالعقل من غير واسطة حس اذ

اذ المفهوم من الالفاظ هو الذي ينور القلب ويكشف عن الحق الالفاظ
انفسها وعليه قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف فعلى هذا
ظاهر قول الزمخشري استعارة عقلية لانه قال شبه باللباس لاشتماله
على اللابس ما غشي الانسان والتبس به من بعض الحوادث وعلى ظاهر
قول السكاكي حسية لانه جعل اللباس استعارة لما يلبسه الانسان عند
جوعه وخوفه من انتقاع اللون ورثاثة الهيئة فالاستعارة ما تضمن تشبيه
معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عني به اي ما استعمل فيه فلم يتناول
ما استعمل فيما وضع له وان تضمن التشبيه بنحو زيد اسد ورايته
اسدا ونحو رايت به اسدا لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان المراد
بقولنا ما تضمن مجاز تضمن بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها
والمجاز لا يكون مستعملا فيما وضع له وههنا شيء لابد من التنبيه عليه
وهو انه اذا اجري في الكلام لفظ دلت قرينة على تشبيه شيء بمعناه فيكون
ذلك على وجهين احدهما ان لا يكون المشبه مذكورا ولا مقدرا كقولك عنت
لنا ظبية وانت تريد امراة ولقيت اسدا وانت تريد رجلا شجاعا ولا خلاف
ان هذا ليس بتشبيه وان الاسم فيه استعارة والثاني ان يكون المشبه مذكورا او مقدرا

فاسم المشبه به ان كان خبرا او في حكم الخبر كخبر كان وان والمفعول الثاني لباب
علمت والحال فالاصح انه يسمى تشبيها وان الاسم فيه لا يسمى استعارة
لان الاسم اذا وقع هذه المواقع فالكلام موضوع لاثبات معناه لما يعتمد
عليه او نفيه عنه فاذا قلت زيد اسد فقد وضعت كلامك في الظاهر
لاثبات معنى الاسد لزيد واذا امتنع اثبات ذلك له على الحقيقة كان
لاثبات شبه من الاسد له فيكون اجتلابه لاثبات التشبيه فيكون خليقا
بان يسمى تشبيها اذ كان انما جاء ليفيده بخلاف الحالة الاولى فان الاسم
فيها لم يجتلب لاثبات معناه للشيء كما اذا قلت جاءني اسد ورايت اسدا
فان الكلام في ذلك موضوع لاثبات المجيء واقعا من الاسد والرؤية واقعة
منك عليه لا لاثبات معنى الاسد لشيء فلم يكن ذكر المشبه لاثبات التشبيه
وصار قصد التشبيه مكنونا في الضمير لا يعلم الا بعد الرجوع الى شيء من النظر
ووجه اخر في كون التشبيه مكنونا في الضمير وهو انه اذا لم يكن المشبه
مذكورا لجاز ان يتوهم السامع في ظاهر الحال ان المراد باسم المشبه به ما
هو موضوع له فلا يعلم قصد التشبيه فيه الا بعد شيء من التامل بخلاف الحالة
الثانية فانه يمتنع ذلك فيها لكون المشبه مذكورا او مقدرا ومن الناس من ذهب

الى ان الاسم في الحالة الثانية استعارة لاجرائه على المشبه مع حذف
كلمة التشبيه وهذا الخلاف لفظي راجع الى الكشف عن الاسمي الاستعارة
والتشبيه في الاصطلاح وما اخترناه هو الاقرب لما اوضحنا من
المناسبة وهو اختيار المحققين كالقاضي ابي الحسن الجرجاني والشيخ
عبد القاهر والشيخ جار الله العلامة والشيخ السكاكي رحمهم الله
غير ان الشيخ عبد القاهر قال بعد تقرير ما ذكرنا فان ابيت
الا ان تطلق اسم الاستعارة على هذا القسم فان حسن دخول
ادوات التشبيه لا يحسن اطلاقه وذلك زيد كالاسد وخلته
شمس النهار وان حسن دخول بعضها دون بعض هان الخطب
في اطلاقه وذلك كان يكون نكرة غير موصوفة كقولك زيد اسد
فانه لا يحسن ان يقال زيد كاسد ويحسن ان يقال كان زيدا
اسد ووجدته اسدا وان لم يحسن دخول شيء منها الا بتغيير
بصورة الكلام كان اطلاقه اقرب لغموض تقدير اداة
التشبيه فيه وذلك بان يكون نكرة موصوفة بما لا يلائم المشبه به
كقولك فلان بدر يسكن الارض وهو شمس لا تغيب وكقوله

اي الشبه على معنى الاطلاق اسم الاستعارة م

كان لم يكن اسم المشبه به معرفة كقولك الاسد وهو شمس النهار وكما يحسن ان تقال زيد هو

عمرو الزق والفراق غروبها عنّا وبدرٌ والصدود كسوفه فانه لا يجز
دخول الكاف ونحوه في شيء من هذه الامثلة ونحوها الا بتغيير صورته
كقولك هو كالبدر الا انه يسكن الارض وكالشمس الا انه لا يغيب وكالشمس
المتالقة الا ان الفراق غروبها وكالبدر الا ان الصدود كسوفه وقد
يكون في الصفات والصلات التي تجيء في هذا النحو ما يحيل تقدير
اداة التشبيه فيه فيقرب اطلاقه اكثر وذلك مثل قول ابي الطيب
اسدٌ دم الاسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه يرعد فانه
لا سبيل الى ان يقال المعنى هو كالاسد وكالموت لما في ذلك من التناقض
لان تشبيهه بجنس السبع المعروف دليل انه دونه او مثله وجعل
دم الهزبر الذي هو اقوى الجنس خضاب يده دليل انه فوقه وكذلك
لا يصح ان يشبه بالموت المعروف ثم يجعل الموت يخاف منه وكذا
قول البحتري وبدا اضاءة الارض شرقا ومغربا وموضع رحلي منه
اسود مظلم ان رجع فيه الى التشبيه الساذج حتى يكون المعنى هو
كالبدر لزم ان يكون قد جعل البدر المعروف موصوفا بما ليس فيه وظاهر
انه انما اراد ان يثبت من الممدوح بدلالة هذه الصفة العجيبة التي

لم تعرف للبدر فهو مبني على تخييل انه زاد في جنس البدر واحد له تلك الصفة فالكلام
موضوع لا لاثبات الشبه بينهما ولكن لاثبات تلك الصفة فهو كقولك زيد
رجل كيت وكيت لم تقصد اثبات كونه رجلا لكن اثبات كونه متصفا
بما ذكرت واذا لم يكن اسم المشبه به في البيت مجتلبا لاثبات التشبيه تبين
انه خارج عن الاصل الذي تقدم من كون الاسم مجتلبا لاثبات الشبه
فالكلام فيه مبني على ان كون الممدوح بدرا امر قد استقر وثبت وانما
العمل في اثبات الصفة الغريبة وكما يمتنع دخول الكاف في هذا النحو
يمتنع دخول كان ونحو تحسب لاقتضائهما ان يكون الخبر والمفعول
الثاني امرا ثابتا في الجملة الا ان كونه متعلقا بالاسم والمفعول الاول مشكوك
فيه كقولنا كان زيد منطلق او خلاف الظاهر كقولنا كان زيدا اسدا
والنكرة هنا مخبر فيه غير ثابتة فدخول كان وتحسب عليها خلاف القياس
على المجهول وايضا هذا النحو اذا فكك نبو عن ذلك وحسب محصوله
انك تدعي حدوث شيء هو من الجنس المذكور الا انه اختص بصفة عجيبة
لم يتوهم جوازها على ذلك الجنس فلم يكن لتقدير التشبيه فيه معنى وان لم يكن
اسم المشبه به خبرا للمشبه ولا في حكم الخبر كقولهم رايت به اسدا ولقيني

منه ما يسمى تجريدا كما سياتي ان شاء الله ولم يسم استعارة لانه انما يتم الحكم
على الاسم بالاستعارة اذا جرى بوجه على ما يدعى انه مستعار له اما باستعماله
فيه او باثبات معناه له والاسم في مثل هذا غير جار على المشبه بوجه ولانه
يجيء على هذه الطريقة ما لا يتصور فيه التشبيه فيظن انه استعارة كقوله
تعالى لهم فيها دار الخلد اذ ليس المعنى على تشبيه جهنم بدار الخلد اذ هي
نفسها دار الخلد وكقول الشاعر يا خير من يركب المطي ولا يشرب
كاسا بكف من بخلا فانه لا يتصور فيه التشبيه وانما هو تجريد ولا يسمى تشبيها
ايضا لما مر ان المشبه به لم يجتلب لاثبات التشبيه كما سبق وعده السكاكي
تشبيها والخلاف ايضا لفظي والدليل على ان الاستعارة مجاز لغوي كونها
موضوعة للمشبه به لا للمشبه ولا للاعم منهما كالاسد فانه موضوع للسبع
المخصوص لا للرجل الشجاع ولا للشجاع مطلقا لانه لو كان موضوعا لاحدهما
لكان استعماله في الرجل الشجاع من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه و
وايضا لو كان موضوعا للشجاع مطلقا لكان وصفا لا اسم جنس وقيل انها
مجاز عقلي بمعنى ان التصرف فيها في امر عقلي لا لغوي لانها لا تطلق على المشبه
الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لان نقل الاسم وحده لو كان استعارة

لكانت الاعلام المنقولة كيزيد ويشكر استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ
من الحقيقة لانه لا بلاغة في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال
لمن قال رايت اسدا يعني زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا
انه جعله اسدا لان جعل اذا تعدى الى مفعولين كان بمعنى صير فافاد
اثبات صفة للشيء فلا تقول جعلته اميرا الا على معنى انك اثبت له صفة الامارة
وعليه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا المعنى انهم اثبتوا
للملائكة صفة الانوثة واعتقدوا وجودها فيهم وعن هذا الاعتقاد صدر عنهم
اطلاق اسم الاناث عليهم لا انهم اطلقوه من غير اعتقاد ثبوت معناه لهم
بدليل قوله تعالى اشهدوا خلقهم واذا كان نقل الاسم تبعا لنقل المعنى كان
(اي حضروا عند خلقهم)
الاسم مستعملا فيما وضع له ولهذا صح التعجب في قول ابن العميد قامت
تظللني من الشمس والنهي عنه في قول الآخر لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر
ازراره على القمر وقوله ترى الثياب من الكتان يلمحها نور من البدر
احيانا فيبليها فكيف تنكر ان تبلى معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها
والجواب عنه ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يخرج اللفظ
عن كونه مستعملا في غير ما وضع له واما التعجب والنهي عنه فللبناء

نفس اعز علي من نفسي
قامت تظللني ومن عجب
شمس تظللني من الشمس صح

على تناسي التشبيه قضاءً لحق المبالغة فان قيل اصرار المتكلم على ادعاء الاسدية
للرجل ينافي نصب قرينة مانعة من ان يراد بها السبع المخصوص قلنا لا ننافي
ووجه التوفيق ما ذكره السكاكي وهو انه يبني دعوى الاسدية للرجل على ادعاء
ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق التأويل متعارف وهو الذي له
غاية الجرأة ونهاية قوة البطش مع الصورة المخصوصة وغير متعارف
وهو الذي له تلك الجرأة وتلك القوة لا مع تلك الصورة المخصوصة بل مع صورة
اخرى على نحو ما ارتكب المتنبي هذا الادعاء في عد نفسه وجماعته من
جنس الجن وعد جماله من جنس الطير حين قال نحن قوم ملجن في زي
ناس فوق طير لها شخوص الجمال مستشهدا لدعواه هاتيك بالمخيلات
العرفية وان تخصص تصديق القرينة بنفيها المتعارف الذي يسبق
الى الفهم ليتعين الآخر ومن البناء على هذا التنويع قوله تحية بينهم ضرب وجيع
وقولهم عتابك السيف وقوله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى
بقلب سليم ومنه قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس واذ
قد عرفت معنى الاستعارة وانها مجاز لغوي فاعلم ان الاستعارة تفارق
الكذب من وجهين بناء الدعوى فيها على التأويل ونصب القرينة على ان

اوله
وخيل قد دلفت لها بخيل

ان المراد بها خلاف ظاهرها فان الكاذب يتبرأ من التأويل ولا ينصب دليلا
على خلاف زعمه وانها لا تدخل في الاعلام لما سبق من انها تعتمد ادخال المشبه
في جنس المشبه به والعلمية تنافي الجنسية وايضا لان العلم لا يدل الا على
تعين شيء من غير اشعار بانه انسان او فرس او غيرهما فلا اشتراك بين
معناه وغيره الا في مجرد التعين ونحوه من العوارض العامة التي لا يكفي
شيء منها جامعا في الاستعارة اللهم الا اذا تضمن نوع وصفية بسبب خارج
كتضمن اسم حاتم الجواد ومادر البخل وما جرى مجراهما وقرينة الاستعارة
اما معنى واحد كقولك رأيت اسدا يرمي او اكثر كقول بعض العرب
فان تعافوا العدل والايمانا فان في ايماننا نيرانا اي سيوفا تلمع كانها
شعل نيران كما قال الآخر ناهضتهم والبارقات كانها شعل على
ايديهم تتلهب فقوله تعافوا باعتبار كل واحد من تعلقه بالعدل وتعلقه
بالايمان قرينة لذلك لدلالته على ان جوابه انهم يحاربون ويقسرون على
اي يقهرون
الطاعة او معان مربوط بعضها ببعض كما في قول البحتري وصاعقة
من نصله تنكفي بها على ارؤس الاقران خمس سحائب
انامل الممدوح فذكر ان هناك صاعقة ثم قال من نصله فبين انها من نصل

سيفه ثم قال على الاوس بن الغراف ثم قال حتى قد كره رد اصابع اليد
فبان من مجموع ذلك عرضه ان الاستعارة تنقسم باعتبار الطرفين و
وباعتبار الجامع وباعتبار الثلاثة وباعتبار اللفظ وباعتبار امر خارج
عن ذلك كله اما باعتبار الطرفين فقسمان لان اجتماعهما في شيء اما ممكن
او ممتنع ولتسم الاولى وفاقية والثانية عنادية اما الوفاقية فكقوله تع
احييناه من قوله او من كان ميتا فاحييناه فان المراد باحييناه هديناه
اي او من كان ضالا فهديناه والهداية والحيوة لا شك في جواز اجتماعهما
في شيء واما العنادية فمنها ما كان وضع التشبيه فيه على ترك الاعتداد
بالصفة وان كانت موجودة لخلوها عما هو ثمرتها والمقصود منها واذا
خلت منه لم تستحق الشرف كاستعارة اسم للموجود اذا لم يحصل منه فائدة المعدوم
من الفوائد المطلوبة من مثله فيكون مشاركا للمعدوم في ذلك او اسم
الموجود للمعدوم اذا كانت الاثار المطلوبة من مثله موجودة حال عدمه
فيكون مشتركا للموجود في ذلك او اسم الميت للحي الجاهل لانه عدم بفائدة
الحيوة والمقصود بها اعني العلم فيكون مشاركا للميت في ذلك وكذلك
جعل النوم موتا لان النائم لا يشعر بما بحضرته كما لا يشعر الميت فالحي

العاجز لان العجز كالجهل يحط من قدر الحي ثم الضدان ان كانا قابلين
للشدة والضعف كان استعارة اسم الاشد للاضعف اولى فكل من كان
اقل علما واضعف قوة كان اولى بان يستعار له اسم الميت ولما كان
الادراك اقدم من الفعل في كونه خاصة للحيوان كان الاقل علما اولى باسم
الميت او الجماد من الاقل قوة وكذا في جانب الاشد فكل من كان اكثر
علما كان اولى بان يقال له انه حي وكذا من كان اشرف علما وعليه قوله
او من كان ميتا فاحييناه فان العلم بوحدة الله تعالى وما انزله على نبيه صلعم
اشرف العلوم ومنها ما استعمل في ضد معناه او نقيضه لتنزيل التضاد
او التناقض منزلة التناسب بواسطة تهكم او تمليح على ما سبق في التشبيه
كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم ويخص هذا النوع باسم التهكمية او التمليحية
او التمليحية واما باعتبار الجامع فهي قسمان احدهما ما يكون الجامع
فيه داخلا في مفهوم الطرفين كاستعارة الطيران للعدو وكما في قول امرأة
من بني الحارث ترثي قتيلا لو يشا طار به ذو ميعة لاحق الاطال نهد
ذو خصل وكما جاء في الخبر كلما سمع هيعة طار اليها فان الطيران و
والعدو يشتركان في امر داخل في مفهومها وهو قطع المسافة بسرعة و

ولكن الطيران اسرع من العدو ونحوهما قول بعض العرب فطرت بمنصلي
في يعملات دوامي الايد يخبطن السريحا يقول انه قام بسيفه مسرعا الى نوق
فعقرهن ودميت ايديهن تخبط السيور المشدودة على ارجلهن وكاستعارة
الفيض لانبساط الفجر في قوله كالفجر فاض على نجوم الغيهب فان الفيض موضوع
لحركة الماء على وجه مخصوص وذلك ان يفارق مكانه دفعة فينبسط
وللفجر انبساط شبيه بذلك وكاستعارة التقطيع لتفريق الجماعة وابعاد
بعضهم عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم في الارض امما فان القطع موضوع
لازالة الاتصال من الاجسام التي بعضها ملتزق ببعض فالجامع بينهما
ازالة الاجتماع التي هي داخلة في مفهومها وهي في القطع اشد وكاستعارة
الخياطة لسرد الدرع في قول القطامي لم تلق قوما هم شر لاخوتهم منا
عشية نجري بالدم الوادي نقريهم لهذميات نقد بها ما كان خاط
عليهم كل زراد فان الخياط لضم خرق القميص والسرد لضم حلق
الدرع فالجامع بينها الضم الذي هو داخل في مفهومها وهو في الاول اشد
وكاستعارة النثر لاسقاط المنهزمين وتفريقهم في قول ابي الطيب
نثرتهم فوق الاحيدب نثرة كما نثرت فوق العروس الدراهم لان

لان النثر ان يجمع اشياء في كف او وعاء ثم يقع فعل يتفرق معه المخصوص وهو
ما اتفق من تساقط المنهزمين في الحرب دفعة من غير ترتيب ونظام ونسبة
الى الممدوح لانه سببه والثاني ما لا يكون الجامع فيه غير داخل في مفهوم الطرفين
كقولك رايت شمسا وتريد انسانا يتهلل وجهه فالجامع بينهما التلألؤ وهو
غير داخل في مفهومهما وتنقسم باعتبار الجامع ايضا الى عامية وخاصية
فالعامية المبتذلة لظهور الجامع فيها كقولك رايت اسدا ووردت بحرا
والخاصية الغريبة لا يظفر بها الا من ارتفع عن طبقة العامة كما سياتي من
الاستعارات الواردة في التنزيل وكقول طفيل الغنوي وجعلت كوري
فوق ناجية يقتات شحم سنامها الرحل وموضع اللطف والغرابة منه
انه استعار الاقتيات لاذهاب الرحل شحم السنام مع ان الشحم مما يقتات
وقول ابن المعتز حتى اذا ما عرف الصيد الضار واذن الصبح لنا
في الابصار لما كان تعذر الابصار منعا من الليل جعل امكانه عند
ظهور الصبح اذنا منه وقوله يا جيني الاخلاف من تحت مطله فيختلط
الامال والياس في صدري ثم الغرابة قد تكون في الشبه نفسه كما في تشبيه
هيئة العنان في موقعه من قربوس السرج بهيئة الثوب في موقعه من ركبة

المجتبى في قول يزيد بن مسلمة بن عبد الملك يصف فرسا له باه مؤدب واذا
احتثّ قربوسه بعنانه علك الشكيم الى انصراف الزائر وقد يحصل
بتصرف في العلمية كما في قول الآخر وسالت باعناق المطيّ الاباطح اراد انها
سارت سيرا حثيثا في غاية السرعة وكانت سرعة في لين وسلاسة حتى
كانها كانت سيولا وقعت في تلك الاباطح فجرت ومثلها في الحسن وعلو
الطبقة في هذه اللفظة بعينها قول ابن المعتز سالت عليه شعاب الحي حين
دعا انصاره بوجوه كالدنانير اراد انه مطاع في الحي وانهم يسرعون اليه نصرته
وانه لا يدعوهم لحطب الا اتوه وكثروا عليه وازدحموا حواليه حتى تجدهم
كالسيول تجيء من هنا وهنا وتنصب من هذا المسيل وذاك حتى يغص
بها الوادي ويطفح منها وهذا شبه معروف ظاهر ولكن حسن التصرف
فيه افاد اللطف والغرابة وذلك ان اسند الفعل الى الاباطح والشعاب
دون المطي او اعناقها والانصار او وجوههم حتى افاد انه امتلات الاباطح
من الابل والشعاب من الرجال على ما تقدم في قوله تعالى واشتعل الراس
الراس شيبا وفي كل واحد منهما شيء غير الذي في الآخر يؤكد امر الدقة والغرابة
اما الذي في الاول فهو انه ادخل الاعناق في السير فان السرعة والبطؤ يظهر

في سير الابل يظهر ان غالبا في اعناقها على ما مر واما الذي في الثاني فهو انه
قال عليه فعدى الفعل الى ضمير الممدوح بعلى فاكد مقصوده من كونه
مطاعا في الحي وكما في قوله فرعاء ان نهضت لحاجتها عجل القضيب وابطا الدعص اذ وصف القضيب بالعجلة والدعص بالبطؤ وقد
تحصل الغرابة بالجمع بين عدة استعارات لالحاق الشكل بالشكل كقول
امرؤ القيس فقلت له لما تمطى بصلبه واردف اعجازا وناء بكلكل اراد
وصف الليل بالطول فاستعار له صلبا يتمطى به اذ كان كل ذي صلب
يزيد في طوله عند تمطيه شيء وبالغ في ذلك بان جعل له اعجازا يردف بعضها
بعضا ثم اراد ان يصفه بالثقل على قلب ساهره والضغط لمكابده فاستعار له
كلكلا ينوء به اي يثقل به وقال الشيخ عبد القاهر لما جعل الليل صلبا قد
تمطى به ثنى ذلك فجعل له اعجازا قد اردف بها الصلب وثلث فجعل
له كلكلا قد ناء به فاستوفى له جملة اركان الشخص وراعى ما يراه الناظر
من سواده اذا نظر قدامه واذا نظر خلفه واذا رفع البصر ومده في عرض
الجو واما باعتبار الثلاثة اعني الطرفين والجامع فستة اقسام استعارة محسوس
بوجه حسي او بوجه عقلي او بما بعضه حسي وبعضه عقلي واستعارة

محسوس لمعقول واستعارة معقول لمحسوس كل ذلك بوجه عقلي لما مر اما
استعارة محسوس لمحسوس بوجه حسي فكقوله تعالى فاخرج لهم عجلا جسدا
له خوار فان المستعار منه ولد البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى
من حلي القبط التي سبكتها نار السامري عند القائه فيها التربة التي اخذها من موطئ
حيزوم فرس جبرئيل عليه السلام والجامع لهما الشكل والجميع حسي وكقوله وتركنا بعضهم
يومئذ يموج في بعض فان المستعار منه حركة الماء على الوجه المخصوص والمستعار
له حركة الانس والجن او يأجوج ومأجوج وهما حسيان والجامع لهما ما يشاهد
من شدة الحركة والاضطراب واما قوله واشتعل الرأس شيبا فليس مما نحن
فيه وان عُدّ منه لان فيه تشبيهين تشبيه الشيب بشواظ النار في بياضه
وانارته وتشبيه انتشاره في الشعر باشتعالها في سرعة الانبساط مع تعذر
تلافيه والاول استعارة بالكناية والجامع في الثاني عقلي وكلامنا في غيرهما
واما استعارة محسوس لمحسوس بوجه عقلي فكقوله تعالى وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار فان المستعار منه كشط الجلد وازالته عن الشاة ونحوها
والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل وملقى ظله وهما حسيان والجامع لهما
ما يعقل من ترتب امر على آخر وقيل المستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل

وليس بسديد

الاستعارة

وليس بسديد لانه لو كان كذلك لقال فاذا هم مبصرون او نحوه
ولم يقل فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلام فتأمل ومنه قوله
اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم فان المستعار منه المرأة والمستعار له
الريح والجامع المنع من ظهور النتيجة والاثر فالطرفان حسيان
والجامع عقلي وفيه نظر لان العقيم صفة للمرأة لا اسم لها ولذلك
جعل صفة للريح لا اسما والحق ان المستعار منه ما في المرأة من الصفة
يمنع من الحمل والمستعار له ما في الريح من الصفة التي تمنع من انشاء
مطر والقاح شجر والجامع لهما ما ذكر واما استعارة محسوس لمحسوس
مما بعضه حسي وبعضه عقلي فكقولك رأيت شمسا وانت تريد انسانا
شبيها بالشمس في حسن الطلعة ونباهة الشأن واهمل السكاكي هذا
القسم واما استعارة معقول لمعقول فكقوله تعالى من بعثنا من مرقدنا
فان المستعار منه الرقاد والمستعار له الموت والجامع لهما عدم
ظهور الافعال والجميع عقلي واما استعارة محسوس لمعقول فكقوله تع
فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه صدع الزجاجة وهو كسرها
وهو حسي والمستعار له تبليغ الرسالة والجامع لهما التأثير وهما عقليان

كانه قبل ارتى الامر ابانة لا تنجي كالابل تنيمه صدح الزجاجة وكقوله تعالى
ضربت عليهم الذلة جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم
فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه او ملصقة بهم حتى
لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالمستعار
منه اما ضرب القبة على الشخص واما ضرب الطين على الحائط
وكلاهما حسي والمستعار له حالهم مع الذلة والجامع الاحاطة
او اللزوم وهما عقليان واما استعارة معقول لمحسوس فكقوله
انا لما طغى الماء فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار
منه التكبر والجامع الاستعلاء المفرط وهما عقليان واما باعتبار
اللفظ فقسمان لانه ان كان اسم جنس فاصلية كاسد وقيال
والا فتبعية كالافعال والصفات المشتقة منها والحروف لان
الاستعارة تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه
موصوفا وانما يصلح للموصوفية الحقايق كما في قولك جسم ابيض
او بياض صاف دون معاني الافعال والصفات المشتقة منها
والحروف فان قلت في نحو شجاع باسل جواد فياض وعالم

نحرير ان باسلا وصف لشجاع وفياضا وصف لجواد ونحريرا
وصف لعالم قلت ذلك متاول بان الثواني لا تقع صفات
الا لما يكون موصوفا بالاول فالتشبيه في الافعال والصفات
المشتقة منها لمعاني مصادرها وفي الحروف لمتعلقات معانيها
كالمجرور في قولنا زيد في نعمة ورفاهية فيقدر التشبيه في قولنا
نطقت الحال بكذا والحال ناطقة بكذا للدلالة بمعنى النطق
وعليه في التهكمية قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم بدل
فانذرهم وقوله ٢ انك لانت الحليم الرشيد بدل السفيه
الغوي وفي لام التعليل كقوله تعالى فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا العداوة والحزن الحاصلين بعد
الالتقاط بالعلة الغائية للالتقاط ومما يتصل بهذا ان يا حرف
وضع في اصله لنداء البعيد ثم استعمله القريب في مناداة القريب
لتشبيهه بالبعيد باعتبار امر راجع اليه او الى المنادي اما
الاول فكقولك لمن سها وغفل وان قرب يا فلان واما
الثاني فكقول الداعي في جؤاره يا رب يا الله وهو اقرب اليه

من حبل الوريد فانه لستقصاره منه لنفسه واستبعادها من مظان الزلفى
وما يقربه الى رضوان الله ومنازل المقربين هضما لنفسه واقرارا عليها
بالتفريط في جنب الله تعالى مع فرط التهالك على استجابة دعوته
والاذن لندائه وابتهاله واعلم ان مدار قرينة التبعية في الافعال
والصفات المشتقة منها على نسبتها الى الفاعل كما مر في قولك
نطقت الحال او الى المفعول كقول ابن المعتز جمع الحق لنا في امام
قتل البخل واحيى السماحا وقول كعب بن زهير صبحنا الخزرجية
مرهفات ابار ذوي ارومتها ذووها والفرق بينهما ان الثاني
مفعول ثان دون الاول ونظير الثاني قوله تقريهم لهذميات
نقد بها ما كان خاط عليهم كل زراد الى المفعولين الاول والثاني
كقول الحريري واقري المسامع اما نطقت بيانا تقود الحرون
الشموسا او الى المجرور كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وقال السكاكي
او الى الجميع كقول الاخر تقري الرياح رياض الحزن مزهرة اذا سرى
النوم في الاجفان ايقاظا وفيه نظر واما باعتبار الخارج فثلاثة
اقسام احدها المطلقة وهي التي لم تقرن بصفة ولا تفريع كلام والمراد

استعارة

والمراد المعنوية لا النعت وثانيها المجردة وهي التي قرنت بما يلائم
المستعار له كقول كثير غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته
رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه
كما يصون الرداء ما يلقى عليه ووصفه بالغمر الذي هو وصف المعروف لا الرداء
فنظر الى المستعار له وعليه قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع
والخوف حيث قال اذاقها ولم يقل كساها فان المراد بالاذاقة اصابتهم
بما استعير له اللباس كانه قال فاصابها الله بلباس الجوع والخوف قال
الزمخشري الاذاقة جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها في البلايا
والشدائد وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البؤس والضر
واذاقه العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم المر
والبشيع فان قيل الترشيح ابلغ من التجريد فهلا قيل فكساها لباس
الجوع والخوف قلنا لان الادراك بالذوق يستلزم الادراك باللمس من غير
عكس فكان في الاذاقة اشعار بشدة الاصابة بخلاف الكسوة فان قيل
لم لم يقل فاذاقها الله طعم الجوع والخوف قلنا لان الطعم وان لاءم
الاذاقة فهو مفوت لما يفيده لفظ اللباس من بيان ان الجوع والخوف عم

الاصابة ... الالباس ... [illegible]

51

ازرهما جميع البدن عموم الملابس وثانيهما المرشحة وهي التي قرنت بما يلائم
المستعار منه كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر
لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر فانه استعار الرداء
للسيف لنحو ما سبق ووصفه بالاعتجار الذي هو وصف الرداء فنظر
الى المستعار منه وعليه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
فما ربحت تجارتهم فانه استعار الاشتراء للاختيار وقفاه بالربح والتجارة
اللذين هما من متعلقات الاشتراء فنظر الى المستعار منه وقد يجتمع التجريد
والترشيح كما في قول زهير لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره
لم تقلم والترشيح ابلغ من التجريد لاشتماله على تحقيق المبالغة ولهذا كان
مبناه على تناسي التشبيه حتى انه يوضع الكلام في علو المنزلة وضعه في علو المكان
كما قال ابو تمام ويصعد حتى يظن الجهول بان له حاجة في السماء
فلولا انه قصد ان يتناسى التشبيه ويصمم على انكاره فيجعله صاعدا
في السماء من حيث المسافة المكانية لما كان لهذا الكلام وجه وكما قال
ابن الرومي يا آل نوبخت لا عدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا ان صح
علم النجوم كان لكم حقا اذا ما سواكم انتحلا كم عالم فيكم وليس بان قاس ولكن

بان رقي فعلا اعلاكم في السماء مجدكم فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن الامر الى ان بلغتم زحلا وكما قال بشار اتتني
الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا وكما قال ابو الطيب كبرت
حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق وكما قال غيره
ولم ار قبلي من مشى البدر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الاسد ومن
هذا القبيل ما سبق من التعجب والنهي عنه غير ان مذهب التعجب على عكس
مذهب النهي عنه فان مذهبه اثبات وصف يمتنع ثبوته للمستعار منه
ومذهب النهي عنه اثبات خاصة من خواص المستعار منه واذا جاز البناء
على المشبه به مع الاعتراف بالمشبه كما في قول العباس بن الاحنف هي
الشمس مسكنها في السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع اليها
الصعود ولن تستطيع اليك النزولا وقول سعيد بن حميد قلت
زوري فارسلت انا الشمس تطلع ليلا قلت فالليل كان اخفى وادنى
مسترقا فاجابت بحجة زادت القلب حسرة انا شمس وانما تطلع
تطلع الشمس بكرة فكان يجوز مع جحده في الاستعارة اولى ومن هذا الباب
قول الفرزدق ابى احمد الغيثين صعصعة الذي متى تخلف الجوزاء والدلو
يمطر

ولو جئته اراد قضاها حياء

اجار بناب الوانبين ومن بجر على الموت فاعلم انه غير مخبر اذ يجي لابنه
اسم ادعا من سلم له ذلك ومن لا يخطر بباله انه متناول له من طريق التشبيه الغيث
وكذا قول عدي بن الرقاع يصف حمارين وحشيين يتعاورا من الغبار
ملاءة بيضاء محكمة نسجاها تطوى اذا وردا مكانا محزنا واذا السنابك
اسهلت نشراها واما المجاز المركب فهو اللفظ المركب المستعمل فيما
شبه بمعناه الاصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه اي تشبيه احدى
صورتين منتزعتين من امرين او امور بالاخرى ثم تدخل المشبه في جنس المشبه
بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه كما كتب
الوليد بن يزيد لما بويع الى مروان بن محمد وقد بلغه انه متوقف في البيعة له
اما بعد فاني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى فاذا اتاك كتابي هذا فاعتمد على
ايتهما شئت والسلام شبه صورة تردده في المبايعة بصورة تردد من قام
ليذهب في امر فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر اخرى
وكما يقال لمن يعمل في غير معمل اراك تنفخ في غير فحم وتخط على الماء والمعنى
انك في فعلك لمن يفعل ذلك وكما يقال لمن يعمل الحيلة حتى يميل صاحبه
الى ما كان يمتنع منه ما زال يفتل منه في الذروة والغارب حتى بلغ منه

ما اراد والمعنى انه لم يزل يرفق بصاحبه رفقا يشبه حاله فيه بحال
من يجي الى البعير الصعب فيحكه ويفتل الشعر في ذروته وغاربه
حتى يسكن ويستانس وهذا في المعنى نظير قولهم فلان يقرد فلانا اي
يتلطف به فعل من ينزع القراد من البعير ليلتذ بذلك فيسكن ويثبت
في مكانه حتى يتمكن من اخذه وكذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا
بين يدي الله ورسوله فانه لما كان المتقدم بين يدي الرجل خارجا
عن صفة المتابع له صار النهي عن التقدم متعلقا باليدين مثلا للنهي عن
ترك الاتباع وكذا قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة اذ المعنى والله
اعلم ان مثل الارض في تصرفها تحت امر الله وقدرته مثل الشي يكون
في قبضة الاخذ له منا والجامع يده عليه وكذا قوله والسموات مطويات
بيمينه اي يخلق فيها صفة الطي حتى ترى كالكتاب المطوي بيمين
الواحد منا وخص اليمين ليكون اعلى وافخم للمثل لانها اشرف اليدين واقواهما
والتي لا غناء للاخرى دونها فلا يباشر انسان لشي الا ابتداء بيمينه فهيا لها
لنيله ومتى قصد جعل الشي في جهة العناية جعل في اليد اليمنى ومتى قصد
خلاف ذلك جعل في اليسرى كما قال ابن ميادة الم تك في يمنى يديك جعلتني

فلا تجعلني بعدها في شمالكا اي كنت مكرما عندك فلا تجعلني مهانا وكنت في
المكان الشريف فلا تحططني في المنزل الوضيع وكذا اذا قلت للمخلوق الامر
بيدك اردت المثل اي الامر كالشيء يحصل في يدك فلا يمتنع عليك ولما سكت عن
موسى الغضب قال الزمخشري كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول
له قل لقومك كذا والق الالواح وجر براس اخيك اليك فترك النطق بذلك وقطع
الاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة ولم يستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح
الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فما لقراءة معوية بن قرة ولما سكن
عن موسى الغضب لا تجد النفس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك
الروعة واما قولهم اعتصمت بحبله فقال الزمخشري ايضا الجواز ان يكون تمثيلا
لاستظهاره به ووثوقه بحمايته بامتساك المتدلي من مكان مرتفع بحبل وثيق
يامن انقطاعه وان يكون الحبل استعارة لعهده والاعتصام لوثوقه بالعهد
او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه وكذا قول الشماخ اذا ما راية رفعت
لمجد تلقاها عرابة باليمين الشبه فيه ماخوذ من مجموع التلقي واليمين على حد
مراسم تقبلته بكلتي اليدين ولهذا لا يصح حيث تقصد التجوز فيهما احدهما
فلا تقال هو عظيم اليمين يعني عظيم القدرة ولا عرفت يمينك على هذا ا

بمعنى عرفت قدرتك عليه ومثله قول الاخر وهون عليك فان الامور بكف
الاله مقاديرها وكذا ما روى ابو هريرة عن النبي عليه انه قال ان احدكم اذا
تصدق بالتمرة من الطيب ولا يقبل الله الا الطيب جعل الله ذلك في كفه
فيربيها كما يربي احدكم فلوه حتى يبلغ بالتمرة مثل احد والمعنى فيهما على انتزاع الشبه
من المجموع وكل هذا يسمى التمثيل على سبيل الاستعارة وقد يسمى التمثيل مطلقا ومتى
فشا استعماله كذلك سمي مثلا ولذلك لا تغير الامثال ومما ينبني على التمثيل نحو قوله
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب معناه لمن كان له قلب ناظر فيما ينبغي ان ينظر
فيه واع لما يجب وعيه لكن عدل عن هذه العبارة ونحوها الى ما عليه التلاوة
لقصد البناء على التمثيل ليفيد ضربا من التخييل وذلك انه لما كان الانسان حين
لا ينتفع بقلبه فلا ينظر فيما ينبغي ان ينظر فيه ولا يفهم ولا يعي جعل كانه قد عدم القلب
جملة كما جعل من لا ينتفع بسمعه وبصره ولا يفكر فيما يؤذن بان الله عز اسمه العادم لهما
ولزم على هذا ان لا يقال فلان له قلب الا اذا كان ينتفع بقلبه فينظر فيما ينبغي
ان ينظر فيه ويعي ما يجب وعيه فكان في قوله تعالى لمن كان له قلب تخييل ان
من لم ينتفع بقلبه كالعادم للقلب جملة كلا وبحو هو لما لمن كان له قلب ناظر
فيما ينبغي ان ينظر فيه واع لما يجب وعيه وفي نظم الاية فايدة اخرى شريفة وهي

تقليل اللفظ مع تكثير المعنى وقال الشيخ عبد القاهر عن بعض المفسرين انه قال
المراد بالقلب العقل ثم شدد عليه النكير في هذا التفسير وقال وان كان المرجع
فيما ذكرناه عند التحصيل الى ما ذكره ولكن ذهب عليه ان الكلام مبني على تخييل
ان من لا يسمع بقلبه ولا ينظر ولا يتعي فهو بمنزلة من عدم قلبه جملة كما يقول في
الرجل اذا قال قد غاب عني قلبي او ليس يحضرني قلبي انه يريد ان يخيل
الى السامع انه غاب عنه قلبه بجملته دون ان يريد الاخبار انه عدم ما يكون
هناك وان كان المرجع عند التحصيل الى هذا معنى كلام الشيخ وهو حق لان
المراد بالآية الحث على النظر والتقريع على تركه وان اراد هذا المفسر بتفسيره
ان المعنى لمن كان له عقل مطلقا فهو ظاهر الفساد وان اراد المعنى لمن
كان له عقل ينتفع به ويعمله فيما خلق له من النظر فتفسير القلب بالعقل تقريب
العقل على ما قيل عبارة عن القابلية لصحة وصف القلب فهكذا بدليل قوله
لهم لا يفقهون بها واعلم ان المثل السائر لما كان فيه غرابة استعير لفظة المثل
للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شأن وفيها غرابة ووصف القرآن كثير
كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم العجيبة الشأن كحال
الذي استوقد نارا وكقوله ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شأن من العظمة

[illegible]

من العظمة والجلالة وقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة اي صفتهم وشأنهم المتعجب
منه وكقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك من العجائب
قصة الجنة العجيبة ثم اخذ في بيان مجازها اي غير ذلك

فصل

قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصرح بشيء من اركانه سوى لفظ المشبه
ويدل عليه بان يثبت للمشبه امر مختص بالمشبه به من غير ان يكون هناك
امر ثابت حسا او عقلا يجري عليه اسم ذلك الامر فيسمى التشبيه استعارة
بالكناية او مكنيا عنها واثبات ذلك الامر للمشبه استعارة تخييلية والعلم
في ذلك قول لبيد وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال
زمامها فانه جعل للشمال يدا ومعلوم انه ليس هناك امر ثابت حسا او عقلا
تجري اليد عليه كاجراء الاسد على الرجل الشجاع والصراط على ملة الاسلام فيما
سبق ولكن لما شبه الشمال بالقادر في تصريفها القرة على حكم طبيعتها في التصريف للانسان
المتصرف فيما زمامه بيده اثبت لها يدا على سبيل التخييل مبالغة في تشبيهها به
وحكم الزمام في استعارته للقرة حكم اليد في استعارتها للشمال فجعل للقرة
زماما ليكون اتم في اثباتها مصرفة كما جعل للشمال يدا ليكون ابلغ في تصييرها
مصرفة فوفى المبالغة حقها من الطرفين فالضمير في اصبحت وزمامها للقرة وهي

قول الزمخشري والشيخ عبد القاهر رحمه الله جعله للغاية والاول اظهر واعلم
ان الامر المختص بالمشبه به المثبت منه ما يكمل وجه الشبه به وبدونه
كما في قول ابي ذؤيب الهذلي   واذا المنية انشبت اظفارها الفيت
كل تميمة لا تنفع فانه شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة من غير تفرقة
بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت للمنية
الاظفار التي لا يكمل ذلك في السبع بدونها تحقيقا للمبالغة في التشبيه ومنه
ما به يكون قوام وجه الشبه في المشبه به كما في قوله ولئن نطقت بشكر برك مفصحا
فلسان حالي بالشكاية انطق فانه شبه الحال الدالة على المقصود بانسان متكلم
في الدلالة فاثبت لها اللسان الذي به قوام الدلالة في الانسان واما قول زهير
صحا القلب عن سلمى واقصر باطله وعري افراس الصبى ورواحله فيحتمل
ان يكون استعارة تخييلية وان يكون استعارة تحقيقية اما التخييلية فبان
يكون اراد ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه اوان المحبة من الجهل والغي
واعرض عن معاودته فتعطلت آلاته كامر وطنت النفس على
تركه فانه تهمل آلاته فتتعطل فشبه الصبى بجهة من جهات المسير كالحج
والتجارة قضى منها الوطر فاهملت آلاتها فتعطلت فاثبت له الافراس

استعارة

والرواحل فالصبى على هذا من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة لا بمعنى
الفتاء واما التحقيقية فبان يكون اراد دواعي النفوس وشهواتها والقوى
الحاصلة لها في استيفاء اللذات او الاسباب التي قلما تتاخذ في اتباع الغي الا
اوان الصبى   اعلم ان كلام السكاكي في هذا الباب اعني باب
الحقيقة والمجاز والفصل الذي بعده يخالف في مواضع مما ذكرناه فلا بد من التعرض
لها ولبيان ما فيها منها انه عرف الحقيقة اللغوية بالكلمة المستعملة فيما هي
موضوعة له من غير تاويل في الوضع وقال انما ذكرت هذا القيد يعني قوله
من غير تاويل في الوضع ليحترز به عن الاستعارة ففي الاستعارة تعد الكلمة
مستعملة فيما هي موضوعة له على اصح القولين ولا نسميها حقيقة بل نسميها
مجازا لغويا لبناء دعوى المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب من التاويل
كما مر ثم عرف المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له
بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة
معناها في ذلك النوع وقال قولي بالتحقيق احتراز ان لا تخرج الاستعارة
التي هي من باب المجاز نظرا الى دعوى استعمالها فيما هي موضوعة له على
ما مر وقوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها احتراز عن ان لا تخرج

في اصطلاح به التخاطب على ما مر وقوله مع قرينة الى اخره احتراز عن الكناية كما
تقدم وفيهما نظر لان لفظ الوضع وما يشتق منه اذا اطلق لا يفهم منه الوضع
بتاويل وانما يفهم منه الوضع بالتحقيق لما سبق من تفسير الوضع فلا حاجة الى
تقييد الوضع في تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفي تعريف المجاز بالتحقيق اللهم
الا ان يراد زيادة البيان لا تتميم الحد ثم تقييد الوضع باصطلاح التخاطب
ونحوه اذا كان لا بد منه في تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعملها
المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فلا بد منه في تعريف الحقيقة ايضا
ليخرج نحو هذا اللفظ منه كما سبق وقد اهمله في تعريفهما من غيرنا وبلفظ الوضع
اغنى عن هذا القيد فان استعمال اللفظ فيما وضع له في غير اصطلاح التخاطب
انما يكون بتاويل في وضعه لان التاويل في الوضع يكون في الاستعارة على الحد
القويين دون سائر اقسام المجاز ولذلك قال وانما ذكرت هذا القيد ليحترز
عن الاستعارة ثم تعريفه للمجاز يدخل فيه الغلط كما تقدم ومنها انه قسم المجاز
الى الاستعارة وغيرها وعرف الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به
الطرف الاخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به وقسم الاستعارة
الى المصرح بها والمكني عنها وعني بالمصرح بها ان يكون المذكور من طرفي التشبيه

وهو المشبه به وجعلها على ثلثة اضرب تحقيقية وتخييلية ومحتملة للتحقيق
والتخييل وفسر التحقيقية بما مر وعد التمثيل على سبيل الاستعارة
منها وفيه نظر لان التمثيل على سبيل الاستعارة لا يكون الا مركبا كما سبق
فكيف يكون قسما من المجاز المفرد ولو لم يقيد الاستعارة بالافراد وعرفها بالمجاز
الذي اريد به ما شبه بمعناه الاصلي مبالغة في التشبيه دخل كل من التحقيق
والتمثيل في تعريف الاستعارة ومنها انه فسر التخييلية بما استعمل في صورة
وهمية محضة قدرت مشابهة لصورة محققة هي معناه كلفظ الاظفار
في قول الهذلي فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال على ما تقدم
اخذ الوهم في تصويرها بصورته واختراع مثل ما يلائم صورته ويتم به
شكله لها من الهيات والجوارح وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتياله
للنفوس فاخترع للمنية صورة مشابهة لصورة الاظفار المحققة
فاطلق عليها اسمها وفيه نظر لان تفسير التخييلية بما ذكره بعيد لما
فيه من التعسف وايضا فظاهر تفسير غيره لها بقولهم جعل الشيء
للشيء كجعل اليد للشمال يدل بخلافه لاقتضاء تفسيره ان يجعل للشمال
صورة متوهمة مثل صورة اليد لا ان يجعل لها يد فاطلاق اسم اليد على

على تفسيرها استعارة وعلى تفسير غيره حقيقة والاستعارة اثباتها للشمال
كما قلنا في المجاز العقلي الذي فيه المسند حقيقة لغوية وايضا فيلزمه
ان يقول عند ذلك اعني باثبات صورة متوهمة في ترشيح الاستعارة
لان كل واحد من التخييلية والترشيح فيه اثبات بعض لوازم المشبه به
المختصة به للمشبه غير ان التعبير عن المشبه في التخييلية بلفظه الموضوع
له وفي الترشيح بغير لفظه وهذا لا يفيد فرقا في ذلك والقول بهذا يقتضي
ان يكون الترشيح ضربا من التخييلية وليس كذلك وايضا فتفسيره للتخييلية
اعم من ان يكون تابعة للاستعارة بالكناية كما في بيت الهذلي او غير تابعة .
بان يتخيل ابتداء صورة وهمية مشابهة لصورة محققة فيستعار لها
اسم الصورة المحققة والثانية بعيدة جدا ويدل على ارادته دخول
الثانية في تفسير التخييلية انه قال حسنها بحسب حسن المكني عنها
متى كانت تابعة لها كما في قولك فلان بين انياب المنية ومخالبها وقلما
تحسن الحسن البليغ غير تابعة لها ولذلك استهجن في قول
الطائي لا تسقني ماء الملام فان قيل لم لم يجز ان يريد بغير التابعة فانني صب قد استعذبت ماء بكائي صح
للمكني عنها التابعة لغير المكني عنها قلنا غير المكني عنه يعني

المصرح بها فتكون التابعة لها ترشيح الاستعارة وهو من احسن وجوه
البلاغة فكيف يصح استهجانه واما قول ابي تمام فليس له فيه دليل لجواز
ان يكون ابو تمام فليس له فيه دليل شبه الملام بظرف الشراب لاشتماله
على ما يكرهه الملوم كما ان الظرف قد يشتمل على ما يكرهه الشارب لبشاعته
او مرارته فتكون التخييلية في قوله تابعة للمكني عنها او بالماء نفسه لان اللوم
قد يسكن حرارة الغرام كما ان الماء يسكن غليل الاوام فيكون تشبيها على
حد لجين الماء فيما مر لا استعارة والاستهجان على الوجهين لانه كان ينبغي
له ان يشبهه بظرف شراب مكروه او بشراب مكروه ولهذا لم يستهجن
نحو قولهم اغلظت لفلان القول وجرعته منه كاسا مرة او سقيته
امر من العلقم ومنها انه عنى بالاستعارة المكني عنها ان يكون المذكور من طرفي
التشبيه هو المشبه على ان المراد بالمنية في قول الهذلي السبع بادعاء
السبعية لها وانكار ان تكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار اليها وفيه
نظر للقطع بان المراد بالمنية في البيت هو الموت لا الحيوان المفترس
فهو مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق وكذا كل ما هو نحوه ولا شيء
من الاستعارات مستعملا كذلك واما ذكره في تقرير قوله من انا ندعي

ههنا اسم المنية اسم للسبع مرادف للفظ السبع بارتكاب تاويل وهو
ان يدخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه ثم يذهب على سبيل
التخييل الى ان الواضع كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة
ولا يكونان مترادفين فيتهيأ لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية
مع التصريح بلفظ المنية فلا يفيده لان ذلك لا يقتضي كون اسم المنية
غير مستعمل فيما هو موضوع له على التحقيق من غير تاويل فيدخل في
تعريف الحقيقة ويخرج من تعريف المجاز وكانه لما راى علماء البيان
يطلقون لفظ الاستعارة على نحو ما نحن فيه وعلى احد نوعي المجاز
اللغوي الذي هو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي ويقولون
الاستعارة تنافي ذكر طرفي التشبيه ظن ان مرادهم بلفظ الاستعارة عند
الاطلاق وفي قولهم استعارة بالكناية معنى واحد فبنى على ذلك ما قام
ومنها انه قال في اخر فصل الاستعارة التبعية هذا ما امكن من تلخيص
كلام الاصحاب في هذا الفصل ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة التبعية
من قسم الاستعارة بالكناية بان قلبوا فجعلوا في قولهم نطقت الحال
بكذا الحال التي ذكرها عندهم قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة

بالكناية عن المتكلم بواسطة المبالغة في التشبيه على مقتضى المقام وجعلوا
نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة كما تراهم في قوله واذا المنية انشبت
اظفارها يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع ويجعلون
اثبات الاظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو جعلوا البخل استعارة بالكناية
عن حي ابطلت حيوته بسيف او غير سيف فالتحق بالعدم وجعلوا
نسبة القتل اليه قرينة الاستعارة ولو جعلوا ايضا اللهذميات
استعارة بالكناية عن المطعومات اللطيفة الشهية على سبيل التهكم
وجعلوا نسبة لفظ القرى اليها قرينة الاستعارة لكان اقرب الى
الضبط هذا لفظه وفيه نظر لان التبعية التي جعلها قرينة
لقرينتها التي جعلها استعارة بالكناية كنطقت في قولنا نطقت الحال
بكذا لا يجوز ان يقدرها حقيقة ح لانه لو قدرها حقيقة لم تكن
استعارة تخييلية لان الاستعارة التخييلية عنده مجاز كما مر ولو لم تكن
تخييلية لم تكن الاستعارة بالكناية مستلزمة للتخييلية واللازم
باطل بالاتفاق فيتعين ان يقدرها مجازا واذا قدرها مجازا الزمه
ان يعدها من قبيل الاستعارة لكون العلاقة بين المعنيين هي المشابهة

فلا يكون ما ذهب اليه مغنيا عن قسمة الاستعارة الى اصلية وتبعية
ولكن يستفاد مما ذكر رد التركيب في التبعية الى تركيب الاستعارة بالكناية
على ما فسرناه وتصير التبعية حقيقة واستعارة تخييلية لما سبق
ان التخييلية على ما فسرناها حقيقة لا مجاز فصل واذ قد عرفت
ان معنى الاستعارة التحقيقية والاستعارة التخييلية والاستعارة بالكناية
والتمثيل على سبيل الاستعارة فاعلم ان لحسنها شروطا ان
تصادفها غريبة عن الحسن وربما اكتسبت قبحا وهي في كل من التحقيقية
والتمثيل رعاية ما سبق ذكره من جهات حسن التشبيه والا تشم
من جهة اللفظ رائحته ولذلك يوصى فيه ان يكون الشبه بين طرفيها
جليا بنفسه او بعرف او غيره والا صارتا تعمية والغازا لا استعارة وتمثيلا
كما اذا قيل رايت اسدا واريد انسان ابخر كما اذا قيل رايت ابلا
مائة لا تجد فيها راحلة واريد الناس او قيل رايت عودا مستقيما
اوان الغرس واريد انسان مؤدب في صباه وبهذا ظهر انهما
لا يجيئان في كل ما يجيء فيه التشبيه ومما يتصل بهذا انه اذا قوي الشبه
بين الطرفين بحيث صار الفرع كانه الاصل لم يحسن التشبيه وتعينت

وتعينت الاستعارة وذلك كالنور اذا شبه العلم به والظلمة اذا شبهت
الشبهة بها فانه لذلك يقول الرجل اذا فهم المسألة حصل في قلبي
نور ولا يقول كان نورا حصل في قلبي ويقول لمن اوقعه في شبهة
اوقعتني في ظلمة ولا يقول اوقعتني كانك اوقعتني في ظلمة وكذلك المكني
عنها حسنها برعاية جهات حسن التشبيه واما التخييلية فحسنها
بحسب حسن المكني عنها لما بينا انها لا تكون الا تابعة لها فصل
واعلم ان الكلمة كما توصف بالمجاز لنقلها عن معناها الاصلي كما مضى
توصف به ايضا لنقلها عن اعرابها الاصلي الى غيره بحذف او زيادة
لفظ اما الحذف فكقوله تعالى واسل القرية التي فاعراب القرية في الاصل
هو الجر فحذف المضاف واعطي المضاف اليه اعرابه ونحو قوله تعالى
وجاء ربك اي امر ربك وكذا قولهم بنو فلان يطأهم الطريق اي اهل الطريق
واما الزيادة فكقوله تعالى ليس كمثله شيء على القول بزيادة الكاف اي ليس
مثله شيء فاعراب مثله في الاصل هو النصب فزيد الكاف فصار
جرا فان كان الحذف او الزيادة لا توجب تغير الاعراب كما في قوله تعالى
او كصيب من السماء اذ اصله او كمثل ذوي صيب فحذف ذوي

لدلالة يجعلون اصابعهم فى اذانهم عليه وحذف مثل لما دل عليه
عطفه على قوله كمثل الذى استوقد نارا اذ لا يخفى ان التشبيه ليس
بين صفة المنافقين العجيبة الشان وذوات ذوى صيب وكقوله
فبما رحمة من الله لنت لهم وقوله لئلا يعلم اهل الكتاب فلا توصف الكلمة
بالمجاز وقد بالغ الشيخ عبد القاهر فى النكير على من اطلق القول بوصف
الكلمة بالمجاز للحذف او الزيادة القول

فى الكناية

باب الكناية

الكناية لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادة معناه حح كقولك فلان
طويل النجاد اى طويل القامة وفلانة نؤوم الضحى اى مرفهة مخدومة
غير محتاجة الى السعى بنفسها فى اصلاح المهمات وذلك لان وقت
الضحى وقت سعى العرب فى امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل المحتاج
اليه فى تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها فلا ينام فيه من نسائهم الا
نسائه
من يكون لها خدم ينوبون عنها فى السعى لذلك ولا يمتنع ان يراد مع ذلك
طول النجاد والنوم فى الضحى من غير تأول فالفرق بينها وبين المجاز
من هذا الوجه اى من جهة ارادة المعنى مع ارادة لازمه فان المجاز
ينافى ذلك فلا يصح فى نحو قولك فى الحمام اسد ان يريد معنى الاسد من غير

غير تاول لان المجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة الحقيقة كما عرفت وملزوم معاند
الشئ معاند لذلك الشئ وفرق السكاكى وغيره بينهما بوجه اخر ايضا وهو ان
مبنى الكناية على الانتقال من اللازم الى الملزوم ومبنى المجاز انتقال الملزوم الى
اللازم وفيه نظر لان اللازم ما لم يكن ملزوما يمتنع ان ينتقل منه الى الملزوم فيكون
الانتقال حينئذ من الملزوم الى اللازم ولو قيل اللزوم من الطرفين من
خواص الكناية دون المجاز او شرط لها دونه اندفع هذا الاعتراض لكن اتجه
منع الاختصاص والاشتراط ثم الكناية ثلثة اقسام لان المطلوب بها اما غير صفة
ولا نسبة او صفة او نسبة والمراد الصفة المعنوية كالجود والكرم والشجاعة وامثالها
لا النعت الاولى المطلوب بها غير صفة ولا نسبة فمنها ما هو معنى واحد كقولنا
المضياف كناية عن زيد ومنه قوله كناية عن القلب الضاربين بكل ابيض مخذم
والطاعنين مجامع الاضغان ونحو قول البحترى فى قصيدته التى يذكر فيها
قتله الذئب فاتبعتها اخرى فاضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب
والحقد فقوله بحيث يكون اللب والرعب والحقد ثلاث كنايات لا كناية واحدة
والحقد
لاستقلال كل واحد منها بافادة المقصود ومنها ما هو مجموع معان كقولنا كناية
عن الانسان حى مستوى القامة عريض الاظفار وشرط كل واحد منها ان يكون

مختصة بالكناية عنه لا تعدّاه ليحصل الانتقال منها اليه وجعل السكاكي الاولى
قريبة والثانية بعيدة وفيه نظر والثانية المطلوب بها صفة وهي ضربان قريبة
وبعيدة القريبة ما ينتقل منها الى المطلوب بها لا بواسطة وهي اما واضحة
كقولهم كناية عن طول القامة وطويل نجاده وطويل النجاد والفرق بينهما
ان الاول كناية ساذجة والثاني كناية مشتملة على تصريح ما لتضمن الصفة
فيه ضمير الموصوف بخلاف الاول ومنها قول الحماسي ابت الروادف
والثدي لقمصها مس البطون وان تمس ظهورا واما خفية كقولهم
كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس اذا افرطا
يقال دليل الغباوة الا ترى الى قول طرفة بن العبد انا الرجل الضرب الذي
تعرفونه خشاش كرأس الحية المتوقد والبعيدة ما ينتقل منها الى المطلوب
بها بواسطة كقولهم كناية عريض الوسادة فانه ينتقل من عرض الوسادة
الى عرض القفا ومنه الى المقصود وقد جعله السكاكي من القريبة على انه
كناية عن عرض القفا وفيه نظر وكقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه
ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق الحطب تحت القدور ومنها الى كثرة
الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان ومنها الى المقصود وكقوله

متن

عريض الوسادة

وما يك فيّ من عيب فاني جبان الكلب مهزول الفصيل فانه ينتقل
من جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من دار من هو بمرصد
لان يعسّ دونه مع كون الهرير في وجه من لا يعرفه طبيعيا له الى
استمرار تأديبه لان الامور الطبيعية لا تتغير بموجب لا يقوى ومن ذلك
الى استمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته وجوها اثر وجوه
ومن ذلك الى كونه مقصد ادان واقاص ومن ذلك الى انه مشهور
بحسن قرى الاضياف وكذلك ينتقل من هزال الفصيل الى فقد الام
الى قوة الداعي الى نحرها لكمال عناية العرب بالنوق لا سيما المتليات
ومنها الى صرفها الى الطبائخ ومنها الى انه مضياف ومن هذا النوع قول نصيب
لعبد العزيز على قومه وغيرهم منن ظاهرة فبابك اسهل ابوابهم
ودارك مأهولة عامرة وكلبك آنس بالزائرين من الام بالابنة الزائرة
فانه ينتقل من وصف كلبه بما ذكر الى ان الزائرين معارف عنده ومن
ذلك الى اتصال مشاهدته اياهم ليلا ونهارا ومنه الى لزومهم سدته
ومنه الى تسني مباغيهم لديه من غير انقطاع ومنه الى وفور احسانه
الى الخاص والعام وهو المقصود ونظيره مع زيادة لطف قول الآخر يكاد اذا

اذا ما ابصر الضيف مقبلا بكلمه من حبه وهو اعجم ومنه قوله لا امتع العوذ
بالفصال ولا ابتاع الا قريبة الاجل فانه ينتقل من عدم امتاعها الى
انه لا يبقي لها فصالها لتأنس بها ويحصل لها الفرح الطبيعي بالنظر اليها
ومن ذلك الى نحرها او لا يبقي العوذ ابقاء على فصالها وكذا قريب الاجل
ينتقل منه الى نحرها ومن نحرها الى انه مضياف ومن لطيف هذا القسم
قوله تعالى ولما سقط في ايديهم ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة
العجل لان من اشتد ندمه ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا
فيها لان فاه قد وقع فيها وكذا قول ابي الطيب كناية عن الكذب تشتكي
ما اشتكيت من الم الشوق اليها والشوق حيث النحول وكذا قوله
الى كم ترد الرسل عما اتوا له كانهم فيما وهبت ملام فان اوله كناية عن
الشجاعة والاخر كناية عن السماحة وكذا قول ابي تمام فان انا لم يحمدك عني
صاغرا عدوك فاعلم انني غير حامد يريد بحمد عنه حفظه مدحه فيه
وانشاده اي ان لم اكن اجيد القول في مدحك حتى يدعو حسنه عدوك
الى ان يحفظه ويلهج به صاغرا فلا تعتد في حامد الكل عاقول هكل
ووصفك بالصغار لان من يحفظ مديح عدوه وينشده فقد اذل

نفسه فكني بحفظ عدو الممدوح مدحه له عن اجادته القول في مدحه وكذا
قول من يصف لابل او غنم ضعف العصا بادي العروق ترى له
عليها اذا ما اجدب الناس اصبعا وقول الاخر صلب العصا بالضرب
قد دماها اي جعلها كالدمى في الحسن والغرض قول الاخر ضعيف العصا
وقول الثاني قول العصا وهما وان كانا في الظاهر متضادين فانهما كنايتان صلب
عن شئ واحد وهو حسن الرعية والعمل بما يصلحها وحسن اثره
عليها فاراد الاول انه رفيق بها مشفق عليها لا يقصد من حمل العصا
ان يوجعها بالضرب من غير فائدة فهو يتحرز لان من العصي واراد
الثاني انه جيد الضبط لها عارف بسياستها في الرعي يزجرها عن
المراعي التي لا تحمد ويتوخى لها ما تسمن عليه ويتضمن ايضا انه يمنعها
عن التشرد والتبدد وانها لما عرفت من شدة شكيمته وقوة عزيمته
تنساق في الجهة التي يريدها وقوله بالضرب فقد دماها تورية حسنة
ويؤكد امرها قوله صلب العصا الثالثة المطلوب بها نسبة كقول زياد
الاعجم ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج فانه
حين اراد ان لا يصرح باثبات هذه الصفات لابن الحشرج جمعها في قبة

نبيها بذلك على ان محلها ذو قبة وجعلها مضروبة عليه لوجود ذوي قباب
في الدنيا كثيرين فافاد اثبات الصفات المذكورة له بطريق الكناية ونظيره
المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه قال السكاكي وقد يظن هذا
من قسم زيد طويل نجاده وليس بذلك فطويل نجاده باسناد الطويل الى النجاد
تصريح باثبات الطول للنجاد وطول النجاد كما تعرف قائم مقام طول القامة
فاذا صرح من بعد باثبات النجاد لزيد بالاضافة كان ذلك تصريحا باثبات
الطول لزيد فتامل وكقول الاخر والمجد يدعو ان يدوم لجيده عقد مساعي
ابن العميد نظامه فانه شبه المجد بانسان بديع الجمال في ميل النفوس
اليه واثبت له جيدا على سبيل الاستعارة التخييلية ثم اثبت لجيده عقدا
ترشيحا للاستعارة ثم خص مساعي ابن العميد بانها نظامه فنبه بذلك
على اعتنائه خاصة بتزيينه وبذلك على محبته وحده له وبها على الاختصاص
به ونبه بدعاء المجد ان يدوم لجيده ذلك العقد على طلبه دوام
بقاء ابن العميد وبذلك على اختصاصه به وكقول ابي نواس فما جازه
جود ولا حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير فانه كنى عن جميع سمح
الجود بان نكره ونفى ان يجوز ممدوحه ويحل دونه فيكون متوزعا على قوم

منه شيء بهذا وشيء بهذا وعن اثباته له بتخصيصه بجهته بعد تعريفه
باللام التي تفيد العموم ونظيره قولهم مجلس فلان مظنة الجود والكرم هذا
قول السكاكي وقيل كنى بالشطر الاول عن اتصافه بالجود وبالثاني عن
لزوم الجود له ويحتمل وجها اخر وهو ان يكون كل منهما كناية عن اختصاصه
به وعدم الاقتصار على احدهما للتاكيد والتقرير وذكرهما على الترتيب المذكور
لان الاول بواسطة نحلة في الثانية وكقولهم مثلك لا يبخل نفوا البخل
عن مثله وهم يريدون نفيه عن ذاته قصد المبالغة في ذلك فسلكوا
به طريق الكناية لانهم اذا نفوه عمن يسد مسده وعمن هو على اخص
اوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك للعربي العرب لا تخفر الذمم كان
ابلغ من قولك انت لا تخفر ومنه قولهم ايفعت لداته وبلغت اترابه
يريدون ايفاعه وبلوغه وعليه قوله تعالى ليس كمثله شيء على احد الوجهين
وهو ان لا تجعل الكاف زائدة قيل وهذا غاية لنفي التشبيه اذ لو كان له
مثل لكان لمثله شيء وهو ذاته تعالى فلما قال ليس كمثله شيء دل على انه ليس
له مثل واورد انه يلزم منه نفيه تعالى لانه مثل مثله واجيب بمنع انه مثل مثله
لان صدق ذلك موقوف على ثبوت مثله تعالى عن ذلك وكقول الشنفرى

الازدي في وصف امرأة بالعفة يبيت ٥ بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت
بالملامة حلت فانه نبه بنفي اللوم عن بيتها على انتفاء انواع الفجور عنه وبه
على برائتها منها وقال ست دون يظل لمزيد اختصاص الليل بالفواحش
هذا ما رواه الشيخ عبد القاهر والسكاكي وفي الاغاني الكبير يحل بمنجاة
وقد يظن ان هنا قسما رابعا وهو ان يكون المطلوب بالكناية الوصف
والنسبة معا كما تقول يكثر الرماد في ساحة عمرو في الكناية عن ان عمرا
مضياف وليس بذلك اذ ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هو كنايتان احديهما
عن المضيافية والثانية عن اثباتها لعمرو وقد ظهر بهذا ان طرف التشبيه
المثبتة بطريق الكناية يجوز ان يكون مكنيا عنه ايضا كما في هذا المثال ونحو
بيت الشنفرى فان حلول البيت بمنجاة من اللوم كناية عن نسبة المتقدم
العفة الى صاحبه والمنجاة من اللوم كناية عن العفة واعلم ان الموصوف
في القسم الثاني والثالث قد يكون مذكورا وقد يكون غير مذكور كما تقول
في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده اي
ليس المؤذي مسلما وعليه قوله تعالى في عرض المنافقين هدى للمتقين
الذين يؤمنون بالغيب اذا فسر الغيب بالغيبة اي يؤمنون مع الغيبة عن

عن حضرت النبي عليه السلام او اصحابه اي هدى للمؤمنين عن الخلاص
لا للمؤمنين عن نفاق وقال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح
ورمز وايماء واشارة فان كانت عرضية فالمناسب ان تسمى تعريضا والا فان
كان بينها وبين المكنى عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط كما في كثير الرماد و
واشباهه فالمناسب ان تسمى تلويحا لان التلويح هو ان تشير الى غيرك
من بعد والا فان كان فيها نوع خفاء فالمناسب ان تسمى رمزا لان
الرمز هو ان تشير الى قريب منك على سبيل الخفية قال رمزت الى
مخافة من بعلها من غير ان تبدي هناك كلامها والا فالمناسب ان
تسمى ايماء واشارة كقول ابي تمام ابين فما يزرن سوى كريم وحسبك
ان يزرن ابا سعيد فانه في افادة ابا سعيد كريم غير خاف وكقول
البحتري اوما رأيت المجد القى في آل طلحة ثم لم يتحول فانه في افادة
ان آل طلحة اماجد ظاهر وكقول الآخر اذا الله لم يسق الا الكرام
فسقى وجوه بني حنبل وسقى ديارهم باكرا من الغيث في الزمن الممحل
وكقول الآخر متى تخلو تميم من كريم ومسلمة بن عمرو من تميم ثم قال
والتعريض كما يكون كناية قد يكون مجازا كقولك اذيتني فستعرف وانت لا تريد

المخاطب بل نريد انسانا معه وان اردتها جميعا كان كنا به تنبيه
اطبق البلغاء على ان المجاز ابلغ من الحقيقة وان الاستعارة ابلغ
من التصريح بالتشبيه وان التمثيل على سبيل الاستعارة ابلغ من
التمثيل لا على سبيل الاستعارة وان الكناية ابلغ من الافصاح بالذكر
قال الشيخ عبد القاهر ليس ذلك لان الواحد من هذه الامور
يفيد زيادة في المعنى نفسه لا يفيدها خلافه بل لانه يفيد تاكيد الاثبات
المعنى لا يفيده خلافه فليست فضيلة قولنا رايت اسدا على قولنا رايت
رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته
للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل هي ان الاول افاد تاكيدا لاثبات
تلك المساواة له لم يفده الثاني وليست فضيلة قولنا كثير الرماد على قولنا
كثير القرى ان الاول افاد زيادة لقراه لم يفدها الثاني بل هي ان الاول
افاد تاكيد الاثبات كثرة القرى له لم يفده الثاني والسبب في ذلك ان الانتقال
في الجميع من الملزوم الى اللازم فيكون اثبات المعنى به كدعوى الشيء ببينة
ولا شك ان دعوى الشيء ببينة ابلغ في اثباته من دعواه وللقائل ان يقول بلا بينة
وقد تقدم ان الاستعارة اصلها التشبيه وان الاصل في وجه الشبه ان يكون

في المشبه به اتم منه في المشبه واظهر فقولنا رايت اسدا يفيد للمرئي الشجاعة
اتم مما يفيدها قولنا رايت رجلا كالاسد لان الاول يفيد له شجاعة الاسد
والثاني دون شجاعته دون شجاعة الاسد ويمكن ان يجاب عنه بحمل كلام
الشيخ على ان السبب في كل صورة ليس هو ذلك ليس بسبب في شيء من الصور الاتم
اصلاحا لظاهر الكلام في الفن الثاني وذكر السكاكي بعد الفراغ منه تفسير
البلاغة بما نقلناه عنه في صدر الكتاب ثم قسم الفصاحة الى معنوية و
لفظية وفسر المعنوية بخلوص المعنى عن التعقيد وعنى بالتعقيد التعقيد
اللفظي على ما سبق تفسيره وفسر اللفظية بان تكون الكلمة عربية اصلية وقال
وعلامة ذلك ان تكون على السنة الفصحاء من العرب الموثوق بعربيتهم
ادور واستعمالهم لها اكثر لا مما احدثه المولدون ولا مما اخطات فيه
العامة وان تكون اجرى على قوانين اللغة والحق سلامتها عن التنافر فجعل
الفصاحة غير لازمة للبلاغة وحصر مرجع البلاغة في الفنين ولم يجعل
الفصاحة مرجعا لشيء منهما ثم قال واذ قد وقفت على البلاغة والفصاحة
المعنوية واللفظية فانا اذكر على سبيل الانموذج اية اكشف لك فيها
عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى يستتر عنك وذكرها واوردها

الزمخشري في تفسير قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض
الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين
وزاد عليها نكتا لا بأس بها فاحببت ان اورد تلخيص ما ذكره جاريا على
اصطلاحه في معنى البلاغة والفصاحة قال اما النظر فيها من جهة
علم البيان فهو انه تعالى لما اراد ان يبين معنى اردنا ان ترد ما انفجر
من الارض الى بطنها فارتد وان تقطع طوفان السماء فانقطع وان
تغيض الماء النازل من السماء فغاض وان تقضي امر نوح وهو انجاز
ما كنا وعدناه من اغراق قومه فقضي وان تسوي السفينة على الجودي
فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بني الكلام على تشبيه المراد منه بالامور
الذي لا تاتي منه لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد بالامر
الجزم النافذ في تكون المقصود تصويرا لاقتداره تعالى وان السموات
والارض وهذه الاجرام العظام تابعة لارادته كانها عقلاء مميزون
قد عرفوه حق معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره وتحتم
بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ثم بنى على تشبيهه هذا نظم
الكلام فقال تعالى قيل على سبيل المجاز عن الارادة الواقعة تشبيها وا

قول

قول القايل وجعل قرينة المجاز خطاب الجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال
يا ارض ويا سماء مخاطبا لهما على سبيل الاستعارة للتشبه المذكور ثم استعار
لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجارية في المطعوم لجامع الذهاب
الى مقر خفي واستعار ذلك تشبيه الماء بالغذاء على طريق الاستعارة
بالكناية لتقوي الارض بالماء في الانبات للزرع والاشجار وجعل قرينة
الاستعارة ابلعي لكونه موضوعا للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم امر
على سبيل الاستعارة للتشبيه المقدم ذكره ثم قال ماءك باضافة الماء الى
الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الماء بالارض باتصال الملك
بالمالك واختار لحبس المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل للشبه
بينهما في عدم ما كان وخاطب في الامرين ترشيحا للاستعارة ثم قال
وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين
فلم يصرح بالغايض والقاضي والمسوي والقايل كما لم يصرح بقايل
يا ارض ويا سماء سلوكا في كل واحد من ذلك سبيل الكناية ان تلك الامور
العظام لا تاتي الا من قدرة لا يكتنه قهار لا يغالب فلا مجال لذهاب
الوهم ان يكون الفاعل لشيء من ذلك غيره ثم ختم الكلام بالتعريض لسالكي مسلكهم

في تكذيب الرسل ظلما لانفسهم ختم اظهار لمكان السخط وتجرية استحقاقهم
اياه واما النظر فيها من حيث علم المعاني وهو النظر في فايدة كل كلمة فيها وجهة
كل تقديم وتاخير بين جملها فذلك انه اختير يا دون سائر اخواتها لكونها
اكثر استعمالا ولدلالتها على بعد المنادي الذي يستدعيه مقام
اظهار العظمة ويؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارضي تجنبا لاضافة
التشريف تاكيدا للتهاون ولم يقل يا ايتها الارض للاختصار مع الاحتراز
عما في ايتها من تكلف التنبيه غير المناسب للمقام واختير لفظ الارض
دون سائر اسمائها لكونه اخف وادور واختير لفظ السماء لمثل ذلك مع
قصد المطابقة واختير ابلعي على ابتلعي لكونه اخصر ولمجي حظ التجانس
بينه وبين اقلعي اوفر وقيل ماءك بالافراد دون الجمع لدلالة الجمع على
الاستكثار الذي يأباه مقام اظهار الكبرياء وهو الوجه في افراد الارض
والسماء ولم يحذف مفعول ابلعي لئلا يفهم ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال
والتلال والبحار وغيرها نظرا الى مقام وورود الامر الذي هو مقام عظمة
وكبرياء ثم اذ بين المراد اختصر الكلام مع اقلعي فلم يقل اقلعي عن ارسال
الماء احترازا عن الحشو المستغنى عنه من حيث الظاهر وهو الوجه في ان

لم يقل وقيل يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ويا سماء اقلعي فاقلعت واختير
غيض على غيض المشدد لكونه اخصر واخف واوفق لقيل وقيل الماء
دون ان يقال ماء طوفان السماء وكذا الامر دون ان يقال امر نوح للاختصار
ولم يقل سويت على الجودي بمعنى اقرت على نحو قيل وغيض وقضي في
البناء للمفعول اعتبار البناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله وهي تجري بهم
مع قصد الاختصار ثم قيل بعدا للقوم دون ان يقال ليبعد القوم
طلبا للتوكيد مع الاختصار وهو نزول بعدا منزلة ليبعدوا بعدا مع
افادة اخرى وهي استعمال اللام مع بعدا الدال على معنى ان البعد
حق لهم ثم اطلق الظلم ليتناول كل نوع حتى يدخل فيه ظلمهم انفسهم بتكذيب
الرسل هذا من حيث النظر الى الكلم واما من حيث النظر الى ترتيب الجمل
فذلك انه قدم النداء على الامر فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي دون ان يقال
ابلعي يا ارض واقلعي يا سماء جريا على مقتضى اللازم فيمن كان مأمورا حقيقة
من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا
بذلك لمعنى الترشيح ثم قدم امر الارض على امر السماء لابتداء الطوفان
منها ونزولها لذلك في القصة منزلة الاصل ثم اتبعها قوله وغيض الماء

لا تقص المقصة آلّا ثم اتبعه ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر
اي انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه في السفينه
ثم اتبعه حديث السفينه ثم ختمت القصة بما ختمت هذا كله نظر
في الآية من جانبي البلاغة واما النظر فيها من جانب الفصاحة المعنوية
فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتأدية لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر
الفكر في طلب المراد ولا التواء يشكل الطريق الى المرتاد بل الفاظها تسابق
معانيها ومعانيها تسابق الفاظها واما النظر فيها من جانب الفصاحة اللفظية
فالفاظها على ما ترى عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة سليمة
عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات سلسة على الاسلات
كل فيها كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة

الفن الثالث علم البديع

وهو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى
الحال ووضوح الدلالة وهذه الوجوه ضربان ضرب يرجع الى المعنى
وضرب يرجع الى اللفظ اما المعنوي فمنه المطابقة وتسمى
الطباق والتضاد ايضا وهي الجمع بين متضادين اي معنيين متقابلين

في الجملة ويكون ذلك اما بلفظين من نوع واحد اسمين كقوله تعالى وتحسبهم
ايقاظا وهم رقود او فعلين كقوله تعالى تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار
انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع وقول ابي صخر الهذلي
اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا والذي امره الامر وقول
بشار اذا ايقظتك حروب العدى فنبه لها عمرا ثم نم او حرفين كقوله تعالى
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقول الشاعر على انني راض
بان احمل الهوى واخلص منه لا علي ولا ليا واما بلفظين من نوعين
كقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه وقول
طفيل ساهم الوجه لم تقطع اباجله يصان وهو ليوم الروع مبذول
ومن لطيف الطباق قول ابن رشيق وقد اطفأوا شمس النهار
واوقدوا نجوم العوالي في سماء عجاج وكذا قول القاضي الارجاني
ولقد نزلت من الملوك بماجد فقر الرجال اليه مفتاح الغنى
وكذا قول الفرزدق لعن الاله بني كليب انهم لا يغدرون ولا يفون
لجار يستيقظون الى نهيق حمارهم وتنام اعينهم عن الاوتار وفي البيت

الاول تكميل حسن اذ لو اقتصر على قوله لا يغدرون لاحتمل الكلام
ضربا من المدح اذ تجنب الغدر قد يكون عن عفة فقال لا يفون
ليفيد انه للعجز كما ان ترك الوفاء للؤم وحصل بذلك ايغال حسن
لانه لو اقتصر على قوله لا يغدرون ولا يفون تم المعنى الذي قصده
لكنه لما احتاج الى القافية افاد بها معنى زائدا حيث قال
لجار لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا من ترك الوفاء لغيره والطباق
قد يكون ظاهرا كما ذكرنا وقد يكون خفيا نوع خفاء كقوله تعالى مما خطاياهم
اغرقوا فادخلوا نارا طابق بين اغرقوا وادخلوا نارا وقول ابي تمام
مها الوحش الا ان هاتا اوانس قنا الخط الا ان تلك ذوابل
طابق بين هاتا وتلك والطباق ينقسم الى طباق الايجاب كما تقدم
والى طباق السلب وهو الجمع بين فعلي مصدر واحد مثبت ومنفي
او امر ونهي كقوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا ولا تخشوا الناس واخشون وقول الشاعر
وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
وقول البحتري يقيض لي من حيث لا اعلم النوى ويسري الي

الشوق من حيث اعلم وقول ابي الطيب ولقد عرفت وما عرفت
حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا وقول الاخر رزقوا وما رزقوا
سماح يد فكانهم رزقوا وما رزقوا فيلحق ومنه قوله تعالى لا يعصون
الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون في المستقبل وفيه نظر لان العصيان
يضاد فعل المامور به فكيف يكون الجمع بين نفيه وفعل المامور به
تضادا ومن الطباق قول ابي تمام تردى ثياب الموت حمرا فما اتى
لها الليل الا وهي من سندس خضر وقول ابن حيوس ان
ترد علم حالهم عن يقين فالقهم يوم نائل او نزال تلق بيض الوجوه
سود مثار النقع خضر الاكناف حمر النصال وقول الحريري
فمذ ازور المحبوب الاصفر واغبر العيش الاخضر اسود يومي الابيض
وابيض فودي الاسود حتى رثى لي العدو الازرق فيا حبذا
الموت الاحمر ومن الناس من سمى نحو ما ذكرناه تدبيجا وفسره
بان يذكر في معنى من المدح او غيره الوان لقصد الكناية او التورية
اما تدبيج الكناية فكبيت ابي تمام وبيت ابن حيوس واما تدبيج
التورية فكلفظ الاصفر في قول الحريري ويلحق بالطباق شيئان

اي لا يعصونه في الحال ويفعلون ما يؤمرون م

وقول ابي تمام ليس من الطباق الحقيقي لان الحمرة والخضرة ليستا بضدين حقيقة وانما بينهما شبه التضاد [illegible]

[illegible] الكلام [illegible] النظر الكريم

احدهما نحو قوله تعالى اشدا على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة
مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة وعليه قوله وجعل لكم الليل
والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فان ابتغاء الفضل يستلزم
الحركة المضادة للسكون والعدول عن لفظ الحركة الى لفظ ابتغاء الفضل
لان الحركة ضربان حركة لمصلحة وحركة لمفسدة والمراد الاولى لا
الثانية ومن فاسد هذا الضرب قول ابي الطيب لمن تطلب الدنيا
الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او مساءة مجرم فان ضد المحب
هو المبغض والمجرم قد لا يكون مبغضا وله وجه بعيد والثاني
ما يسمى التضاد كقول دعبل لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب
براسه فبكى وقول ابي تمام ما ان ترى الاحساب بيضا وضحا
الا بحيث ترى المنايا سودا وقوله ايضا في الشيب له منظر
في العين ابيض ناصع ولكنه في القلب اسود اسفع وقوله
وتنظري خبب الركاب ينصها محيي القريض الى مميت المال
ودخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة وهو ان يؤتى بمعنيين
متوافقين او معان متوافقة ثم بما يقابلهما او يقابلها على الترتيب

والمراد بالتوافق خلاف التقابل وقد تركب المقابلة من طباق وملحق به
مثال مقابلة اثنين باثنين قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء
الا شانه وقول الزباني فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه
ما يسوء الاعاديا وقوله فوا عجبا كيف اتفقنا فناصح وفي ومطوي على الغل
غادر فان الغل ضد النصح والغدر ضد الوفاء ومثال مقابلة
ثلثة بثلثة قول ابي دلامة ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل وقول ابي الطيب فلا الجود
يفني المال والجد مقبل ولا البخل يبقي المال والجد مدبر و
ومثال مقابلة اربعة باربعة قوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى فان المراد باستغنى انه زهد فيما عند الله كانه مستغن
عنه فلم يتق او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق قيل
وفي قول ابي الطيب ازورهم وسواد الليل يشفع لي وانثني وبياض
الصبح يغري بي مقابلة خمسة بخمسة على ان المقابلة الخامسة بين لي وبي

وفيه نظر لان اللام والباء فيهما اصلتا فعلين فهما من تمامهما ودرّج بيت
ابي الطيب على بيت ابي ذلامة بكثرة المقابلة مع سهولة النظم وبان
قافيه هذا ممكنة وقافية ذاك مستدعاة فان مدكرم عير مختص بالحجار
وبيت ابي دلامة على بيت ابي الطيب بجودة المقابلة فان ضد
الليل المحض هو النهار لا الصبح ومن لطيف المقابلة ما حكى
عن محمد بن عمران الطلحي اذ قال له المنصور بلغني انك بخيل فقال
فقال يا امير المومنين ما اجمد في حق ولا اذوب في باطل وقال
السكاكي المقابلة ان تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما
ثم اذا شرطت ههنا شرطا شرطت هناك ضده كقوله تعالى فاما من
اعطى واتقى لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء و
التصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضداد تلك وهي
المنع والاستغناء والتكذيب ومنه مراعاة النظير ويسمى
التناسب والايتلاف والتوفيق ايضا وهي ان تجمع في الكلام
بين امر وما يناسبه لا بالتضاد كقوله تع الشمس والقمر بحسبان
وقول بعضهم للمهلبي الوزير انت ايها الوزير اسمعيلي الوعد شعيبي التوفيق

يوسفي العفو محمدي الخلق وقول ابن عنقاء الفزاري كان الثريا
علقت في جبينه * وفي خده الشعرى وفي وجهه القمر * وقول العر [illegible]
في فرس من جلنار ناضر خده واذنه من ورق الآس * وقول البحتري
في صفة الابل الانضاء كالقسي المعطفات بل الاسهم مبرية بل الاوتار
وقول ابن رشيق اصح واقوى ما سمعناه في الندى من الخبر المأثور
منذ قديم * احاديث ترويها السيول عن الحيا عن البحر عن كف الامير
تميم فانه ناسب فيه بين الصحة والقوة والسماع والخبر المأثور والاحاديث
والرواية ثم بين السيل والحيا والبحر وكف تميم مع ما في البيت الثاني
من صحة الترتيب في العنعنة اذ جعل الرواية لصاغر عن كابر كما يقع
في سند الاحاديث فان السيول اصلها المطر والمطر اصلها البحر على
ما قال ولهذا جعل كف الممدوح اصلا للبحر مبالغة ومن مراعاة النظير
ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام بما يناسب ابتدائه
في المعنى كقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
فان اللطيف يناسب ما لا يدرك بالبصر والخبير تناسب ما يدرك شيئا فان

اوله

فان من يرد ذلك شيئا يكون جديرا به وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض
وان الله لهو الغني الحميد قال الغني الحميد لينبه على ان ما له ليس
لحاجة بل هو غني عنه جواد به حميد المنعم عليه ومن خفي هذا الضرب
قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم فان قوله وان تغفر لهم يوهم ان الفاصلة الغفور الرحيم ولكن
اذا انعم النظر علم انه يجب ان تكون ما عليه التلاوة لانه لا يغفر لمن يستحق
العذاب الا من ليس فوقه احد يرد عليه حكمه فهو العزيز لان العزيز
في صفات الله هو الغالب من قولهم عزه يعزه عزا اذا غلبه ومنه
المثل من عز بز اي من غلب سلب ووجب ان يوصف بالحكيم
ايضا لان الحكيم من يضع الشي في محله والله تعالى كذلك الا انه قد
يخفى وجه الحكمة في بعض افعاله فيتوهم الضعفاء انه خارج
عن الحكمة فكان في الوصف بالحكيم احتراس حسن اي وان
تغفر لهم مع استحقاقهم العذاب فلا معترض عليك لاحد في ذلك
والحكمة فيما فعلته ومما يلحق بالتناسب نحو قوله تعالى الشمس والقمر
بحسبان والنجم والشجر يسجدان ويسمى ايهام التناسب واما

ما يسميه بعض الناس التفويف وهو ان يؤتى في الكلام بمعان متلائمة
في جمل مستوية المقادير او متقاربتها كقول من يصف سحابا تسربل
وشيا من خزوز تطرزت مطارفها طرزا من البرق كالتبر فوشي بلا رقم
ونقش بلا يد ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر وكقول عنترة ان يلحقوا
اكرر وان يستلحموا اشدد وان يلزوا بضنك انزل وكقول ابن زيدون
ته احتمل واحتكم اصبر وعز اهن ودل اخضع وقل اسمع
ومر اطع وكقول ديك الجن احل وامرر وضر وانفع ولن واخشن
ورش وابر وانتدب للمعالي فبعضه من مراعاة النظير وبعضه من
المطابقة ومنه الارصاد ويسمى التسهيم ايضا وهو ان يجعل
قبل العجز من الفقرة او البيت ما يدل على العجز اذا عرف الروي
كقوله وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقوله وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك
لقضي بينهم فيما فيه يختلفون وقول زهير سئمت تكاليف الحياة
ومن يعش ثمانين حولا لا ابا لك يسأم وقوله اذا لم تستطع
شيئا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع وقول البحتري ابكيكما دمعا

ولو أني على قدر الجوى أبكي بكيتكما دما وقوله أحلت دمي من غير
جرم وحرمت بلا سبب يوم اللقاء كلامي فليس الذي حللته
بمحلل وليس الذي حرمته بحرام ومنه المشاكلة وهي ذكر الشيء
بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا أو تقديرا أما الأول فكقوله
قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه قلت اطبخوا لي جبة وقميصا
كأنه قال خيطوا لي وعليه قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك
وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها ومنه قول أبي تمام من مبلغ
أفناء يعرب كلها أني بنيت الجار قبل المنزل وشهد رجل عند
شريح فقال إنك لسبط الشهادة فقال الرجل إنها لم تجعد عني
والذي سوغ بناء الجار وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا
بناء الدار لم يصح بناء الجار ولولا سبوطة الشهادة لامتنع تجعيدها
ومنه قول بعض العراقيين في قاض شهد عنده برؤية هلال الفطر
فلم يقبل شهادته أترى القاضي أعمى أم تراه يتعامى سرق العيد
كأن العيد أموال اليتامى وأما الثاني فكقوله تعالى صبغة الله
وهي مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله والمعنى تطهير الله لأن

الإيمان يطهر النفوس والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم
في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فأمر المسلمون
بأن يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا
وطهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا أو يقول المسلمون صبغنا الله بالإيمان
صبغته ولم نصبغ صبغتكم وجيء بلفظ الصبغة للمشاكلة وإن لم يكن
قد تقدم لفظ الصبغ لأن قرينة الحال التي هي سبب النزول من غمس النصارى
أولادهم في الماء الأصفر دلت على ذلك كما تقول لمن يغرس الأشجار اغرس
كما يغرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام ومنه الاستطراد وهو
الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر
الثاني كقول الحماسي وإنا لقوم ما نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول
وقول الآخر إذا ما اتقى الله الفتى وأطاعه فليس به بأس وإن كان
من جرم وعليه قوله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم
وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون قال
الزمخشري هذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب
ذكر بدو السوآت وخصف الورق عليها إظهارا للمنة فيما خلق من اللباس

ولا في العرى وكشف العورة من المهانة والفضيحة واشعار ابان
التستر باب عظيم من ابواب التقوى هذا اصله وقد يكون الثاني هو
المقصود فيذكر الاول قبله ليتوصل اليه كقول ابي اسحاق الصابي ان كنت
خنتك في المودة ساعة فذممت سيف الدولة المحمودا وزعمت ان
له شريكا في العلى وجحدته في فضله التوحيدا قسما لو اني حالف
بغموسها لغريم دين ما اراد مزيدا ولا باس ان يسمى هذا ايهام الاستطراد
ومنه المزاوجة وهي ان تزاوج بين معنيين في الشرط والجزاء كقول
البحتري اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى اصاخ الى الواشي فلج به الهجر
وقوله ايضا اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها تذكرت القربى
ففاضت دموعها ومنه العكس والتبديل وهو ان يقدم في
الكلام جزء ثم يؤخر ويقع على وجوه منها ان يقع بين احد طرفي جملة
وما اضيف اليه كقول بعضهم عادات السادات سادات العادات ومنها
ان يقع بين متعلقي فعلين في جملتين كقوله تعالى يخرج الحي من الميت ويخرج
الميت من الحي وقول الحماسي فرد شعورهن السود بيضا ورد وجوههن
البيض سودا ومنها ان يقع بين لفظين لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن

وقوله ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء وقول الحسن
البصري ان من خوفك حتى تلقى الامن خير ممن امنك حتى تلقى الخوف وقول ابي
الطيب فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وقول الآخر ان الليالي للانام مناهل تطوى وتنشر دونها الاعمار فقصارهن
مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار ومنه الرجوع وهو
العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة كقول زهير قف بالديار التي لم
يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والديم فانه لما وقف على الديار تسلطت
عليه كآبة اذهلته فاخبر بما لم يتحقق فقال لم يعفها القدم ثم ثاب اليه عقله
فتدارك كلامه فقال بلى وعفاها الارواح والديم وعلى ذلك قوله
اليس قليلا نظرة ان نظرتها اليك وكلا ليس منك قليل ونحو فاف لهذا
الدهر لا بل لاهله ومنه التورية وتسمى الايهام ايضا وهي ان يطلق لفظ
له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما وهي ضربان مجردة و
مرشحة اما المجردة فهي التي لا تجامع شيئا مما يلائم المورى به اعني المعنى
القريب كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى واما المرشحة فهي التي قرن
بها ما يلائم المورى به اما قبلها كقوله تعالى والسماء بنيناها بايد اي بقوة

قيل ومنه قول الحماسي فلما نأت عنا العشيرة كلها انخنا فحالفنا السيوف على
وتر فان الاغضان مما لا يلايم جفن العين لا جفن السيف وان كان
المراد به اغماد السيف لان السيف ان اغمد انطبق الجفن عليه واذا جرد انفتح
للخلاء الذي بين الدفتين واما بعدها كلفظ الغزالة في قول القاضي الامام
ابي الفضل عياض في صبيحة باردة كان كانون اهدى من ملابسه لشهر تموز
انواعا من الحلل او الغزالة من طول المدى خرفت فما تفرق بين الجدي
والحمل واعلم ان التوهم ضربان ضرب يستحكم حتى يصير اعتقادا كما
في قوله حملناهم طرا على الدهم بعد ما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا
وضرب لا يبلغ ذلك المبلغ ولكنه شيء يجري في الخاطر وانت تعرف حاله
كما في قول ابن الربيع لولا التطير بالخلاف وانهم قالوا مريض لا يعود مريضا
لقضيت نحبي في فنائك خدمة لاكون مندوبا قضى مفروضا ولا بد من
اعتبار هذا الاصل في كل شيء بني على التوهم فاعلمه وقال السكاكي اكثر
متشابهات القران من التورية ومنه الاستخدام وهو ان يراد بلفظ
له معنيان احدهما ثم بضميره معناه الآخر او يراد باحد ضميريه احدهما
وبالآخر الآخر فالاول كقوله اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا

اراد بالسماء الغيث وبضميره النبت والثاني كقول البحتري فسقى الغضا
والساكنيه وان هم شبوه بين جوانح وضلوع اراد بضمير الغضا في قوله
والساكنيه المكان وفي قوله شبوه الشجر ومنه اللف والنشر وهو ذكر
متعدد على جهة التفصيل او الاجمال ثم ما لكل من غير تعيين ثقة بان السامع
يرده اليه فالاول ضربان لان النشر اما على ترتيب اللف كقوله تع
ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
وقال ابن حيوس فعل المدام ولونها ومذاقها في مقلتيه ووجنتيه و
ريقه وقول ابن الرومي اراؤكم ووجوهكم وسيوفكم في الحادثات اذا دجون
نجوم فيها معالم للهدى ومصابيح تجلو الدجى والاخريات رجوم
واما على غير ترتيبه كقول ابن حيوس كيف اسلو وانت حقف وغصن
وغزال لحظا وقدا وردفا وقول الفرزدق لقد خنت قوما لو لجات اليهم
طريد دم او حاملا ثقل مغرم لالفيت فيهم معطيا او مطاعنا وراءك
شزرا بالوشيج المقوم والثاني كقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى فالضمير في قالوا لاهل الكتاب من اليهود والنصارى
والمعنى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا والنصارى لن يدخل الجنة

الا من كان نصارى فلف بين قولين ثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله
وامنا من اللبس لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منهما
لصاحبه ومنه الجمع وهو ان يجمع بين شيئين او اكثر في حكم واحد كقوله
المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وقول الشاعر ان الشباب والفراغ
والجدة مفسدة للمرء اي مفسدة ومنه قول محمد بن وهيب ثلثة تشرق
الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر ومنه التفريق وهو ايقاع
تباين بين امرين من نوع واحد في المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت
ربيع كنوال الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال الغمام قطرة ماء
ونحو قوله من قاس جدواك بالغمام فما انصف في الحكم بين شكلين
انت اذا جدت ضاحك ابدا وهو اذا جاد دامع العين ومنه التقسيم
وهو ذكر متعدد ثم اضافة ما لكل اليه على التعيين كقول ابي تمام فما هو الا
الوحي او حد مرهف تميل ظباه اخدعي كل مائل فهذا دواء الداء من كل
عالم وهذا دواء الداء من كل جاهل وكقول الآخر ولا يقيم على ضيم يراد به
الا الاذلان عير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشج فلا يرثي
له احد وقال السكاكي هو ان تذكر شيئا ذا جزئين او اكثر ثم تضيف

الى كل واحد من اجزائه ما هو له عنده كقوله اديبان في بلخ لا ياكلان
اذا صحبا المرء غير الكبد فهذا طويل كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد
وهذا يقتضي ان يكون التقسيم اعم من اللف والنشر ومنه الجمع مع التفريق
وهو ان يدخل شيئان في معنى واحد ويفرق بين جهتي الادخال كقوله
فوجهك كالنار في ضوئها وقلبي كالنار في حرها شبه وجه الحبيب
وقلب نفسه بالنار وفرق بين وجهي المشابهة ومنه قوله تعالى وجعلنا
الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ومنه الجمع
بين التقسيم وهو جمع متعدد تحت حكم ثم تقسيمه او تقسيمه ثم جمعه
فالاول كقول ابي الطيب حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به
الروم والصلبان والبيع للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما
جمعوا والنار ما زرعوا جمع في البيت الاول شقاء الروم بالممدوح على سبيل
الاجمال حيث قال تشقى به الروم ثم قسم في الثاني وفصله والثاني كقول
حسان قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم وحاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرها البدع قسم في البيت
الاول صفة الممدوحين الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها في الثاني

حيث قال سجية تلك ومن لطيف هذا الضرب قول الآخر لو ان ما انتم فيه
يدوم لكم ظننت ما انا فيه دائما ابدا لكن رأيت الليالي غير تاركة ما سر من حادث
اوساء مطردا فقد سكنت الى اني وانكم سنستجد خلاف الحالتين غدا فقوله
خلاف الحالتين جمع لما قسم لطيف وقد ازداد لطفا بحسن ما بنا عليه
من قوله فقد سكنت الى اني وانكم ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم كقوله
تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي
النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء
ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ اما الجمع ففي قوله
تعالى يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه فان قوله نفس متعدد معنى لان النكرة
في سياق النفي يعم والتفريق ففي قوله فمنهم شقي وسعيد واما التقسيم ففي قوله
فاما الذين شقوا الى آخر الآية وقال ابن شرف القيرواني لمختلفي الحاجات
جمع ببابه فهذا له فن فللخامل العليا وللمعدوم الغنا وللمذنب العتبى
وللخائف الامن وقد يطلق التقسيم على امرين آخرين احدهما ان تذكر
احوال الشيء مضافا الى كل حال ما يليق بها كقول ابي الطيب سأطلب حقي

وصد الجمع

ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد اذا لاقوا خفاف اذا دعوا كثير
اذا شدوا قليل اذا عدوا وقوله ايضا بدت قمرا ومالت خوط بان
وفاحت عنبرا ورنت غزالا ونحو قول الآخر سفرن بدورا وانتقبن
اهلة ومسن غصونا والتفتن جآذرا والثاني استيفاء اقسام الشيء
بالذكر كقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله وقوله تع
يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا
ويجعل من يشاء عقيما ومنه ما حكي عن اعرابي وقف على حلقة
الحسن فقال رحم الله من تصدق من فضل او آسى من كفاف
او آثر من قوت فقال الحسن رح ما ترك لاحد عذرا ومثاله من الشعر
قول زهير واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي
وقول طريح ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا شرا اذاعوا وان لم يعلموا
كذبوا وقول ابي تمام في الافشين لما احرق صلى لها حيا وكان وقودها
ميتا ويدخلها مع الفجار وقول نصيب فقال فريق القوم لا وفريقهم
نعم وفريق لايمن الله ما ندري فانه ليس في اقسام الاجابة غير ما ذكر وقال الآخر

فيها كشيء لم يكن او كان بها من غيبته المقابر ومنه التجريد
وهو ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه وهو اقسام
منها نحو قولهم لي من فلان صديق حميم اي بلغ من الصداقة مبلغا صح
معه ان يستخلص منه صديق اخر ومنها نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به
البحر ومنها قول الشاعر وشوهاء تعدو بي الى صارخ الوغى بمستلئم
مثل الفنيق المرحل اي تعدو بي ومعي من نفسي لكمال استعدادها للحرب
مستلئم اي لابس لامة ومنها نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد فان جهنم
اعاذنا الله منها هي دار الخلد لكن انتزع منها مثلها وجعل معدا فيها للكفار
تهويلا لامرها ومنها نحو قول الحماسي فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي
الغنائم او يموت كريم وعليه قراءة من قرأ فاذا انشقت السماء فكانت
وردة كالدهان وفيه نظر ومنها نحو قوله يا خير من يركب المطي ولا يشرب
كاسا بكف من بخلا ونحوه قول الاخر ان تلقني لا ترى غيري بناظرة
تنس السلاح وتعرف جبهة الاسد ومنها مخاطبة الانسان نفسه كقول الاعشى
ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا ايها الرجل وقول
ابي الطيب لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

ومنه المبالغة المقبولة والمبالغة ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة
او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا لئلا يظن انه غير متناه في الشدة
او الضعف وتنحصر في التبليغ والاغراق والغلو لان المدعى للوصف
من الشدة او الضعف اما ان يكون ممكنا في العادة ايضا او لا الاول التبليغ
والثاني الاغراق اما التبليغ فكقول امرئ القيس فعادى عداء بين ثور
ونعجة دراكا ولم ينضح بماء فيغسل وصف هذا الفرس بانه ادرك ثورا
وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق وذلك غير ممتنع
عقلا ولا عادة ومثله قول ابي الطيب واصرع اي الوحش قفيته به
وانزل عنه مثله حين اركب واما الاغراق فكقول الاخر ونكرم جارنا
ما دام فينا ونتبعه الكرامة حيث مالا فانه ادعى ان جاره لا يميل عنه
الى جهة الا وهو يتبعه الكرامة وهذا ممتنع عادة وان كان غير ممتنع عقلا
وهما مقبولان واما الغلو فكقول ابي نواس واخفت اهل الشرك حتى
انه لتخافك النطف التي لم تخلق والمقبول منه اصناف احدها ما ادخل
عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في قوله يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار وفي قول الشاعر في وصف فرس ويكاد يخرج سرعة عن ظله

لو كان يرغب في فراق رفيق والثاني ما تضمن نوعا حسنا من التخييل
كقول ابي الطيب عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي
عنقا عليه لامكنا وقد جمع القاضي الارجاني بينهما في قوله يصف
الليل بالطول يخيل لي ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي
اليهن اجفاني والثالث ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة كقول الاخر
اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنه
المذهب الكلامي وهو ان يورد المتكلم حجة لما يدعيه على طريق اهل الكلام كقوله تع
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو
اهون عليه اي والاعادة اهون عليه من البدء والاهون من البدء ادخل
في الامكان من البدء فالاعادة ادخل في الامكان من البدء وهو المطلوب وقوله
فلما افل قال لا احب الآفلين اي القمر آفل وربي ليس بآفل فالقمر
ليس بربي وقوله قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي انتم تعذبون والبنون
لا يعذبون فلستم ببنين له ومنه قول النابغة يعتذر الى النعمان حلفت
فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب لئن كنت قد بلغت مطلب
عني جناية لمبلغك الواشي اغش واكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب

من الارض فيه مستراد ومذهب ملوك واخوان اذا ما مدحتهم احكم في اموالهم
واقرب كفعلك في قوم اراك اصطنعتهم فلم ترهم في مدحهم لك اذنبوا يقول
انت احسنت الى قوم فمدحوك وانا احسن الي قوم فمدحتهم فكما ان مدح
اولئك لك لا يعد ذنبا فكذلك مدحي لمن احسن الي لا يعد ذنبا ومنه حسن
التعليل وهو ان يدعى لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي
وهو اربعة اقسام لان الوصف اما ثابت قصد بيان علته او غير ثابت اريد
اثباته والاول اما ان لا يظهر له في العادة علة او ان يظهر له علة غير المذكورة
او غير ممكن والثاني اما ممكن او لا اما الاول فكقول ابي الطيب لم تحك نائلك السحاب وانما حمت به
فصبيبها الرحضاء فان نزول المطر لا يظهر له في العادة علة وكقول ابي تمام
لا تنكري عطل الكريم من الغنى فالسيل حرب للمكان العالي علل عدم اصابة
الغنى الكريم بالقياس على عدم اصابة السيل المكان كالطود العظيم من العالي
جهة ان الكريم لاتصافه بعلو القدر كالمكان العالي والغنى لحاجة الخلق
اليه كالسيل ومن لطيف هذا الضرب قول ابي هلال العسكري زعم
البنفسج انه كعذاره حسنا فسلوا من قفائه لسانه وقول ابن نباتة في صفة
فرس وادهم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا سرى خلف الصباح

يطير منها ويطوي خلفه الافلاك طيا فلما خاف وشك الفوت منه
تشبث بالقوائم والمحيا واما الثاني فكقول ابي الطيب ما به قتل اعاديه
ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب فان قتل الملوك اعداءهم في العادة
لارادة هلاكهم وان يدفعوا مضارهم عن انفسهم حتى يصفو لهم ملكهم من
منازعتهم لا لما ادعاه من ان طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبته ان يصدق
رجاء الراجين بعثته على قتل اعدائه لما علم انه لما غدا للحرب غدت الذئاب
تتوقع ان يتسع عليها الرزق من قتلاهم وهذا مبالغة في وصفه بالجود و
يتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي اي تناهى في الشجاعة
حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم فاذا غدا للحرب رجت الذئاب ان تنال
من لحوم اعدائه وفيه نوع اخر من المدح وهو انه ليس ممن يسرف في القتل
طاعة للغيظ والحنق وكقول ابي طالب المأموني في بعض الوزراء
ببخارا مغرم بالثناء صب بكسب المجد يهتز للسماح ارتياحا لا يذوق
الاغفاء الا رجاء ان يرى طيف مستميح رواحا وكان يعني بالرواح
ليشير الى ان العفاة انما يحضرونه في صدر النهار على عادة الملوك فاذا كان
الرواح قلوا فهو يشتاق اليهم فينام ليأنس برؤية طيفهم واصله من نحو

قول الاخر واني لاستغشي وما بي نعسة لعل خيالا منك يلقى خياليا وهذا
غير بعيد ان يكون ايضا من هذا الضرب الا انه لا يبلغ في الغرابة والبعد
عن العادة ذلك المبلغ فانه قد يتصور لمن يرى المغرم المتيم اذا بعد عهده
بحبيبه ان يراه في المنام فيريد النوم لذلك خاصة ومن لطيف هذا
الضرب قول ابن المعتز قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة
القتل نالها الوصب حمرتها من دماء من قتلت والدم في النصل
شاهد عجب وقول الاخر اتتني تؤنبني بالبكاء فاهلا بها وبتأنيبها
تقول وفي قولها حشمة اتبكي بعين تراني بها فقلت اذا استحسنت
غيركم امرت الدموع بتأديبها وذكر ان العادة في دمع العين ان يكون السبب
فيها اعراض الحبيب او اعتراض الرقيب ونحو ذلك من الاسباب
الموجبة للاكتئاب لا ما جعله من التأديب على الاساءة باستحسان
غير الحبيب واما الثالث فكقول مسلم بن الوليد يا واشيا حسنت
فينا اساءته نجى حذارك انساني من الغرق فان استحسان الواشي اساءه م
ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بذكر سببه وهو ان حذاره
من الواشي منعه من البكاء فسلم انسان عينه من الغرق في الدموع

وماحصل ذلك فهو حسن ومولدها الرابع فلمعنى بيت فارسي ترجمته لو لم يكن
نية الجوزاء خدمته لما رايت عليها عقد منتطق فان نية الجوزاء خدمته
ممتنعة ومما يلحق بالتعليل وليس به لبناء الامر فيه على الشك نحو قول ابي تمام
ربى شفعت ريح الصبا بنسيمها الى المزن حتى جادها وهو هامع
كان السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقا لهن مدامع وقول ابي
الطيب رحل العزاء برحلتي فكانني اتبعته الانفاس للتشييع علة
تصعيد الانفاس في العادة هي التحسر والتاسف لا ما جوزه من تشييع
اياه والمعنى رحل عني العزاء بارتحالي عنكم اي معه او بسببه فكانه او
لما كان الصدر محل الصبر وكانت الانفاس تتصعد منه ايضا صار
العزاء والنفس المتصعد كانهما نزيلان فلما رحل ذلك كان حقا
على هذا ان يشيعه قضاء لحق الصحبة ومنه التفريع وهو ان يثبت لمتعلق منا
امر حكم بعد اثباته لمتعلق له اخر كقول الكميت احلامكم لسقام الجهل
شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب فرع من وصفهم بشفاء احلامهم لسقام
الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب ومنه تاكيد المدح بما يشبه
الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح

بتقدير دخولها فيها كقول النابغة الذبياني ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن
فلول من قراع الكتائب اي ان كان فلول السيف من قراع الكتائب من قبيل
العيب فاثبت شيئا من العيب على تقدير ان فلول السيف منه وذلك محال
فهو في المعنى تعليق بالمحال كقولهم حتى يبيض القار فالتاكيد فيه من جهتين
احدهما انه كدعوى الشيء ببينة والثاني ان الاصل في الاستثناء ان يكون
متصلا فاذا نطق المتكلم بالا ونحوها توهم السامع قبل ان ينطق بما بعدها
ان ما ياتي بعدها مخرج مما قبلها فيكون شيء من صفة الذم ثابتا وهذا ذم فاذا
اتت بعدها صفة مدح تاكد المدح لكونه مدحا على مدح وكان فيه نوع
من الخلابة والثاني ان يثبت لشيء صفة مدح ويعقب باداة استثناء
افصح يليها صفة مدح اخرى له كقول النبي صلى الله عليه وسلم انا افصح العرب بيد اني من
قريش واصل الاستثناء في هذا الضرب ايضا ان يكون منقطعا لكنه باق
على حاله لم يقدر متصلا فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثاني من الوجهين
المذكورين ولهذا قلنا الاول افضل ومنه قول النابغة الجعدي فتى كملت
اخلاقه غير انه جواد فما يبقي من المال باقيا واما قوله تعالى لا يسمعون
فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما فيحتمل الوجهين واما قوله لا يسمعون فيها لغوا

الا سلاما فيحتملها ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون الاستثناء من اصله متصلا
لان معنى السلام هو الدعاء بالسلامة واهل الجنة عن الدعاء بالسلامة اغنياء
فكان ظاهره من قبيل اللغو وفضول الكلام ولولا ما فيه من فائدة
الاكرام ومنه ضرب ثالث وهو ان ياتي الاستثناء فيه مفرغا كقوله تعالى
وما تنقم منا الا ان امنا بايات ربنا اي وما تعيب منا الا اصل المناقب والمفاخر
كلها وهو الايمان بايات الله ونحو قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا
الا ان امنا بالله وما انزل الينا فان الاستفهام فيه للانكار واعلم ان الاستدراك
في هذا الباب يجري مجرى الاستثناء كما في قول ابي الفضل بديع الزمان الهمذاني
هو البدر الا انه البحر زاخرا سوى انه الضرغام لكنه الوبل ومنه تاكيد
الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان يستثنى من صفة مدح منفية
عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسيء
الى من يحسن اليه وثانيهما ان يثبت للشيء صفة ذم ويعقب باداة استثناء
يليها صفة ذم اخرى له كقولك فلان فاسق الا انه جاهل وتحقيق القول فيهما
على قياس ما تقدم ومنه التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين
كقول من قال لاعور يسمى عمرا خاط لي عمرو قباء ليت عينيه سواء وعليه قوله تعالى

واسمع

واسمع غير مسمع وراعنا قال الزمخشري غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع
وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا عليك
بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك
اتكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه
ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه
فسمعك عنه ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما
غير مسمع اياك لان اذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع
مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قوله راعنا يحتمل راعنا نكلمك
اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها
وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزاء برسول الله صلعم يكلمونه بكلام محتمل
ينوون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاحترام ثم قال
فان قلت كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين بعدما صرحوا وقالوا
سمعنا وعصينا قلت جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ولا يواجهونه
بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا ينطقوا بذلك ولكنهم
لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به قال السكاكي ومنه متشابهات القرآن باعتبار

ومنه الاستتباع وهو المدح بشيء على وجه يستتبع المدح بشيء آخر كقول ابي الطيب
نهبت من الاعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد فانه مدحه ببلوغه النهاية
في الشجاعة اذ كثر قتلاه بحيث لو ورث اعمارهم لخلد في الدنيا على وجه
استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا ونظامها حيث جعل الدنيا
مهناة بخلوده قال علي بن عيسى الربعي وفيه وجهان اخران من المدح
احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال والثاني انه لم يكن ظالما في قتل احد من
من مقتوليه لانه لم يقصد بذلك الا صلاح الدنيا واهلها فهم مسرورون ببقائه
ومنه الادماج وهو ان يضمن كلام سيق لمعنى معنى آخر فهو اعم من الاستتباع و
ومثاله قول ابي الطيب اقلب فيه اجفاني كاني اعد بها على الدهر الذنوبا
فانه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر وقول ابن المعتز في الخيري
قد نفض العاشقون ما صنع الهجر بالوانهم على ورقه فان الغرض وصف الخيري
بالصفرة فادمج الغزل في الوصف وفيه وجه آخر من الحسن وهو ايهام الجمع
بين متنافيين اعني الايجاز والاطناب اما الايجاز فمن جهة الادماج واما الاطناب
فلان اصل المعنى انه اصفر فاللفظ زائد عليه لفائدة ومنه قول ابن نباتة ولا بد
لي من جهلة في وصاله فمن لي بخل اودع الحلم عنده فانه ضمن الغزل الفخر بكونه

حليما المكنى عنه بالاستفهام عن وجود خل صالح لان يودعه حلمه وضمن الفخر
بذلك باخراج الاستفهام مخرج الانكار شكوى الزمان لتغير الاخوان حتى لم يبق
فيهم من يصلح لهذا الشان وتنبيها على انه لم يعزم على مفارقة حلمه ابدا ولكن
اذا كان مريد الوصال من المحبوب المستلزم للجهل المنافي للحلم عزم على انه ان
وجد من يصلح لان يودعه حلمه اودعه اياه فان الودائع تستعاد قيل ومنه
قول القاضي يهنئ بعض الوزراء لما استوزر * ابى دهرنا اسعافنا في نفوسنا
واسعفنا فيمن نحب ونكرم * فقلت له نعماك فيهم اتمها * ودع امرنا ان المهم المقدم
فانه ادمج شكوى الزمان وما هو عليه من اختلال الاحوال في التهنئة وفيه نظر لان شكوى
الزمان مصرح بها في صدره فكيف تكون مدمجة ولو عكس فجعل التهنئة مدمجة
في الشكوى اصاب ومنه الهزل الذي يراد به الجد وترجمته تغني عن تفسيره
ومثاله قول الشاعر اذا ما تميمي اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا كيف اكلك
للضب ومنه قول امرئ القيس وقد علمت سلمى وان كان بعلها بان الفتى يهذي
وليس بفعال ومنه تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكي سوق المعلوم مساق
غيره لنكتة كالتوبيخ في قول الخارجية ايا شجر الخابور ما لك مورقا كانك لم تجزع
على ابن طريف والمبالغة في المدح في قول البحتري المع برق سرى ام ضوء
مصباح

ام ابتسامتها بالمنظر الضاحي او في الثم في قول ذهير وما ادري وسوف اخال
ادري اقوم آل حصن ام نساء والتدله في الحب في قول الحسين بن عبد الله
الغربي بالله يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاي منكن ام ليلى من البشر وقول ذي الرمة
ايا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا آانت ام ام سالم او التحقير في قوله تعالى
في حق النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل
ممزق انكم لفي خلق جديد كانهم لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما او التعريض في قوله تعالى
وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومجيء هذا اللفظ على الابهام فايدة
لطيفة وهي انه يبعث المشركين على الفكر في حال انفسهم وحال النبي صلعم والمؤمنين
واذا فكروا في ما هم عليه من اغارات بعضهم على بعض وسبي ذرياتهم واستباحة
اموالهم وقطع الارحام واتيان الفروج الحرام وقتل النفوس التي حرم الله قتلها و
وشرب الخمر التي تذهب العقول وتحسن ارتكاب الفواحش وفكروا فيما النبي صلعم
والمؤمنون عليه من صلة الارحام واجتناب الاثام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
واطعام المسكين وبر الوالدين والمواظبة على عبادة الله تعالى علموا ان النبي صلعم
والمسلمين على الهدى وانهم على الضلال فبعثهم ذلك على الاسلام وهذه فايدة
عظيمة ومنه القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة في كلام الغير

الغير كناية عن شيء اثبت له حكم فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء
من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له او انتفائه عنه كقوله تعالى يقولون
لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن فريق المؤمنين واثبتوا
للاعز الاخراج فاثبت الله تعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله
وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج للموصوفين بصفة العزة
ولا لنفيه عنهم والثاني حمل لفظ وقع في كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله
بذكر متعلقه كقوله قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلي
بالايادي قلت طولت قال لا بل تطولت وابرمت قال حبل ودادي
والاستشهاد بقوله ثقلت وابرمت دون قوله طولت ومنه قول
القاضي الارجاني غالطتني اذ كست جسمي الضنا كسوة عرت من اللحم
العظاما ثم قالت انت عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما
وكذا قول دويدة المغربي من ابيات يخاطب بها رجلا اودع بعض
القضاة مالا فادعى القاضي ضياعه ان قال قد ضاعت فصدق
انها ضاعت ولكن منك يعني لو تقع وقريب من هذا نحو قول الآخر واخوان

انها ضاعت ولكن منك يعني لو تقع او قال قد ضاعت فصدق م

حسبتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي وخلتهم سهاما صائبات فكانوها
ولكن في فؤادي وقالوا قد صفت منا قلوب وقد صدقوا ولكن من ودادي
والمراد البينان لاول والاخر ان يجعل نحوهما ضربا ثالثا ومنه الاطراد
وهو ان تاتي اسماء الممدوح او غيره واباؤه على ترتيب الولادة من غير تكلف
في السبك حتى تكون الاسماء في تحدرها كالماء الجاري في اطراده وسهولة انسجامه
كقول الشاعر ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحرث بن
شهاب وقول دريد بن الصمة قتلنا بعبد الله خير لداته ذؤاب
ابن اسماء ابن زيد بن قارب وفيه التعرض للمقتول به واشرف المقتول
قتيل لما سمعه عبد الملك بن مروان قال لولا القافية لبلغ بادم ومنه قول
النبي صلى الله عليه وسلم الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابرهيم واما اللفظي فمنه الجناس بين اللفظين
وهو تشابههما في اللفظ والتام منه ان يتفقا في انواع الحروف
واعدادها وهيئاتها وترتيبها فان كانا من نوع واحد كاسمين سمي
مماثلا كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا
غير ساعة وقول الشاعر حذفت لاجال اجالهم والهوى لم فقال

الاول جمع اجل بالكسر وهو القطيع من بقر الوحش والثاني جمع
اجل والمراد به منتهى الاعمار وقول ابي تمام اذا الخيل جابت قسطل
الحرب صدعوا صدور العوالي في صدور الكتائب وان كانا من نوعين
كاسم وفعل سمي مستوفى كقول ابي تمام ايضا ما مات من كرم الزمان فانه
يحيى لدى يحيى بن عبد الله ونحو قول الاخر وسميته يحيى ليحيى فلم يكن الى
رد امر الله فيه سبيلا والتام ايضا ان كان احد لفظيه مركبا سمي يحيى
جناس التركيب ثم ان كان المركب منهما من كلمة وبعض كلمة سمي مرفوا
كقول الحريري ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه بدمع يحاكي الوبل
حال مصابه ومثل لعينيك الحمام ووقعه وروعة ملقاه ومطعم
صابه والا فان اتفقا في اللفظ سمي متشابها كقول ابي الفتح البستي
اذا ملك لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة وان اختلفا سمي مفروقا
كقول ابي الفتح ايضا كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر
مدير الجام لو جاملنا وقول الاخر لا تعرضن على الرواة قصيدة الكاس
ما لم تبالغ قبل في تهذيبها فمتى عرضت الشعر غير مهذب
عدوه منك وساوسا تهذي بها ووجه حسن هذا القسم اعني

اي هيئة الحروف

اعني التام حسن لافادته مع ان الصورة صورة تكرار وان اختلفا
في الحركة فقط كالبُرد والبَرد في قولهم جُبّة البُرد جُنّة البَرد
وعليه قوله تعالى ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان
عاقبة المنذَرين قال السكاكي وكقولك الجهول اما مُفرِط او
مُفرِّط والمشدد في هذا الباب يقام مقام المخفف نظرا الى الصورة
فاعلم وقد يكون في الحركة والسكون كقولهم البدعة شرك الشرك وقول
ابي العلاء المعري والحسن يظهر في شيئين رونقه بيت من الشعر
او بيت من الشَّعَر وان اختلفا في اعداد الحروف فقط سمي ناقصا
ويكون ذلك على وجهين لان احدهما ان يختلفا بزيادة حرف واحد
في الاول كقوله تعالى والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق
او في الوسط كقولهم جَدّي جُهدي او في الآخر كقول ابي تمام يمدون من
ايد عواص عواصم تصول باسياف قواض قواضب وقول البحتري
لئن صدفت عنا فرُبّت انفس صوادٍ الى تلك الوجوه الصوادف
ومنه ما كتب بعض ملوك العرب الى صاحب له يدعوه انس له   المجلس
ايها الصاحب الذي فارقت عيني ونفسي منه السنا والسناء الخ

وقد يكون في الحركة والسكون البدعة شرك الشرك وقول ابي العلاء المعري والحسن يظهر في شيئين رونقه بيت من الشعر او بيت من الشعر صح

نحن في المجلس الذي يهب الراحة والمسمع الغني والغناء يتعاطى
التي تبتهج من اللذة والرقة والهوى والهواء اذا تألف راحة ومحيا
قد اعد لك الحبا والحيا اذا وربما سمي هذا القسم اعني الثالث
مطرفا ووجه حسنه انك تتوهم قبل ان يرد عليك آخر الكلمة
كالميم من عواصم انها هي التي مضت وانما أتي بها للتأكيد حتى اذا تمكن آخرها
في نفسك ووعاه سمعك انصرف عنك ذلك التوهم وفي هذا
حصول الفائدة بعد ان يخالطك اليأس منها الوجه الثاني
ان يختلفا بزيادة اكثر من حرف واحد كقول الخنساء ان البكاء هو
الشفاء من الجوى بين الجوانح وربما سمي هذا الضرب مذيلا وان اختلفا
في انواع الحروف اشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف ثم الحرفان
المختلفان ان كانا متقاربين سمي الجناس مضارعا ويكون ذلك اما في الاول
كقول الحريري وبيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس واما
في الوسط كقوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه وقول بعضهم
اهداف   البرايا اهداف البلايا واما في الآخر كقول النبي صلى الله عليه وسلم
الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة فان كانا غير متقاربين

يسمى لاحقا ويكونان ايضا اما في الاول كقوله تعالى ويل لكل همزة
لمزة وضني عبد رضني وقول الحريري لا اعطي زماني من يخفر وقول بعضهم
ذمامي واما في الوسط كقوله تع ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تمرحون وقوله وانه على ذلك لشهيد وانه لحب
الخير لشديد واما في الآخر كقوله تعالى فاذا جاءهم امر من الامن
وقول البحتري هل لما فات من تلاق تلاف ام لشاك من الصبابة
شاف وان اختلفا في ترتيب الحروف سمي جناس القلب وهو
ضربان قلب الكل كقولهم حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه
وقلب البعض كما جاء في الخبر اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا
وقول بعضهم رحم الله امرأ امسك ما بين فكيه واطلق ما بين كفيه
وعليه قول ابي الطيب ممنعة منعمة رداح يكلف لفظها الطير
الوقوعا واذا وقع احد المتجانسين من جناس القلب في اول البيت
والآخر في آخره سمي مقلوبا مجنحا واذا ولي احد المتجانسين الآخر
سمي مزدوجا ومكررا ومرددا كقوله تع وجئتك من سبإ بنبإ
يقين وما جاء في الخبر المؤمنون هينون لينون وقولهم من طلب شيئا

وجد وجد وقولهم من قرع بابا ولج ولج وقولهم النبيذ بغير النغم
غم وبغير الدسم سم وعليه فهم يعدون من ايد عواص عواصم
تصول باسياف قواض قواضب واعلم انه يلحق بالجناس شيئان
احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق كقوله تعالى فاقم وجهك
للدين القيم وقوله فروح وريحان وقول النبي صلى الله عليه وسلم
الظلم ظلمات يوم القيمة وقول الشافعي رحمه الله عنه وقد سئل
عن النبيذ اجمع اهل الحرمين على تحريمه وقول ابي تمام فيا دمع انجدني
على ساكني نجد وقول البحتري يعشي عن المجد الغبي ولن ترى
في سودد اربا لغير اريب وقول ... فيمحت صروف
الدهر باسا ونائلا فمالك موتور وسيفك واتر والثاني ان يجمعهما
المشابهة وهي ما يشبه الاشتقاق وليس به كقوله اثاقلتم الى الارض
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة وقوله قال اني لعملكم من القالين وقوله بلغ العرض
وجنا الجنتين دان وقول البحتري واذا ما رياح جودك هبت
صار قول العذول فيه هباء ومنه رد العجز على الصدر
وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين او المتجانسين

او الملحقين بهما في اول الفقرة والاخر في اخرها كقوله تع وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه وقولهم الحيلة ترك الحيلة وقولهم سائل اللئيم
يرجع ودمعه سائل وكقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا
وكقوله قال اني لعملكم من القالين وفي الشعر ان يكون احدهما
في اخر البيت والاخر في صدر المصراع الاول او حشوه او اخره او
او صدر الثاني فالاول كقوله سريع الى ابن العم يلطم
وجهه وليس الى داعي الندى بسريع ونحو قول الاخر سكران
سكر هوى وسكر مدامة انى يفيق فتى به سكران والثاني كقول
الحماسي تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار ونحو
قول ابي تمام ايضا ومن كان بالبيض الكواعب مغرما فما زلت بالبيض
القواضب مغرما والرابع كقول الحماسي وان لم يكن الا معرج
ساعة قليلا فاني نافع لي قليلها والخامس كقول القاضي الارجاني
دعاني من ملامكما سفاها فداعي الشوق قبلكما دعاني وقول الاخر
سلسبيلا الى راحة النفس براح كانها سلسبيل وقول الاخر
ذوائب سود كالعنا قيد ارسلت فمن اجلها منا النفوس ذوائب

ولم يحفظ مضاع المجد شيء من الاشياء كالملك المطاع
والثالث كقوله

والسادس كقول الاخر واذا البلابل افصحت بلغاتها فانف البلابل
باحتساء بلابل والسابع كقول الحريري فمشغوف بآيات المثاني
ومفتون برنات المثاني والثامن كقول القاضي الارجاني املتهم ثم تاملتهم
فلاح لي ان ليس فيهم فلاح والتاسع كقول البحتري ضرائب
ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا والعاشر كقول الاخر
اذ المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان وقول
ابي العلاء المعري لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب
يهجر للافراط في الخصر والحادي عشر كقول الاخر فدع
الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير
والثاني عشر كقول ابي تمام وقد كانت البيض القواضب في الوغى
بواتر وهي الان من بعده بتر ومنه السجع وهو تواطؤ
الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهذا معنى قول السكاكي
الاسجاع في النثر كالقوافي في الشعر وهو ثلثة اضرب مطرف و
متواز وترصيع لان الفاصلتين ان اختلفتا في الوزن فهو السجع

المطرّف كقوله تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
وفي دعاء النبي صلعم اللهم اني ادرا بك في نحورهم واعوذ بك من شرورهم
والا فان كان ما في احدى القرينتين من الالفاظ او اكثره مثل
ما يقابله من الاخرى في الوزن والتقفية فهو الترصيع كقول الحريري
فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
وكقول ابي الفضل الهمداني ان بعد الكدر صفوا وبعد المطر صحوا
وقول ابي الفتح البستي ليكن اقدامك توكلا واحجامك تأملا والا فهو
السجع المتوازي كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة
وشرط حسن السجع اختلاف قرينتيه في المعنى كما مر لا كقول ابن عباد
في مهزومين طاروا واقين بظهورهم صدورهم وباصلابهم نحورهم
وقيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه كقوله تعالى في سدر مخضود
وطلح منضود وظل ممدود ثم ما طالت قرينته الثانية كقوله تعالى
والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى او الثالثة كقوله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه وقول ابي الفضل الميكالي له لا لعي
المطالع

المطالع والشرف اليفاع والعرض المصون والمال المضاع وقد اجتمعا
في قوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ولا يحسن ان تؤتى قرينة
اقصر منها كثيرا لان السجع اذا استوفى امده من الاولى لطولها
ثم جاءت الثانية اقصر منها كثيرا يكون كالشيء المبتور ويبقى السامع
كمن يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها والذوق يشهد بذلك ويقضي
بصحته ثم السجع اما قصير كقوله تعالى والمرسلات عرفا والعاصفات
عصفا او طويل كقوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا
لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي
الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور او متوسط كقوله
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر ومن لطيف السجع قول البديع الهمداني من كتاب له
الى ابن فريعون كتابي والبحر وان لم اره فقد سمعت خبره والليث
وان لم القه فقد تصورت خلقه والملك العادل وان لم اكن لقيته

فقد لقيني صيته ومن رأى من السيف اثره فقد راى اكثره واعلم
ان فواصل الاسجاع موضوعة على ان تكون ساكنة الاعجاز موقوفا عليها
لان الغرض ان يزاوج بينها ولا يتم ذلك في كل صورة الا بالوقف الا ترى
انك لو وصلت قولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت لم يكن
بد من اجراء كل من الفاصلتين على ما تقتضيه حكم الاعراب فيفوت
الغرض من السجع فاذا رأيتهم يخرجون الكلم عن اوضاعها للازدواج
كما في قولهم اني لآتيه بالغدايا والعشايا اي بالغدوات فما ظنك
بهم في ذلك وقيل انه لا يقال في القرآن اسجاع وانما يقال فواصل
وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من الشعر قول ابي تمام تجلى
به رشدي واثرت به يدي وفاض به ثمدي واورى به زندي
وكذا قول الخنساء حامي الحقيقة محمود الخليقة مهدي الطريقة نفاع
وضرار وكذا قول الآخر ومكارم اوليتها متبرعا وجرائم الغيتها
متبرعا وهو ظاهر التكلف وهذا القائل لا يشترط التقفية في
العروض والضرب كقوله وتندنري فواضله وبي وتندني فضايل
نظيري ومن السجع على هذا القول ما سمي التشطير وهو ان يجعل من شطري

البيت سجعة مخالفة لاختها كقول ابي تمام تدبير معتصم بالله منتقم
لله مرتغب في الله مرتقب ومنه ما يسمى التصريع وهو جعل العروض
مقفاة تقفية الضرب كقول ابي نواس باطراف المثقفة العوالي تفردنا
باوساط المعالي وهو مما استحسن حتى ان اكثر الشعر صرع البيت الاول
منه ولذلك متى خالفت العروض الضرب في الوزن جاز ان تجعل موازنة
له اذا كان البيت مصرعا كقول امرئ القيس الا انعم صباحا ايها الطلل
البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي اتى بعروض الطويل مفاعيلن
وذلك لا يصح اذا لم يكن البيت مصرعا ولهذا اخطأ ابو الطيب في قوله
تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف ومنه الموازنة
وهي ان تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية كقوله تع
ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان كان ما في احدى القرينتين من
من الالفاظ او اكثر ما فيها مثل ما يقابله من الاخرى في الوزن خص باسم
المماثلة كقوله تعالى وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم وقول ابي تمام مها الوحش الا ان هاتا اوانس
قنا الخط الا ان تلك ذوابل وقول البحتري فاحجم لما لم يجد فيك مطمعا

واقدم لما لم يجد عنك مهربا ومنه القلب كقولك ارض خضراء
وقول عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل سر فلا كبا بك الفرس
وجواب القاضي دام علاء العماد وقول القاضي الارجاني مودته تدوم
لكل هول وهل كل مودته تدوم وفي التنزيل كل في فلك وفيه وربك
فكبر ومنه التشريع وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى
على الوقوف على كل واحدة منهما كقول الحريري يا خاطب الدنيا
الدنية انها شرك الردى وقرارة الاكدار الابيات ومنه لزوم
ما لا يلزم وهو ان يجئ قبل حرف الروي او ما في معناه من الفاصلة
ما ليس بلازم في مذهب السجع كقوله تعالى فاذا هم مبصرون واخوانهم
يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون وقوله فاما اليتيم فلا تقهر واما
السائل فلا تنهر وقول الشاعر وان تراخت منيتي اياديهم عنن
وان هي جلت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى
اذا النعل زلت رأى خلتي من حيث يخفى مكانها فكانت قذى
عينيه حتى تجلت وقول الآخر يقولون في البستان للعين لذة
وفي الخمر والماء الذي غير آسن اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها

سامنكرم

ففي وجه من تهوى جميع المحاسن وقد يكون ذلك في غير الفاصلتين
ايضا كقول الحريري وما اشتار العسل من اختار الكسل واصل
الحسن في جميع ذلك اعني القسم اللفظي كما قال الشيخ عبد القاهر
هو ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني فان المعاني اذا ارسلت على سجيتها
وتركت وما تريد طلبت لانفسها الالفاظ ولم تكتس الا ما يليق بها
فان كان بخلاف ذلك كان كما قال ابو الطيب اذا لم تشاهد غير حسن
شياتها واعضائها فالحسن عنك مغيب وقد يقع في كلام بعض المتاخرين
ما حمل صاحبه فرط شغفه بامور يرجع الى ماله اسم في البديع على
ان ينسى انه يتكلم ليفهم ويقول ليبين ويخيل اليه انه اذا جمع عدة من
اقسام البديع في بيت فلا ضير ان يقع ما عناه في عمياء وان يوقع
السامع في طلبه في خبط عشواء هذا ما تيسر باذن الله تعالى جمعه
وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها فيه بعض
المصنفين منها ما يتعين اهماله لعدم دخوله في فن البلاغة نحو ما يرجع
في التحسين الى الخط دون اللفظ مع انه لا يخلو عن التكلف ككون
الكلمتين المتماثلتين في الخط وكون الحروف منقوطة او غير منقوطة

ونحوها الاشارة في الفن كما يسمى التزديد او لعدم جدواه نحو ما
يوجد في كتب بعض المتأخرين مما هو داخل فيما ذكرناه كما سماه الايضاح
فانه في الحقيقة راجع الى الاطناب او خلط فيه كما سماه حسن
البيان ومنها ما لا بأس بذكره لاشتماله على فائدة وهو شيئان احدهما حسن
القول في السرقات الشعرية وما يتصل بها والثاني القول في الابتداء
والتخلص والانتهاء فعقدنا فيهما فصلين ختمنا بهما الكتاب الفصل
الاول اعلم ان اتفاق القائلين ان كان في الغرض على العموم كالوصف
بالشجاعة والسخاء والبلاغة والذكاء فلا يعد سرقة ولا استعانة
ولا نحوهما فان هذه امور متقررة في النفوس متصورة للعقول
يشترك فيها الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم وان كان في وجه
الدلالة على الغرض وينقسم الى اقسام كثيرة منها التشبيه
بما توجد الصفة فيه على الوجه البليغ كما سبق ومنها ذكر هيئات
تدل على الصفة لاختصاصها بمن له الصفة كوصف الرجل حال الحرب
بالابتسام وسكون الجوارح وقلة الفكر كقوله كان دنانيرا على
قسماتهم وان كان قد شف الوجوه لقاء وكذا وصف الجواد بالتهلل

بالعبوس

عند ورود العفاة والارتياح لرؤيتهم ووصف البخيل وقلة البشر
مع سعة ذات اليد ومساعدة الدهر فان كان مما يشترك الناس
في معرفته لاستقراره في العقول والعادات كتشبيه الفتاة الحسنة
بالشمس والبدر والجواد بالغيث والبحر والبليد البطي بالحجر
والحمار والشجاع الماضي بالسيف والنار فالاتفاق فيه كالاتفاق في عموم
الغرض وان كان مما لا ينال الا بفكر ولا يصل اليه كل احد فهذا الذي
يجوز ان يدعى فيه الاختصاص والسبق وان يقضى بين القائلين فيه
بالتفاضل وان احدهما فيه اكمل من الآخر وان الثاني زاد على الاول
او نقص عنه وهو ضربان احدهما ما كان في اصله خاصيا غريبا
والثاني ما كان في اصله عاميا مبتذلا لكن تصرف فيه بما اخرجه من
كونه ظاهرا ساذجا الى خلاف ذلك وقد سبق ذكر امثلتهما في التشبيه
والاستعارة اذا عرفت ذلك فنقول الاخذ والسرقة نوعان
ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يؤخذ المعنى كله اما مع
اللفظ كله او بعضه واما وحده فان كان المأخوذ كله من غير تغيير
لنظمه فهو مذموم مردود لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا لا

كما حكى عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه دخل على معوية فانشده اذا انت
لم تنصف اخاك وجدته على طرف الهجران ان كان يعقل ويركب حد السيف
من ان تضيمه اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل فقال له معوية لقد شعرت
بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس المزني
فانشد كلمته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تغدو المنية
اول حتى اتى عليها وفيها ما انشده عبد الله فاقبل معوية على عبد الله فقال له الم
تخبرني انهما لك فقال المعنى لي واللفظ له وبعد فهو اخي من الرضاعة
وانا احق بشعره وقد روى لاوس ولزهير في قصيدة تيما هذا البيت
وقد روى للابيرد اليربوعي اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا اصبت
حليما او اصابك جاهل وقد روى للابيرد اليربوعي فتى يشتري حسن الثناء
بماله اذا السنة الشهباء اعوزها القطر ولابي نواس فتى يشتري
حسن الثناء بماله ويعلم ان الدائرات تدور وقد نعي لبعض المتقدمين
يمدح معبدا لعد طويس والسريجي بعده وما قصبات السبق
الا لمعبد ولابي تمام محاسن اصناف المغنين جمة وما قصبات السبق
الا لمعبد وحكى صاحب الاغاني في اصوات معبد لهن على فتية ذل

ذل الزمان لهم فما يصيبهم الا بما شاؤوا وفي شعر ابي نواس دارت على فتية دل الزمان
لهم فما يصيبهم الا بما شاؤوا ومن هذا المعنى ما كان التغيير فيه بابدال كلمة او اكثر
بما يرادفها كقول امرئ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى
وتجمل وقول طرفة وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجلد
وكقول العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وما الناس بالناس الذين عهدتهم عهدتهم
ولا الدار بالدار التي كنت تعلم وقول الفرزدق وما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار
بالدار التي كنت تعلم وكقول حاتم ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه
على النفس خيمها وقول الاعور ومن يفترق خلقا سوى خلق نفسه
يدعه ويغلبه على النفس خيمها وان كان مع تغيير لفظه او كان الماخوذ
بعض اللفظ سمي اغارة ومسخا فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فهو ممدوح
مقبول كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات
الفاتك اللهج وقول سلم الخاسر من راقب الناس مات هما وفاز باللذة
الجسور فبيت سلم اجود سبكا واخصر وكقول الاخر خلقنا لهم في كل
عين وحاجب بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا وكقول ابن نباتة بعده

السعود

خلقنا باطراف القنا في ظهورهم عيونا لها وقع السيوف حواجب فبيت
ابن نباتة ابلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم ومن الناس
من جعلهما متساويين وان كان الثاني دون الاول في البلاغة فهو مذموم مردود
وكقول ابي تمام هيهات لا ياتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول
ابي الطيب أعدى تام احسن سبكا من مصراع ابي الطيب لان ابا
الطيب اراد ان يقول ولقد كان الزمان به بخيلا فعدل عن الماضي
الى المضارع للوزن فان قلت المعنى ان الزمان لا يسخو بهلاكه قلت
السخاء بالشيء هو بذله للغير فاذا كان الزمان قد سخا به وبذله فلم يبق
في تصرفه حتى يسخو بهلاكه او يبخل به ولئن كان مثله فالخطب فيه
اهون وصاحب الثاني ابعد من المذمة والفضل لصاحب الاول
كقول بشار يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين
احيانا وقول ابن الخضنة الموصلي واني امرؤ احببتكم لمكارم سمعت بها
والاذن كالعين تعشق وكذا قول القاضي الارجاني لم يبكني الا حديث فراقهم
لما اسر به الي مودعي هو ذلك الدر الذي اودعتم في مسمعي القيته
من مدمعي وقول الزمخشري وقايله ما هذه الدرر التي يساقطها عيناك

اعدى الزمان سخاؤه فسخا به
ولقد يكون به الزمان بخيلا
فان مصراع ابي تمام

سمطين

فد

سمطين سمطين فقلت هي الدر الذي قد حشا به ابو مضر اذني تساقط
من عيني وقول ابي الطيب لولا مفارقة ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا
سبلا واعلم ان ما هو من هذا الضرب قبيح جدا وهو ما يدل على السرقة
باتفاق الوزن والقافية ايضا كقول ابي تمام مقيم الظن عندك والاماني
وان قلقت ركابي في البلاد ولا سافرت في الآفاق الا ومن جدواك راحلتي
وزادي وقول ابي الطيب واني عنك بعد غد لغاد وقلبي عن فنائك غير غاد
محبك حيثما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلاد ولئن كان
الماخوذ المعنى وحده سمي الماما وسلخا وهو ثلثة اقسام كذلك اولها كقول
البحتري تصدى حياء ان تراك باوجه اتى الذنب عاصيها فليم مطيعها
وقول ابي الطيب وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب
فان بيت ابي الطيب اجود سبكا فكانه اقتبسه من قوله تعالى اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا وكقول الاخر ولست بنظار الى جانب الغنى اذا
كانت العلياء في جانب الفقر وقول ابي تمام بعلو يصد عن الدنيا اذا
عن سودد ولو برزت في زي عذراء ناهد فبيت ابي تمام اخصر وابلغ
لان قوله ولو برزت في زي عذراء ناهد حشو وكقول ابي تمام هو الصنع

وكذا ما
قول ابي تمام
يجاد مرتاد المنية احد
الا العواصم على السمر سعى بلادم

ان تعجل فخير وان تريث فللريث في بعض المواضع انفع وقول ابي الطيب
ومن الخير بطء سيبك عني اسرع السحب في المسير الجهام فبيت ابي الطيب
ابلغ لاشتماله على زيادة بيان وثانيها كقول بعض العرب وريحها اطيب من طيبها
والطيب فيه المسك والعنبر وقول بشار واذا ادنيت منها بصلا غلب
المسك على ريح البصل وكقول اشجع وعلى عدوك يا ابن عم محمد رصدان
ضوء الصبح والاظلام فاذا انتبه رعبته فاذا هدا سلت عليه سيوفك
الاحلام وقول ابي الطيب يرى في النوم رمحك في كلاه ويخشى ان يراه في
السهاد فقصر بذكر السهاد لانه اراد اليقظة ليطابق بها النوم فاخطا
اذ ليس كل يقظة سهادا وانما السهاد امتناع الكرى في الليل اما المستيقظ
بالنهار فلا يسمى ساهدا وكقول البحتري واذا تالق في الندي كلامه المصقول خلت لسانه من عضبه
لسانه من غضبه وقول ابي الطيب كان السنهم في النطق قد جعلت على رماحهم
في الطعن خرصانا فان ابا الطيب فاته ما افاده البحتري بلفظي تالق و
والمصقول من الاستعارة التخييلية وكقول الخنساء وما بلغ المهدون
للناس مدحة وان اطنبوا الا وما فيك افضل وقول اشجع وما ترك
المداح فيك مقالة ولا قال الا دون ما فيك قائل فان بيت الخنساء احسن

من بيت الاشجع لما في مصراعه الثاني من التعقيد اذ تقديره ولا قال قائل الا دون ما فيك
وثالثها كقول الاعرابي وما كان اكثرهم سؤلا ولكن كان ارحبهم ذراعا وقول اشجع وليس
باوسعهم في الغنى ولكن معروفه اوسع وكذا قول بكر ابن النطاح كانك عند الكر في حومة
الوغى تفر من الصف الذي من وراءكا وقول ابي الطيب فكانه والطعن من قدامه
متخوف من خلفه ان يطعنا وكذا قول الآخر بكر ابناله مات والصبر يحمد في المواطن كلها
الا عليك فانه مذموم وكقول ابي تمام بعده وقد كان يدعى لابس الصبر حازما فاصبح
يدعى حازما حين يجزع واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه معنى الاول ومعنى الثاني
كقول الطرماح من حكيم الطائي لقد زادني حبا لنفسي انني بغيض الى كل امرئ غير طائل
وقول ابي الطيب واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني فاضل فان
ذم الناقص ابا الطيب كبغض من هو غير طائل الطرماح وشهادة ذم الناقص
ابا الطيب كزيادة حب الطرماح لنفسه وكذا قول ابي العلاء المعري في مرثية
وما كلفة البدر البدر المنير قديمة ولكنها في وجهه اثر اللطم وقول العسكري اني واهوى
الذي اهوى له البدر ساجد الست ترى في وجهه اثر الترب واوضح من ذلك
قول جرير فلا يمنعك من ارب لحاهم سواء ذو العمامة والخمار وقول ابي الطيب
ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضاب ولا يعرك من البيتين المتشابهين

ان يكون احدهما نسيبا والآخر مديحا او هجاء او افتخارا او غير ذلك فان الشاعر الحاذق
اذا عمد الى المعنى المختلس لينظمه تحيّل في اخفائه فغيّر لفظه وعدل به عن نوعه
ووزنه وقافيته ومنه النقل وهو ان ينقل معنى الاول الى غير محله كقول البحتري
سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرّة فكانهم لم يسلبوا نقله ابو الطيب الى السيف
فقال يبس النجيع عليه وهو مجرد من غمده فكانما هو مغمد ومنه ان يكون معنى
الثاني اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك بنو تميم حسبت
الناس كلهم غضابا وقول ابي نواس وليس لله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
ومنه القلب وهو ان يكون معنى الثاني نقيض معنى الاول سمي بذلك لقلب المعنى
الى نقيضه كقول ابي الشيص اجد الملامة في هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمني
اللوّم وقول ابي الطيب أأحبه واحب فيه ملامة ان الملامة فيه من اعدائه
وقول ابي الطيب ايضا والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيبه بسؤال
فانه ناقص به قول ابي تمام ونغمة معتف جدواه احلى على اذنيه من نغم السماع وقد
تبعه البحتري فقال نشوان يطرب للسؤال كانما غناه مالك طيئ او معبد ومنه
ان يوخذ بعض المعنى ويضاف اليه زيادة تحسنه كقول الافوه الاودي وترى
الطير على اثارنا رأي عين ثقة ان ستمار وقول ابي تمام وقد ظللت عقبان اعلامه
ضحى

بعقبان طير في الدماء نواهل اقامت مع الرايات حتى كانها من الجيش الا انها
لم تقاتل فان الافوه افاد بقوله رأي عين قربها لانها اذا بعدت تخيلت
ولم ترو انما يكون قربها توقعا للفريسة وهذا يوكد المعنى المقصود ثم قال ثقة ان
ستمار فجعلها واثقة بالميرة واما ابو تمام فلم يلم بشيء من ذلك لكن زاد على الافوه
بقوله الا انها لم تقاتل ثم بقوله في الدماء نواهل ثم باقامتها مع الرايات
حتى كانها من الجيش وبذلك يتم حسن قوله الا انها لم تقاتل وهذه الزيادات
حسنت قوله وان كان قد ترك بعض ما اتى به الافوه وهذه الانواع ونحوها
اكثرها مقبول ومنها ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاخذ والاتباع
الى حيز الاختراع والابتداع وكل ما كان اشد خفاء كان اقرب الى القبول
هذا كله اذا علم ان الثاني اخذ من الاول وهذا لا يعلم الا بان يعلم انه كان
يحفظه قول الاول حين نظم قوله او بان يخبر عن نفسه انه اخذ منه
لجواز ان يكون من الاتفاق من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق
من غير قصد الى الاخذ والسرقة كما يحكى عن ابن ميادة انه انشد
لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز اهتزاز المهند فقيل له
اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت اني شاعر اذ وافقته على قوله

لا صدب الحكم ما ادى سعى امر عالمه ... بما عرفه من العلم ... واله

ولهذا سمعه ولهذا لا ينبغي ان نقال قال فلان كذا وقد سبقه اليه فلان كذا فيغتنم به
فضيلة الصدق ويسلم دعوى العلم ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا
الفن القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح اما الاقتباس
فهو ان يضمن الكلام شيئا من القران او الحديث لا على انه منه كقول الحريري
فلم يكن الا كلمح البصر او هو اقرب حتى انشد فاغرب وقوله انا انبئكم
بتأويله وامير صحيح القول من عليله وقول ابن نباته الخطيب فيا ايها الغفلة
المطرقون اما انتم بهذا الحديث مصدقون ما لكم لا تشفقون فورب السماء والارض تستغفرون
انه لحق مثل ما انكم تنطقون وقوله ايضا من خطبة لخرى ذكر فيها القيامة هنالك
يرفع الحجاب ويوضع الكتاب ويجمع من وجب له الثواب وحق عليه
العقاب فيضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب وقول القاضي الفاضل وقد ذكر الافرنج وغضبوا فزادهم الله غضبا
ولو قدروا نار الحرب جعلهم الله لها حطبا وقول الحماتي اذا ما رمت عنها
سلوة قال شافع من الحب ميعاد السلو المقابر ستبقى لها في مضمر القلب
والحشى سريرة حب يوم تبلى السرائر وقول ابي الفضل بديع الزمان الهمداني وود
لآل فريغون في المكرمات يد اولا واعتذار اخيرا اذا ما حللت بمغناهم

زانت نعيما وملكا كبيرا وقول ابي ... وفضايل مثل الرياض اضعتها
في باخل ما عنت به الاحساب فاذا انشدها الرواة وابصروا والممدوح
قالوا ساحر كذاب وقول الحي لا تعاشر معشرا ضلوا الهدى فسواء اقبلوا
ام ثم ادبروا بدت البغضاء من افواههم والذي يخفون منها اكبر وقوله
خلت الغانيات خلة سوء فاتقوا الله يا اولي الالباب واذا سالتموهن شيئا
فاسئلوهن من وراء حجاب وقول الاخر ان كنت ازمعت على هجرنا من غير
ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل وكقول
الحريري وكتمان الفقر زهادة وانتظار الفرج بالصبر عبادة فان قوله انتظار
الفرج بالصبر عبادة لفظ الحديث وقوله فلما شاهدت الوجوه وقبح اللكع ومن
يرجوه فان قوله شاهت الوجوه لفظ الحديث فانه روى انه لما اشتد الحرب
اخذ يوم حنين النبي صلى الله عليه وسلم كفا من الحصباء فرمى بها في وجوه المشركين
وقال شاهت الوجوه اي قبحت واللكع قيل هو اللئيم وقال ابو عبيد هو
العبد وكقول ابن عباد قال لي ان رقيبي سيئ الخلق فداره قلت دعني وجهك
الجنة حفت بالمكاره اقتبس من لفظ الحديث حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات والاقتباس ما لم ينقل فيه لفظ المقتبس عن معناه الاصلي الى معنى

آخر كما تقدم ومنه ما هو على خلاف ذلك قول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك
ما اخطأت في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع ولا باس بتغيير
يسير لاجل الوزن او غيره كقول بعض المغاربة عند وفاة بعض اصحابه قد كان
ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وقول عمر الخيام سبقت العالمين الى
المعالي بصائب فكرة وعلو همة ولاح بحكمتي نور الهدى في ليال للضلالة
مدلهمة يريد الجاهلون ليطفئوه ويأبى الله الا ان يتمه وكقول القاضي
المنصور الهروي الازدي فلو كانت الاخلاق تحوى وراثة ولو كانت
الآراء لا تتشعب لاصبح كل الناس قد ضمهم هوى كما ان كل الناس قد ضمهم اب
ولكنها الاقدار كل ميسر لما هو مخلوق له واما التضمين وهو ان يضمن
الشعر شيئا من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء
كقول بعض المتاخرين قيل وهو ابن التلميذ الطبيب النصراني
كانت بلهنية الشبيبة سكرة فصحوت واستبدلت انتظر الغناء
كالراكب عرف المحل فبات دون المنزل البيت الثاني لمسلم بن الوليد الانصاري
وقول عبد القاهر بن طاهر التميمي اذا ضاق صدري وخفت العدى
تمثلت بيتا بحالي يليق فبالله ابلغ ما ارتجي وبالله ادفع ما لا اطيق وقول

وقول ابن العميد وصاحب كنت مغبوطا بصحبته دهرا فغادرني
فردا بلا سكن هبت له ريح اقبال فطار بها نحو السرور والجاني الى الحزن
كانه كان مطويا على احن ولم يكن في ضروب الشعر انشدني ان الكرام
اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن البيت لابي تمام
تمام وكقول الحريري على اني سانشد عند بيعي اضاعوني واي فتى
اضاعوا المصراع الاخير قيل هو للعرجي وقيل لامية ابن ابي الصلت
وتمام البيت ليوم كريهة وسداد ثغر ولا حاجة الى تقديره لتمام المعنى
بدونه ومثله قول الاخر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض
روضة آس اعذاره الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة من باس
المصراع الاخير لابي تمام وكقول الاخر كنا معا امس في بؤس نكابده والعين
والقلب منا في قذى واذى والآن اقبلت الدنيا عليك بما تهوى
فلا تنسني ان الكرام اذا اشار الى بيت ابي تمام ولا بد من تقدير الباقي
منه لان المعنى لا يتم بدونه وقد علم بهذا ان تضمين بعض البيت ضربان
واحسن وجوه التضمين ان يزيد المضمن في الفرع عليه في الاصل بنكتة
كالتورية والتشبيه في قول صاحب التحبير اذا الوهم ابدى لي لماها وثغرها

اعرانی وصف صغر الفم وضیقه م

تذكرني ابن العذيب وبارق وتذكرني من قدها ومدامعي مجر عوالينا
ومجرى السوابق المصراعان الاخيران لابي الطيب ولا يضر التغيير
اليسير لا يدخل في معنى الكلام كقول بعض المتاخرين في يهودي به داء الثعلب
اقول لمعشر غلطوا وغضوا من الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا و
وطلاع الثنايا متى تضع العمامة تعرفوه البيت لسحيم بن وثيل واصله
انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى تضع العمامة تعرفوني وربما يسمى تضمين
البيت فما زاد استعانة وتضمين المصراع فما دونه تارة ايداعا وتارة رفوا
واما العقد فهو ان ينظم نثرا على طريق الاقتباس اما عقد القرآن فكقول
الشاعر انلني بالذي استقرضت خطا واشهد معشرا قد شاهدوه فان الله
خلاق البرايا عنت لجلال هيبته الوجوه يقول اذا تداينتم بدين الى اجل
مسمى فاكتبوه واما عقد الحديث فكما روي الشافعي رضي الله عنه عمدة الخير
عندنا كلمات اربع قالهن خير البرية اتق المشبهات وازهد ودع ما ليس يعنيك
واعملن بنية عقد قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين و
بينهما مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن اسلام المرء
تركه ما لا يعنيه وقوله انما الاعمال بالنيات واما عقد غيرهما فكقول

قاله من م

ابي العتاهية ما بال من اوله نطفة وجيفة واخره يفخر عقد قول علي عليه السلام
وما لابن ادم والفخر اوله نطفة واخره جيفة وقوله ايضا كفى حزنا
بدفنك ثم اني نفضت تراب قبرك عن يديا وكانت في حياتك لي عظات
وانت اليوم اوعظ منك حيا قيل عقد قول بعض الحكماء في الاسكندر
لما مات كان الملك امس انطق منه اليوم وهو اليوم اوعظ منه امس وقيل
هو قول المؤيد لما مات قباذ الملك فقال الاخر يا صاحب البغي ان البغي
مصرعة فاربع فخير فعال المرء اعدله فلو بغى جبل يوما على جبل لاندك
منه اعاليه واسفله عقد قول ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك
الباغي وقول الاخر البس جديدك اني لابس خلقي ولا جديد لمن لا يلبس الخلقا
عقد المثل لا جديد لمن لا خلق له قالت عائشة رضي الله عنها وقد وهبت
مالا كثيرا ثم امرت بثوب لها ان يرقع يضرب في الحث على استصلاح المال
واما الحل فهو ان ينثر نظم وشرط كونه مقبولا شيان احدهما ان يكون سبكه
مختارا لا ينقاص عن سبك اصله والثاني ان يكون حسن الموقع مستقرا في محله
غير قلق وذلك كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت
نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده حل قول

والاهم

الجديدم

قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
وقول صاحب الوشي المرقوم في حل المنظوم يصف قلم كاتب فلا تحظى
به دولة الا تبحبحت على الدول وغنيت به عن الخيل والخول وقالت
اعلى الممالك ما يبنى على الاقلام لا على الاسل حل قول ابي الطيب
ايضا اعلى الممالك ما يبنى على الاسل وكقول بعض كتاب العصر في وصف
السيف اورثه عشق الرقاب نحولا فبكى والدمع مطر يزيد به الخدود
محولا حل قول ابي الطيب ايضا في الحدثان عزم الخليط رحيلا
مطر يزيد به الخدود محولا واما التلميح فهو ان يشار الى قصة او شعر
من غير ذكره فالاول كقول ابن المعتز اترى الجيرة الذين تداعوا
عند سير الحبيب وقت الزوال يعلمون انني مقيم وقلبي راحل فيهم
امام الجمال مثل صاع العزيز في ارحل القوم ولا يعلمون ما في الرحال وقول
ابي تمام لحقنا باخراهم وقد حوم الهوى قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم بشمس لهم من جانب الخدر تطلع نضا
ضوؤها صبغ الدجنة وانطوى لبهجتها ثوب السماء المجزع فوالله ما ادري
أاحلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع اشار الى قصة يوشع بن نون فتى

موسى عليه السلام واستيقافه الشمس فانه روي انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما
ادبرت الشمس خاف ان تغيب قبل ان يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم
فيه فدعا الله فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم والثاني كقول الحريري واني
والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته واعددت الاهب له قبل موافاته اشار الى
ابن سكرة جاء الشتاء وعندي من حوائجه سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا كن
وكيس وكانون وكاس طلا بعد الكباب وكس ناعم وكسا وقوله انصاب بليلة
نابغية اوماء الى قول النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم
ناقع وقوله عبره لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي ارق واحفى منك في ساعة
الكرب اشار الى البيت المشهور المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من
الرمضاء بالنار ومن التلميح ضرب يشبه اللغز كما روي ان تميميا قال
لشريك النميري ما في الجوارح احب الي من البازي فقال اذا كان يصيد
القطا اشار التميمي الى قول جرير انا البازي المطل على نمير اتيح من السماء
لها انصبابا واشار شريك الى قول الطرماح تميم بطرق اللؤم اهدى من القطا
ولو سلكت طرق المكارم ضلت الفصل الثاني ينبغي للمتكلم ان يتانق بجهد
في ثلثة مواضع من كلامه حتى تكون اعذب لفظا واحسن سبكا واصح معنى الاول الابتداء

لانه اول ما يقرع السمع فان كان كما ذكرنا اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه وان كان
بخلاف ذلك اعرض عنه ورفضه وان كان في غاية الحسن فمن الابتداءات
المختارة قول امرء القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل وقول النابغة الجعدي
كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب وقول ابي الطيب
اتظلمني من زلة اتعتب قلبي ارق عليك مما تحسب وقوله اريقك ام ماء الغمامة
ام خمر بفي برود وهو في كبدي جمر وقوله فراق ومن فارقت غير مذمم وام
ومن يممت خير ميمم وقوله اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في الماق
وقول الاخر زموا الجمال فقل للعاذل اجاني العاصم اليوم من مدرار اجفاني وينبغي
ان يجتنب في المديح مما يتطير به فانه قد يتفال به الممدوح او بعض الحاضرين كما روي
ان ذا الرمة انشد هشام بن عبد الملك قصيدته البائية ما بال عينك منها الماء ينسكب
قال هشام بل عينك وقال ابن المقاتل الضرير انشد الداعي العلوي قصيدته التي
اولها مواعيد احبابك بالفرقة غد فقال له الداعي موعد احبابك ولك المثل
السوء وروي ايضا انه دخل عليه في يوم مهرجان وانشد لا تقل بشرى ولكن بشريان
غرة الداعي ويوم المهرجان فتطير به وقال اعمى يبتدئ هذا يوم المهرجان
وقيل بطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح ادبه ابلغ من ثوابه وقيل لما بنى
اذ القاه على ميمنته

المعتصم بالله قصره بالميدان وجلس فيه انشد ابو اسحق الموصلي يا دار غيرك البلى
ومحاك يا ليت شعري ما الذي ابلاك فتطير المعتصم بهذا الابتداء فامر بهدم
القصر ومن اراد ذكر الديار والاطلال في مديح فليقل مثل قول القطامي
انا محيوك فاسلم ايها الطلل او مثل قول اشجع السلمي قصر عليه تحية وسلام
[جمالها] خلعت عليه كما لها الايام والحسن للابتداءات ما ناسب المقصود ويسمى
براعة الاستهلال كقول ابي تمام يهنئ المعتصم بالله بفتح عمورية وكان اهل التنجيم
زعموا انها لا تفتح في ذلك الوقت السعد بيض الصفايح لا سود الصحايف الصفايح
السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب بيض الصفايح
لا سود الصحايف في متونهن جلاء الشك والريب وقول ابي محمد الخازن
يهنئ ابن عباد بمولود لبنته بشرى فقد انجز الاقبال ما وعدا وكوكب المجد
في افق العلى صعدا وقول الآخر ابشر فقد جاء ما تريد اباد اعداك المبيد
وكقول ابي الفرج الساوي يرثي بعض الملوك من آل بويه اظنه فخر الدولة
هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي وكذا قول ابي الطيب
يرثي ام سيف الدولة نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالي الثاني القلاص ونعني به النعال

مما شيب الكلام من نسيب او غيره الى المقصود مع رعاية الملائمة بينهما
لان السامع يكون مترقبا للانتقال من التشبيب الى المقصود كيف يكون فاذا كان
حسنا متلايم الطرفين حرك من نشاط السامع واعان على اصغاء ما بعده
وان كان بخلاف ذلك كان الامر بالعكس فمن التخلصات المختارة قول ابي تمام
يقول في قومس قومي وقد اخذت منا السرى وخطا المهرية القود
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الجود وقول مسلم بن
الوليد اجدك ما تدرين ان رب ليلة كان دجاها قرونك تنشر
سهرت بها حتى تجلت بغرة كغرة يحيى حين يذكر جعفر وقول ابي الطيب
يمدح المغيث العجلي مرت بنا بين تربيها فقلت لها من اين هذا جانس
الشادن العربا فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو
من عجل اذا انتسبا وقوله ايضا خليلي اني ما ارى غير شاعر فكم منهم
الدعوى ومني القصائد فلا تعجبا ان السيوف كثيرة ولكن سيف الدولة
اليوم واحد وقد ينتقل من الفن الذي شبب الكلام الى ما لا يلايمه
ويسمى ذلك الاقتضاب وهو مذهب العرب ومن يليهم من المخضرمين
كقول ابي تمام لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ومن الاقتضاب
ما يقرب من التخلص كقول القائل بعد حمد الله اما بعد قيل وهو فصل
الخطاب وكقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اي الامر هذا او هذا
كما ذكر وقوله هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب ومنه قول الكاتب
هذا باب هذا فصل الثالث الانتهاء لانه آخر ما يعيه السمع ويرتسم
في النفس فان كان مختارا كما وصفنا جبر ما عساه وقع فيما قبله من التقصير
وان كان غير مختار كان بخلاف ذلك وربما انسى محاسن ما قبله فمن الانتهاآت
المرضية قول ابي نواس فبقيت للعلم الذي تهدي له وتقاعست عن يومك
الايام وقوله واني جدير اذ بلغتك بالمنى وانت بما املت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله والا فاني عاذر وشكور وقول ابي تمام في خاتمة
قصيدة فتح عمورية ان كان بين صروف الدهر من رحم موصولة او ذمام
غير منقضب فبين ايامك اللاتي نصرت بها وبين ايام بدر اقرب النسب
ابقت بني الاصفر الممراض كاسمهم صفر الوجوه وجلت اوجه العرب
واحسن الانتهاآت ما اذن بانتهاء الكلام كقول الآخر بقيت بقاء الدهر
يا كهف اهله وهذا دعاء للبرية شامل وقوله فلاحظت كل الهجاء من جا

ولذا فقت كل الدنيا فاقا وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن
وجوه البلاغة واكملها يظهر ذلك بالتامل فيها مع التذكر لما سبق
من الاصول والله اعلم

تم كتاب الايضاح لمعونة الملك فالق الاصباح
على يد العبد الضعيف المحتاج الى ربه القدير
ابو بكر بن صالح غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات
وصلى الله على محمد
وآله وسلم

[illegible]

١٢٦٥

[illegible]

از دنیی رفت زلال زلال خ
کس ز غم و [illegible] لالعلب